الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

# المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين والزيانيين والمرينيين

# 530هـ - 753 هـ / 1136هـ - 1353 هـ

## (دراسة تحليلية ومقارنة)



رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية

من إعداد الطالب :
- عبد القادر قلوش

الأستاذ المشرف :
- أ.د حاجيات عبد الحميد

أعضاء اللجنة :

- أ.د بن مالك رشيد رئيسا.
- أ.د حاجيات عبد الحميد مشرفا
- أ.د معروف بلحاج عضوا
- أ.د أوشاطر مصطفى عضوا
- أ.د بسنوسي غوتي عضوا

السنة الجامعية

1425 هـ – 2004 م

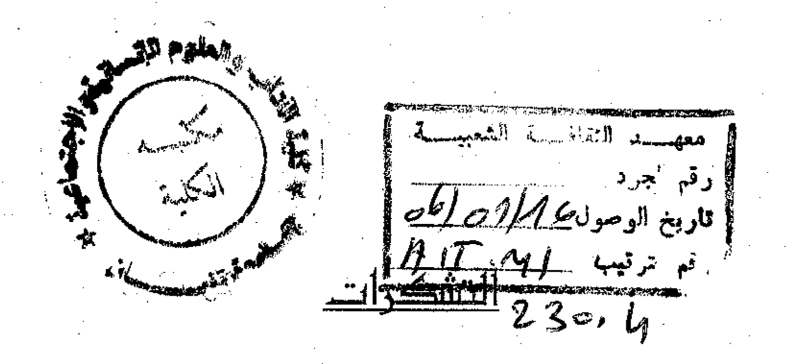
## الإهـــداء

إلى والدتي وزوجتي

وأبنائي وأخواتي وأفراد عائلتي

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع.






## التشكرات

جزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف: الدكتور عبد الحميد حاجيات

والذي رغم ثقل مسؤولياته وافق الإشراف علي.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف على النصائح القيمة

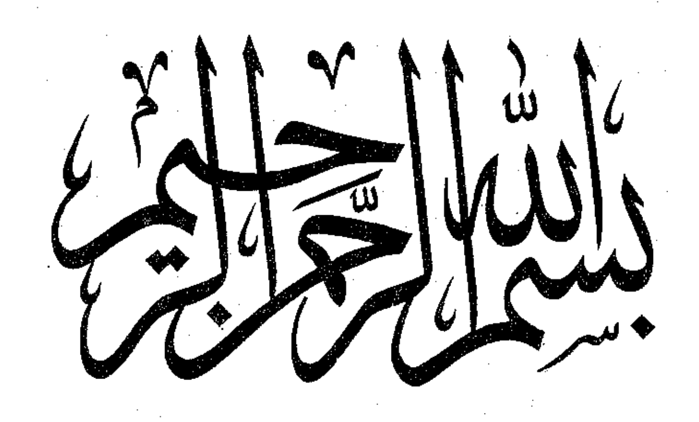
والتوجيهات التي ساعدتني في إنجاز البحث، كما أمدني بمراجع

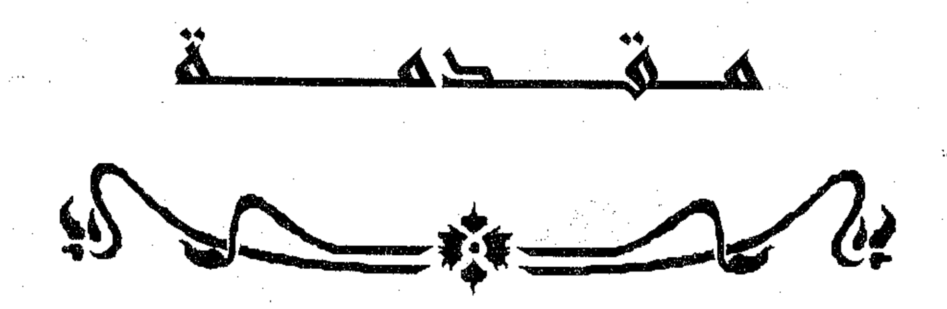
هامة ووجهني إلى مكان وجودها.

كما أتقدم بشكري إلى كل من سهلوا لي مسيرتي في إنهاء

هذا العمل وساعدوني على إنجازه.





بسم الله الرحمن الرحيم


مقدمة

## مقدمة:

يتميز الفن الإسلامي بتنوعه الشاسع، تنوع أصاب نواحيه وأشكاله وزخرفته وأقاليمه ويظهر ذلك في المباني الإسلامية.

كما يعتبر المسجد من أهم المباني الإسلامية حيث أنه رمز للإسلام، وإن عمارته وزخرفته هي النموذج الأول لفنون الإسلام، فالمسجد هو مكان الصلاة، فلقد بدأ بناؤه بسيطا مؤلفا من قطعة أرض صغيرة تحيطها جدران ويقام السقف على أعمدة من جذوع النخل كما في المسجد النبوي الشريف الأول في المدينة المنورة، ثم على أعمدة حجرية مأخوذة من بناء قديم.

ثم تطورت عمارة المسجد فظهرت المآذن والمنابر والمحاريب ثم أصبح للمساجد طرز معمارية مختلفة، وما بين العناصر المعمارية الهامة الموجودة في المساجد "المحراب".

لقد خصصنا موضوع بحثنا لهذا العنصر الهام فتناولنا بالدراسة المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان فيما بين القرنين السادس والثامن الهجري، وهي فترة احتضنت ثلاث أسر حاكمة هي: المرابطين، والزيانيين، والمرينيين.

إن لهذه الفترة أهمية خاصة في تاريخ تلمسان، تتمثل في أن معظم مبانيها الدينية مازالت إلى اليوم تحتفظ بمعالم عمارتها الأولى.

وأنها تمثل أيضا فترة الإزدهار بالنسبة لفنون العمارة والزخرفة الإسلامية في الجزائر عامة وتلمسان خاصة. وأن دراستها تساعدنا على تسليط الضوء على العناصر المعمارية الهامة في المسجد منها المحراب. وما يحمله موضوع المحراب من معان تدل على تطور الحضارة الإسلامية ومجتمعها الذي يجسده الدين الإسلامي الحنيف.

لذلك رحبت واستجبت لرغبة استاذي المشرف الدكتور حاجيات لدراسة هذا الجانب الهام من الحضارة الإسلامية وهو المحراب.

وتعود أسباب اختيار الموضوع إلى: اهتمام الفنانين والخطاطين والمعماريين وغيرهم به، زد على ذلك يمثل قبلة للمسلمين والدليل على ذلك ذكره في القرآن الكريم في العديد من الآيات الكريمة.

بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم.

"قد نرى تقلب وجهك في السماء، فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ..." (الآية 48 من سورة البقرة).

"كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا ..."
(الآية 36 من سورة آل عمران)

فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ...

(الآية 38 من نفس السورة)

دراسة المحراب في المساجد موضوع شاسع وغني وثري، لذا كان من الضروري أن أحدد موضوع هذه الدراسة باختيار تلمسان نموذجا للمقارنة بين محاريب العمائر الدينية المرابطية والزيانية والمرينية ذلك أن مدينة تلمسان، عتيقة وغنية بالمعالم التاريخية والحضارية زاخرة بالفنون الزخرفية في مجال العمارة الدينية، أضف إلى ذلك موقعها الجغرافي الممتاز والنبوغ الفكري لدى العلماء والفنانين التلمسانيين، وتأثرهم بحضارة الأندلس.

وكان التأثير بالغا وواضحا بحيث شمل معظم جوانب الحياة. تحتل زخرفة المساجد بتلمسان المقدمة من حيث التأثير في نمط البناء وزخرفة الجدران وقباب المساجد، المقصورات والبلاطات والأروقة والأعمدة والسواري والعقود وخاصة بناء المحاريب وزخرفتها وهذا موضوع دراستنا.

وقد ارتكزت على جملة من الأسئلة، لأتمكن من تحديد إطار موضوع البحث وللإجابة عنها كان لابد من الإلمام بجوانب الموضوع الهامة.

ويمكن ترتيب هذه الأسئلة على الشكل التالي:

أ- هل استخدمت نفس الأساليب المعمارية من حيث التخطيط في محاريب المساجد المرابطية والزيانية والمرينية؟

II- هل أنها تحمل نفس الزخارف؟ بمعنى آخر ما هي أوجه التشابه والإختلاف بين المحاريب المذكورة من حيث الوصف المعماري والزخرفي ومواد البناء؟

لم تكن هناك عراقيل معينة أنقصت من عزيمتي في إتمام هذا العمل المتواضع إلا في نقص بعض جوانب التوثيق. لذلك اعتمدت على المصادر والمراجع التي وجدتها والتي ارشدني إليها السيد المشرف.

بحيث ركزت على الدراسة الميدانية للعمائر الدينية بتلمسان واتصلت بجهات مختلفة كالدائرة الأثرية ودار الثقافة والمكتبات، وأخذت أشرطة وثائقية وصور فوتوغرافية لهذه المعالم الأثرية.

ومن أجل تسهيل الدراسة والتحليل والمقارنة بين محاريب المساجد المرابطية، والزيانية، والمرينية بتلمسان فلقد اعتمدت على المناهج التالية:

1- المنهاج الوصفي

2- المنهاج التاريخي

3- المنهاج التحليلي

طريقة تصميم خطة البحث مستوحاة من تصور شامل لمنهجية إعداد هذا البحث مراعيا في ذلك الصيرورة التاريخية للأحداث الزمنية. وربط محتوى البحث وهذه

الأحداث بالظرف الزماني والمكاني للحدث أي من القرن السادس الهجري إلى القرن الثامن الهجري.

أما تصميم الموضوع فهو على الشكل التالي:

1- المقدمة

2- المدخل: العناصر المعمارية للمسجد وتطورها

3- الفصل الأول: محراب المسجد الكبير المرابطي بتلمسان (معماريا وزخرفيا)

4- الفصل الثاني: محاريب المساجد الزيانية بتلمسان

أولا: محراب مسجد سيدي أبي الحسن (معماريا وزخرفيا)

ثانيا: محراب مسجد أولاد الإمام (معماريا وزخرفيا)

5- الفصل الثالث: محاريب المساجد المرينية بتلمسان

أولا: محراب مسجد سيدي أبي مدين (معماريا وزخرفيا)

ثانيا: محراب مسجد سيدي الحلوي (معماريا وزخرفيا)

6- الفصل الرابع: التحليل والمقارنة

7- الخاتمة

8- قائمة المصادر والمراجع

9- فهرس الإعلام والأماكن

10- ملحق الخرائط واللوحات والأشكال والصور.

11- فهرس الموضوعات.

وقد قسمت الموضوع إلى أربعة فصول، بعد المقدمة عرجت على تحديد الإطار المكاني فالموضوع بتقديم لمحة جغرافية وتاريخية وحضارية عن مدينة تلمسان ثم تناولت في المدخل المسجد الذي يعتبر من أهم المباني الإسلامية، مخططه وعناصره المعمارية مع إبراز "المحراب" كعنصر معماري هام في المسجد.

ثم انتقلت بالدراسة إلى الفصل الأول: تناولت فيه أقدم مسجد مرابطي بتلمسان وهو الجامع الكبير، مع دراسة هذا المسجد من الناحية المعمارية ثم التركيز على دراسة محرابه من الناحية المعمارية والزخرفية.

أما الفصل الثاني: فلقد خصصته لدراسة محاريب المساجد الزيانية وأخص بالذكر مسجد سيدي أبى الحسن وأولاد الإمام وقد اتبعت في دراستها نفس الطريقة التي سرت عليها في الفصل الأول.

ثم انتقلت بالطريقة نفسها إلى الفصل الثالث الذي خصصته لدراسة محاريب المساجد المرينية بتلمسان هي مسجدا سيدي أبي مدين وسيدي الحلوي.

أما الفصل الثاني: فلقد خصصته لدراسة محاريب المساجد الزيانية وأخص بالذكر مسجد سيدي أبى الحسن وأولاد الإمام وقد اتبعت في دراستها نفس الطريقة التي سرت عليها في الفصل الأول.

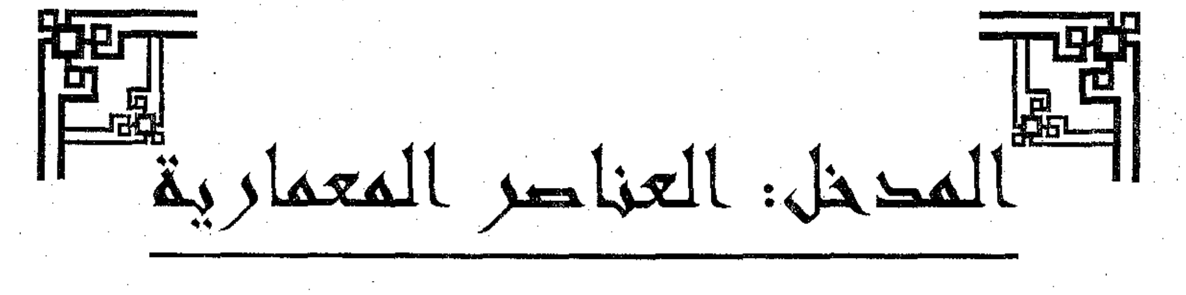
ثم انتقلت بالطريقة نفسها إلى الفصل الثالث الذي خصصته لدراسة محاريب المساجد المرينية بتلمسان هي مسجدا سيدي أبي مدين وسيدي الحلوي.

أما الفصل الرابع فتناولت فيه بالتحليل والمقارنة بين محاريب المساجد المذكورة من حيث الوصف المعماري والزخرفي ومواد البناء.

وانتهيت بخاتمة أبرزت فيها نتائج هذه المقارنة، والخاصة بأوجه التشابه والإختلاف بين محاريب العمائر الدينية المدروسة في هذا المجال ومدى تأثرها بمثيلتها في الأندلس.

أتمنى أن تكون ثمرة هذا المجهود المتواضع مساهمة منا في إثراء تراثنا الفني والثقافي وتدعيم رصيدنا الحضاري بتسجيل وتدوين مختلف الآثار الفنية.

والله ولي التوفيق



# المدخل: العناصر المعمارية

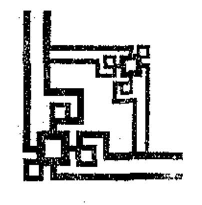
# للمسجد وتطورها

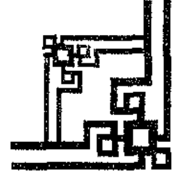
1- تلمسان جغرافيا وتاريخيا وحضاريا

2-المسجد في بداية العهد الإسلامي وتطور مخططه

3-العناصر المعمارية في المسجد في أصولها القديمة

4-المحراب كعنصر معماري هام في المسجد





## 1- تلمسان جغرافيا وتاريخيا وحضاريا

تحتل تلمسان موقعا جغرافيا هاما، فهي تقع في الغرب الجزائري أي في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب اعتبرت مع مر العصور مركزا للحرب والتجارة والسياحة[1].

فهي ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي ثمانمائة وثلاثين مترا (830م)، تتميز بمناخ معتدل ممطر شتاء وجاف وحار صيفا.

تتنوع تضاريسها من جبال وهضاب وسهول وأودية.

الجبال: فإنها تتكون من أربع سلاسل شبه متوازية وترتيبها من الجنوب نحو الشمال.

أ- سلسلة جبال تنوشفي المطلة على مدينة سبدو غربا، ثم جبال بني اسماعيل (بني صميل)الممتدة من أولاد ميمون شرقا إلى مدينة سبدوا غربا، ثم سلسلة جبال عصفور المشرفة على سهل مدينة وجدة المغربية وأخيرا سلسلة جبال لالة ستي المطلة أو المشرفة على مدينة تلمسان[2].

[1] الحاج محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، د.م.ج – الجزائر 1995 ص29.
[2] مجلة الأصالة لوزراء التعليم الأصلي والشؤون الدينية العدد 26 الطبعة 1975 ص 3.

I- يقول يحيى بن خلدون عن تلمسان "اقتعدت بسفح جبل ودون رأسه ببسيط أطول من شرق إلى غرب عروسا فوق منطقة الشماريخ مشرفة عليها اشراف التاج على الجبين تطل منه على فحص أفيح معد للفلاحة"[1].

II- تلمسان وما حولها اقليم فسيح يزخر بامكانيات طبيعية وفيرة منها اتساع سهولها ذات التربة الخصبة ووفرة أوديتها، كما تتميز بتنوع مناخها وفرة أمطارها في فصل الشتاء[2] تتخلل هذه السهول جداول تجري بالمياه على مدار السنة وأشهر هذه الأودية ثلاثة: وادي تافنة[3]، وادي خميس، وادي يسر.

III- أما جبال تلمسان فتكسوها غابات كثيفة من أشجار الصنوبر والبلوط والدردار

أما العنصر البشري، فإن سكان تلمسان وضواحيها ثلاث أصناف: حضر وحوز وبدو ينتمي الحضر وهم سكان المدينة إلى الأصل العربي أو البربري وإما من أصل أندلسي بينما ينتمي الحضر إلى الأصل التركي استوطنوا تلمسان بعد استلاء الأتراك عليها منذ ما يقرب من أربعة قرون ونصف، أما الحوز فهم سكان الفحص أي ضواحي تلمسان، أما البدو فهم سكان القرى والمداشر.

[1] أبو زكرياء يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد المجلد الأول – الجزائر 1903 ص 15.
[2] الحاج محمد رمضان شاوش " نفس المرجع السابق ص 39
[3] أطلق اسم هذا الوادي على المعاهدة التي ابرمت بين الأمير عبد القادر والجينرال بيجو بتاريخ 30 ماي 1837 والتي بمقتضاها ارجعت تلمسان للأمير بعد أن كانت فرنسا مستولية عليها فرنسا سنة من قبل.

وإنها صارت تدعى تلمسان منذ أواخر القرن الثاني وابتداء من القرن الثالث للهجرة (أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع للميلاد) أما لفظة أقادير[1] مازال يحمله اسمه الحي الذي كانت به المدينة القديمة في الجهة الشرقية من تلمسان الحالية[2].

في العهد الروماني حملت المدينة إسما حربيا وهو بوماريا[3] علما بأن تلمسان في عهد الرومان كانت مركزا حربيا[4].

شهد المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري قيام دولة المرابطين نسبة إلى الرباط حيث ينتسب المرابطون إلى قبائل صنهاجية التي تقطن الأراضي الجنوبية من الصحراء المغربية، وقد عرف المرابطون أيضا بالملثمين، لأنهم كانوا يغطون الجزء السفلي من وجوههم بلثام داكن اللون لمقاومة طبيعة الصحراء القاسية، كما عرفوا أيضا باللمتونيين نسبة إلى إنتمائهم إلى قبيلة لمتونة[5].

---

[1] أقادير: هي لفظة زيانية معناها الصخرة ذات الإنحدار الوعر

[2] الحاج محمد رمضان شاوش " نفس المرجع السابق ص 49

[3] بوماريا: معناه الحدائق بالمكان المعروف بأقادير المتقدم ذكره.

[4] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، م 2، ج 3 ، ( ) لبنان ( ) ص 120

[5] ابن الخطيب، كتاب أعمال الإعلام، بيروت 1934 ص678.

ولما اشتد ساعد المرابطين خج بهم قائدهم (عبد الله بن ياسين) من رباطه الغارب في أعماق الصحراء في اتجاه الأراضي الجنوبية من المغرب الأقصى، ثم بعدها أعد قائد المرابطين جيشا كبيرا لغزو قبائل المغرب الأوسط ففتح تلمسان.

وفي سنة (472ه/1079م) غزا يوسف بن تاشفين المناطق الغربية من المغرب الأوسط ووصلت قواته إلى مدينة الجزائر، وبذلك شكل المرابطون قوة إسلامية استعان بها ملوك الطوائف في الأندلس للتصدي للحملات الإسبانية في شبه جزيرة ايبيريا، منها الحرب الضروس التي عرفت بموقعه الزلاقة المشهورة التي وقعت بأرض الأندلس (479ه/1086م).

يرجع الفضل إلى يوسف بن تاشفين في تشييد المساجد الثلاث: جامع تلمسان الأعظم، ويليه جامع الجزائر ثم جامع ندرومة. فالمساجد الثلاثة التي أشرنا إليها هي التي نجدها اليوم وحدها حافظت لنا على نموذج في المعمار المرابطي في تاريخ العمارة الإسلامية بالجزائر.

فنراها متشابهة في شكلها وطرازها ولا تختلف عن بعضها إلا من حيث السعة والمساحة فقط. فأكبرها جامع تلمسان ثم يليه جامع الجزائر ثم جامع ندرومة.

بذلك نجد أن في عهد المرابطين شهدت بلاد المغرب (والمغرب الأوسط) والأندلس نهضة عمرانية كبيرة بحيث اهتم المرابطون بالدفاع عن الإسلام والتصدي لقوى

العدوان في الأندلس من جهة[1]، وحرص الأمراء المرابطون على إنشاء المساجد الجامعة في سائر المدن وتحصين المدن بالأسوار والقلاع وإقامة الأربطة ولهذا فإن فنون العمارة المرابطية تتمثل أساسا في المنشآت الدينية والعسكرية[2]. أما الذي يهمنا بالنسبة لموضوع الدراسة من تلك المساجد المرابطية الثلاثة المذكورة سابقا هو جامع تلمسان الأعظم[3].

بقيت تلمسان تحت حكم المرابطين حتى قامت دولة الموحدين على انقاضها، وقام عبد المؤمن بن علي بغزو مدينة تلمسان عام (540ه/1145م) بعد أن سيطر على وهران، وأطاح بحكم تاشفين بن علي، ثم احدث عبد المؤمن تخريبا بتلمسان خاصة منها العمران[4].

ورغم ذلك جاءت فترة الإصلاح وشهدت تلمسان خلال عهد الموحدين تطورا في الحضارة والعمران.

في عهد الموحدين، أصبحت تلمسان مقر ولاة المغرب الأوسط، وعني هؤلاء بتحصينها فأقاموا أسوارها، وشيدوا المنازل الفخمة والقصور، وشغلت الدولة الموحدية طيلة نصف قرن، وتطور الفن الأندلسي المغربي في عهدهم تطورا كبيرا وسريعا تمثل في المنشآت العمرانية التي أقامها الموحدون في المغرب

[1] ابن غذاري البيات الغرب في خبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة بيروت 1980، ج3، ص 243.
[2] ابن غذاري المرجع نفسه، ص 29
[3] د. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو الزياني، حياته وآثاره الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط 1974 ص.58.
[4] د. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو الزياني، حياته وآثاره الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط 1974 ص58.

والأندلس[1]، غير أنه لم يتبق بتلمسان أي آثار دينية لهذه الدولة الأمر الذي جعلنا نتغاضى عنها في موضوع دراستنا لننتقل مباشرة بالحديث عن العمائر الدينية في عهد عبد الواد.

بعد سقوط دولة الموحدين وبعد حدوث اضطرابات بتلمسان، استولى بنو عبد الواد على تلمسان فدخلوها سنة 627ه بقيادة جابر بن يوسف.

ومن هذا بدأت الدولة العبد الوادية تشكل قوة يعتد بها في المغرب، وأصبحت تطمح إلى الإستلاء على المغرب الأوسط كله وعلى الناحية الشرقية من المغرب الأقصى و من أجل تحقيق ذلك دخل بنو عبد الواد في حروب ضد بني مرين[2].

ولما أسس بنو عبد الواد إمارتهم، أصبحت تلمسان إحدى عواصم المغرب، فقطعت أشواطا بعيدة في ميدان الفنون والعمران وقصدها كثير من أرباب الضائع في مختلف مدن المغرب، ومن الأندلس فبلغت درجة سامية من الرقي والإزدهار[3].

وكان اتحاد حضارة المغرب بحضارة الأندلس أهم عامل تنشيط الحركة الفنية بتلمسان وغيرها من المدن، وكان سكان تلمسان يميلون إلى الإقتباس عن الأندلسيين في شتى المجالات، ولا شيء ، إن أهم ما ظهر فيه تأثير الأندلس، الفن

---

[1]عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ العام: طبعة الجزائر 1953 ص ص: .385 – 345

[2]د. عبد الحميد حاجيات، المرجع نفسه، ص 181

[3]عبد العزيز سالم "تاريخ المغرب الكبير" الإسكندرية 1966 ص 694.

المعماري، وما حققه الأمراء العبد الواديون من إنجازات معمارية في تلمسان[1]، وفي عهد أمراء عبد الواد تم تشييد ثلاثة مساجد بتلمسان وهي مسجد أبي الحسن، ومسجد أولاد الإمام ومسجد سيدي ابراهيم، لقد خصصنا دراستنا لمسجدين فقط هما: مسجد أبي الحسن[2]، ومسجد أولاد الإمام، بحيث يتميزان باحتفاظهما بتخطيطهما العام وعناصرهما المعمارية، أما مسجد سيدي ابراهيم ليس بمحرابه من الزخرفة الفنية ما يستوفنا لدراستها...

أما عن العمائر الدينية في عهد الدولة المرينية فيجدر بنا الرجوع إلى تاريخ قيام هذه الدولة[3] إلى سنة 668هـ/1269م، ففيها تمكن المرينيون من دخول مدينة مراكش عاصمة دولة الموحدين والإستلاء عليها، بعد أن خاضوا معارك كبيرة ضدهم، ما أن استقر المرينيون بمراكش حتى شرعوا في بسط نقودهم شمالا نحو الأندلس، وشرقا نحو المغربيين الأوسط، والأدنى وتمكنوا في عهد السلطان، "أبي يوسف بن عبد الحق[4]، من العبور إلى الأندلس ولنصرة سلاطين غرناطة.

وكانت آخر حملاتهم على الأندلس في سنة 684هـ/1295م وتوفي عقبها السلطان، يوسف بن عبد الحق فخلفه إبنه "أبو يعقوب يوسف"[5].

---

[1] أبو زكرياء يحيى ابن خلدون، نفس المرجع السابق ص 297.
[2] إن مسجد سيدي أبي الحسن البديع قد تعرض للتخريب خلال الفترة الإستعمارية بعدما كان مخزنا للحبوب، وخلال فترة الإستقلال أصبح تابعا لمصلحة الآثار بتلمسان التي حولته ملحقا وهو البرم في الطور الترميم في الكثير من أجزائه.
[3] نسبة إلى بني مرين في ورتاجن بن ماخوخ من قبيلة زناتة التي كانت تقطن أراضي التراب من المغرب الأوسط (مناطق بسكرة حاليا)
[4] خلف السلطان أبي بكر وتوفي في قصره بالجزيرة الخضراء.
[5] د. عبد الحميد حاجيات، نفس المرجع السابق، ص64.

في عهد هذا الأخير هاجم المرينيون أراضي المغرب الأوسط واستولوا عليها ماعدا تلمسان التي حاصرها جيشه مدة ثماني سنوات، بنى خلالها المرينيون حصنا أمام المدينة ليكون قاعدة انطلاق لهجماتهم، ولم يلبث أن تحول إلى مدينة كبيرة سميت بالمنصورة.

لم يكن الإحتلال المريني لتلمسان أقل إنجازات في الميدان المعماري، فكان أبو يعقوب يوسف قد وضع مخططا لمدينة منصورة أيام الحصار الطويل وبنى قصرا بها، وأحاطها بأسوار وشرع في بناء مسجدها الأعظم[1]، كما شيد بنو مرين القصور والمساجد التي لا يزال بعضها قائما حتى اليوم شاهد صدق على روعة الفن المريني، بتلمسان لم يبق منها للأسف غير ثلاثة مساجد وكان أقدمها جامع منصورة الذي لم يتبق منه في وقتنا الحاضر غير أجزاء بسيطة من المأذنة والأسوار، بينما احتفظ جامعا سيدي أبي مدين ومسجد سيدي الحلوي بعماراتهما الأولى حيث اندثرت معظم العناصر المعمارية لجامع المنصورة بسبب العوامل الطبيعية إضافة إلى ما عملت به أيدي التخريب الذي أوقعه بنو عبد الواد بها عقب انصراف بين مرين بعد رفع الحصار عن تلمسان فإنه لم يبق من المنصورة إلا اطلالها.

[1] إبن مرزوق التلمساني، السيد الصحيح الحسن، الجزائر 1981 ص ص: 268. 269. –

وبذلك خصصنا لموضوع دراستنا مسجدين فقط في العد المريني هما: مسجد سيدي أبي مدين ومسجد سيدي الحلوي .

## <u>2-المسجد في بداية العهد الإسلامي وتطور مخططه</u>

يعرف المسجد باسم مكان السجود أي الموضع الذي يتم فيه السجود والعبادة ذلك لأن مكان إقامة الصلوات عند المسلمين هو الذي عبر عنه الحديث النبوي الشريف "أينما أدركتك الصلاة فصلي فهو مسجد". ولفظ مصلي يشير ببساطة إلى مساحة خارج المدينة كان الرسول صلى الله عيه وسلم يستعملها مع أصحابه للصلاة.

أما ابن خلدون فيذكر في الفصل الذي أداره في مقدمته على أن "المساجد والبيوت العظيمة" في العالم ثلاثة مساجد مفضلة فقط، وهي مساجد مكة والمدينة وبيت المقدس[1].

كما أن المسجد هو أول بناء اهتم به المسلمون واعتنوا بهندسته، عناية خاصة تلبية لحاجياتهم الملحة إلى مكان يجتمعون فيه لإقامة الصلاة بالدرجة الأولى ولعقد الندوات والتدريس وإيواء الغرباء بالدرجة الثانية ذلك لأن الأبنية لها دور كبير ومهم في تنظيم حياة المسلمين وتطوير أساليب حياتهم وحضارتهم[2].

---

1- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، طبعة أولى، بيروت 1958 ص 322.

[2] G.Marçais : « l'Architecture Musulmane d'Occident »
Art et métiers graphiques Paris 1954 p.71.

فكان من الطبيعي أن يهتموا بمثل هذه الأبنية والإعتناء بمظاهرها المميزة وبزخارفها، وأن تضاف إلى مرافقها ما تتطلبه تطورات حياتهم[1].

أما عن تخطيط المسجد:

فإن المسجد بصفته النموذج الأول للعمارة الإسلامية الدينية، الذي نشأ تلقائيا حسب متطلبات فريضة الصلاة، فإن الفكرة الأساسية لتخطيط المسجد نابعة من الوظيفة الأولى لأول مسجد إسلامي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وهي تتلخص في حماية المصلين وخاصة من وهج الشمس عن طريق بناء سقيفة أو صفة محمولة على أعمدة من النخيل تتقدم الفناء المكشوف الذي إنفتحت عليه مساكن النبي, حيث أن الجامع الأول في المدينة المنورة كان يجمع ما بين المسكن وبيت الصلاة في السقيفة، وكان مكان الإجتماعات العامة في الفناء المكشوف أو الصحن[2].

اذن في البداية كانت بناية المسجد بسيطة جدا من الطين وجذوع النخل التي شكلت أعمدة المسجد والفناء البسيط.

ثم تطور المسجد النبوي الأول مع مرور الوقت إلى أن تكاملت عناصره عندما أعيد بناؤه حوالي سنة 87هـ/706م، على عهد الوليد بن عبد الملك، فاتخذ له

---

[1] د.سعد عبد الفتاح عاشور - د. سعد زغلول عبد الحميد - د.أحمد مختار العبادي - دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية الكويت 1986 ص.456.

[2] د. صالح لمعي مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري بيروت 1981 ص.72.

المحراب في منتصف جدار القبلة، والميضأة في وسط الصحن، كما أقيمت له المآذن على نسق مآذن المسجد وجامع دمشق.

وعلى هذا النمط كانت أكثر المساجد التي أقامها الأمويون في المشرق والمغرب.

– في المشرق مثل جامع الأموي بدمشق – وفي المغرب مثل جامع القيروان في تونس – وجامع قرطبة في الأندلس[1].

## 3- العناصر المعمارية في المسجد في أصولها القديمة

من المعروف أن المسجد النبوي في المدينة هو أول مسجد تم تخطيطه في الإسلام وأنه حوى العناصر الرئيسية التي عرفتها المساجد فيما بعد، لذلك كان النموذج الذي اقتدى به في بناء سائر المساجد في المشرق والمغرب. لقد كان المسجد بسيطا مما يتفق مع بساطة الجماعة الإسلامية الأولى[1] فكان شكله مربعا، ورفعت جدرانه باللبن على أساس من الحجارة والطين.

أما بيت الصلاة فكانت سقيفة من الجريد المكسو بالطين على عمد من جذوع النخل اتخذت في اتجاه الشمال نحو بيت المقدس، قبلة المسلمين الأولى[2].وعندما تحولت القبلة إلى الكعبة بنيت ظلة جديدة في اتجاه الجنوب نحو الكعبة لتكون بيت للصلاة، بينما تحولت الظلة الأولى إلى مؤخرة للجامع وعرفت باسم الصفة نسبة إلى صفوف الأعمدة، وصارت مأوى لفقراء الصحابة(أهل الصفة).

وبذلك أصبح للمسجد النبوي سقيفتان أو صفتان، وبين السقيفتين فناء مكشوف يمدها بالضوء ويجدد لهما الهواء، وكان من الطبيعي أن يوصل بين السقيفتين من جانبي الشرق والغرب بطالبتين صغيرتين فهما المجنبتان والواحدة مجنبة[3].

---

[1] ارنست كونل، الفن الإسلامي، ترجمة د. أحمد موسى بيروت 1966 ص.16

2 عفيف بهنسي، الفن الإسلامي في بداية تكوينه، دمشق 1983 ص. 85

[3] Emel Essin « Le Mecque ville bénie, Médine ville radieuse » Paris 1963 P.93

وبذلك تكاملت عناصر المسجد الأولى في المدينة، فيصبح الصحن المكشوف هو العنصر المركزي في الجامع، يتقدمه بيت الصلاة أو المصلي، وتحف به المجنبات عن يمينه ويساره في الغرب والشرق، وينتهي بالمؤخرة وهي الصفة نحو الشمال، والسقوف المحمولة على الأعمدة، والتي تحيط بصحن المسجد سوف تعرف فيما بعد باسم "الأروقة" مفردها رواق، تشبيها له بمقدم البيت.

وهكذا بقيت عناصر المسجد المعمارية القديمة: هي بيت الصلاة، والصحن والمجنبات والصفة، ثم أضيفت إليها عناصر معمارية أخرى كالميضأة والمحراب، والمئذنة.

أما عن العناصر التي تعتبر من أثاث المسجد ورياشة فهي المنبر والمقصورة، من الملاحظ أن هذه العناصر قد طرأ عليها من التغيير خلال العصور هي التي ميزت بين المساجد الإسلامية وجعلت منها طرزا مختلفة[1].

[1] د. سعد عبد الفتاح عاشور، د.سعد زغلول عبد الحميد، د. أحمد مختار العيادي، نفس المرجع السابق ص ص: 457،458

## 4- المحراب كعنصر معماري هام في المسجد

تطورت المحاريب واتخذت طابعها الإسلامي المميز كما تنوعت أشكالها وزخارفها في كل بلد إسلامي ولم يكن تطور العناصر المعمارية خاصا بالعمارة الإسلامية، بل حدث ذلك حتى في عمارات الحضارات القديمة[1].

كذلك وردت كلمة محراب في القرآن الكريم في عدة آيات:

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة آل عمران (الآية 36): "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا"

سورة آل عمران (الآية 39): "فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب"

سورة مريم (الآية 10): "فخرج على قومه من المحراب"

سورة ص (الآية 21): "وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب"

سورة سبأ (الآية 12): "يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان"

وردت هذه الكلمة حتى في كتب المؤرخين وقصد بها جدار القبلة[2].

1- G. Marçais, l'art religieux musulman. t III Paris 1962 P81.

[2] د.صالح لمعي مصطفى، نفس المرجع السابق ص.72-73.

ومن هنا يتضح لنا أن كلمة محراب[1] في القرآن لا تحمل معنى الحنية بالشكل الذي عمل في المسجد النبوي، إذن فأهم ما طرأ على بيت الصلاة في المسجد الأول هو المحراب المخصص لوقوف الإمام، والذي يحدد اتجاه الكعبة في منتصف بجدار القبلة.

والمعروف أن المسجد النبوي لم يكن يحوي محرابا، وإن المحراب ظهر لأول مرة عندما أعيد بناؤه بأمر من الوليد، وبإشراف عمر بن عبد العزيز[2].

والمعروف أنه قبل ظهور المحراب المجوف عرف المسجد نوعا من المحراب المسطح الذي ظهر في جدار القبلة أشبه ما يكون بالباب الوهمي كما في كهف الصخرة بالقدس، وجامع سامارا العباسي، وجامع ابن طولون بالقاهرة وجامع القيروان. ولقد تطور المحراب بمرور الزمن وزادت استدارته وتجاوزت نصف الدائرة كما في جامع قرطبة الأموي حيث زين محرابه بالزخارف النباتية، والهندسية، والكتابية، ولقي عناية من قبل الفنانين في عهد خلفاء قرطبة خاصة بعد أن أصبحت الأندلس تحت حكم الخلافة الإسلامية[3].

---

[1] المحراب لغة: هو المنزل وأرفع مكان في الدار كما يحمل معنى الحنية في المعابد والمخصصة لوضع التماثيل وقد ورد المحراب في الأشعار العربية المبكرة.

ملاحظة: حيث يرجع اللغات السامية بأن اللفظ حميربي دخل اليمن من الحبشة في صورة **MIKRAB** وأصل الحبشي **MEKURAB** بمعنى كنيسة أو معبد أو حنية التي بوضع بها التماثيل.

[2] د. ذكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية بيروت 1981 ص21

[3] عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية من الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب. ش و ن ت الجزائر 1982 ص.67

كما أن المغرب الأوسط (خاصة مدينة تلمسان) شهدت تأثيرات العمارة الأندلسية الناتجة عن ارتباط المغرب الأوسط بالأندلس ويتجلى ذلك في شكل ومحراب المسجد الكبير المرابطي وإنتقال التأثير على باقي المساجد الزيانية والمرينية كما سنوقعه في موضوع بحثنا .



# الفصل الأول:

## محراب المسجد الكبير المرابطي بتلمسان




## محراب المسجد الكبير المرابطي بتلمسان

هذا المسجد هو أحد المساجد الأثرية الثلاثة التي تنتمي في تاريخها إلى أزهى وأعز عصور الإسلام الذهبية الزاهرة فخورة بانتسابها إلى دولة المرابطين. تلك المساجد هي جامع تلمسان وجامع ندرومة ويليه جامع الجزائر.

المساجد الثلاث حافظت إلى يومنا هذا على نموذج في المعمار المرابطي في تاريخ العمارة الإسلامية في الجزائر.

أكبر هذه المساجد هو مسجد جامع تلمسان وهو يقع ضمن المكان القديم ثاقرارت[1] (تلمسان حاليا) ، وهو بناء شبه مضلع مساحته حوالي 3674 م[2] وتبلغ طول أضلاعه 62 م، 49.3 م، 23 م، 43 م و33 م (أنظر شكل رقم: 1 ص ).

لهذا الجامع ثمانية أبواب ثلاثة منها في القبلة: باب ابن مرزوق وسمي بهذا الإسم لقربه من ضريحه[2]، وكان فيما قبل يدعى باب المدرسة التاشفينية لقربه من بابها، وباب الجنائز، وباب الضحية، وثلاثة أبواب أخرى في الشرق: باب الخرازين لقربه من دكاكينهم، وباب دار المساكين لأنه يقابل ملجأ الشيوخ والعجزة وباب سيدي أحمد بن الحسن الغماري لأنه يقابل ضريحه وكان للجامع في هذه الواجهة باب رابع وهو باب سوق الغزال وكان يقال له باب النساء ثم حول إلى باب

---

[1] تقرارت: هي كلمة بربرية مؤنثة معناها معسكر، وقد اطلق هذا الإسم في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) غزاة المرابطين، وهم الذين أنشؤوا مدينة تلمسان الحديثة.

[2] R.Bourouiba « Apports de l'Algérie à l'Architecture Religieuse » Arabo-islamique OP4 Alger 1986, P.17

المحكمة الشرعية التي هي جزء من الجامع انتقض منه ضحى في عهد الإحتلال الفرنسي وله باب واحد في الشمال وهو باب ابن صعد إذ هو يقابل مقامه. وللجامع في الغرب باب واحد وهو باب دار الإمارة أو القصر القديم وهذا الباب كان خاصا بهذا القصر الذي شيد قبله[1].

***أ- تاريخه وتأسيسه:***

يتفق جل الباحثين على أن هذا الجامع يرجع تاريخ بنائه إلى عهد "علي بن يوسف بن تاشفين[2] "استنادا إلى التاريخ الذي ورد ذكره في اللوحة التذكارية التي تحيط برقبة قبة المحراب بالجامع، حيث نلاحظ أن اسم المؤسس لهذا الجامع قد أزيل من النقش على أيدي الموحدين بعد استلائهم على تلمسان[3].

يلاحظ أن هذا المسجد قد أنجز بناؤه في فترات متعاقبة في القرنين السادس والسابع للهجرة. حيث خصص الأستاذ جورج مارسيه العديد من المقالات عن هذا المسجد وكان مقتنعا بأن أول من شرع في بنائه هو يوسف بن تاشفين في سنة 475هـ/1082م.

[1] الحاج رمضان شاوش، نفس المرجع السابق ص.214.

[2] هو ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ولد بنسبة سنة 407هـ وفقا لما أورده، صاحب القرطاس وتولى إمارة المرابطين بعد وفاة أبيه سنة 500هـ/1106م.

[3] R.Bouromba « l'Art Religieuse musulmane en l'Algérie» Alger 1973, P.71

وفي المرحلة الثانية: في سنة 530ه/1136م (أنظر الصورة رقم :1ص 159)، حيث زينه علي بن يوسف ابن تاشفين بالزخارف الرائعة، التي يزدان بها وجه المحراب وكذلك البلاطة الوسطى والقبة التي أمام المحراب.

أما المرحلة الثالثة: تقع في حكم الأمير يغموراسن[1] سنة 1236م، حيث أضاف إلى الجامع فناء آخر ووسع قاعة الصلاة كما بنى القبة الثانية والمئذنة[2].

وانطلاقا من هذه المعطيات التاريخية يمكننا تحديد تاريخ هذا المسجد الذي يقع في فترة حكم المرابطين.

إن هذا المسجد الكبير على الرغم مما أضيف إليه في فترات متتالية من أعمال وإصلاحات وترميمات فهو من تأسيس يوسف بن تاشفين وأتمه ابنه علي بن يوسف. فهو من هذه الناحية طراز فريد يمثل من العمارة الدينية في عهد المرابطين. وهذا ما تؤكده كتابة نسخة تدور بقاعدة قبة المحراب تشير إلى الفراغ في بنائه في سنة 530ه/1136م, مع ذكر اسم المنشئ وهو علي بن يوسف الذي كان منقوشا في الجص، وشوهه الموحدون عندما دخلوا المدينة[3].

[1] **يغموراسن بن زيان:** هو أحد أمراء بنو عبد الواد، خلف أخاه زيدان بن زيان بعد مقتله أثناء معركة درات رحاها خارج تلمسان (633 ه)، وبعد إعلان يغموراسن استقلال قبيلته بالحكم أسس الإمارة العبد الوادية. (د. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو الزياني، حياته وآثاره الشركة الوطنية للنظر والتوزيع الجزائر 1974 ص.12).

[2] G.Marçais « l'Architecture musulmane d'Occident » Paris 1951 P.197

[3] BENACHENHOU : La dynastie Almoravide et son art P.76

## ب- النظام التخطيطي للمسجد:

يشغل هذا المسجد مساحة شبه مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي 62 م, وعرضها من الشرق إلى الغرب تقريبا 50 مترا (أنظر الشكل رقم: 1 ص146 )، وينقسم هذا المسجد من الداخل إلى قسمين.

ا- القسم الأول: وهو الصحن.

صحن مسجد تلمسان وهو ذو شكل مربع مساحته 400 متر مربع، وهومفروش بمربعات كبيرة من الرخام وفي وسطه حوضان أحدهما مستطيل الشكل في وسطه نافورة، وثانيهما مدور الشكل تحيط به مصاطب من الرخام[1].

*يحيط بالصحن من الجهة الشمالية رواق مسقوف من بلاطتين يتوسطهما مئذنة الجامع. أما الجهتان الشرقية والغربية فتحيط بهما مجنبتان تشمل الأولى على أربع بلاطات – والثانية على ثلاثة وهذه البلاطات هي امتداد لبلاطات بيت الصلاة[2].

*من حيث موقع الصحن نجد أنه ينحرف قليلا إلى الجهة الشرقية من محور محراب المسجد[3] حيث تعرض الصحن لعملية تقليص في مساحته الغربية في

---

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش، نفس المرجع السابق ص. 22.2

2 Bourouiba ® opicit P.66.
3 Golvin (L) : la Mosqué, les Origines, sa Morphologie, ses Devises fonctions, sur le role dans la vie Musulmane, Alger 1960 P. 49-50.

عصر بني عبد الواد. بحيث أضاف الأمير يغمراسن بعض البلاطات إلى مجنبة الجامع الغربية، فتم ذلك على حساب الصحن[1].

بذلك نلاحظ أن الشكل المربع للصحن في العهد المرابطي كان المصدر الأول الذي اشتقت منه المساجد المرينية فكرة الصحون المربعة خاصة في مساجد سيدي أبي مدين – سيدي الحلوي – والمنصورة .... وكلها بتلمسان.

II- القسم الثاني: هو بيت الصلاة.

يتخذ بيت الصلاة شكلا مستطيلا يبلغ طوله 49.30 م. أما عمقه فحوالي 24.90 م[2]، وهو يشمل اثنين وسبعين سارية عظيمة من الحجر الصلب، وثلاثة عشر بلاطة عمودية على جدار القبلة يفصل بينهما اثني عشر صفا من الدعامات يتجه من الشمال نحو الجنوب هذه الصفوف من الدعائم تقسم بيت الصلاة إلى ست أساكيب كل منها يضم ثلاثة[3]: يبلغ عرض هذه البلاطات 3.20 م ماعدا البلاطة الوسطى التي هي أكثر اتساعا حيث يبلغ عرضها 4.60 م، وتتميز بإحتوائها على قبتين الأولى تتقدم المحاب ترجع إلى عهد الأمير، "يوسف بن تاشفين" وهي من طراز القباب القائمة على الضلوع البارزة المتقاطعة فيما بينها،

[1] R.Bouromba « l'Art Religieux musulman en l'Algérie» Alger 1973, P.185

[2] عبد العزيز سالم "تاريخ المغرب العربي الكبير" "العهد الأندلسي" بيروت 1981 ص 750.

[3] ابن مريم، البستان، قام بنشره ابن شعيب الجزائر 1998 ص.253.

والثانية تغطي المساحة المربعة التي يحدها تقاطع البلاطات الوسطى بالأسكوب الرابع من بيت الصلاة وقام ببنائها 'الأمير يغمراسن بن زيان".

يلاحظ أن النظام التخطيطي لبيت الصلاة في جامع تلمسان جاء تقليدا مباشرا لجامع قرطبة بعد الزيادة الحكمية، من جهة أخرى أن البلاطة الوسطى من مسجد الجامع الكبير هي أجمل ما في قاعة الصلاة لما يحتوي عليه من النقوش الجصية المحفورة والبارزة التي زخرف بها إطار المحراب، وهذا ما سنخصص لها دراسة موسعة في بحثنا .

III- القسم الثالث: العقود بجامع تلمسان

تنوعت أشكال العقود بجامع تلمسان، وظهرت منها عدة أنواع منها، العقود المتجاوزة نصف الدائرية، والعقود نصف الدائرية المنكسرة، والعقود المفصصة، وقد ساهمت بشكل كبير في تشكيل تزيين المسجد، سواء كان ذلك من الناحية الإنشائية أو من الناحية الزخرفية (أنظر لوحة رقم: 3 ص134).

أما النوع الأول من العقود فيشغل فتحة المحراب، أما المنكسر فتتنوع على جميع البلاطات بيت الصلاة، والعقود المخصصة الثلاثة فتقع في الصف الثالث من دعامات بيت الصلاة.

توجد بعض العقود الأخرى الموزعة على بلاطات بيت الصلاة، تتفاوت من حيث عدد الفصوص، منها ذات سبعة فصوص، وتسعة فصوص، وأحد عشر فصا، وخمسة عشر فصا، وخمس وعشرين فصا، وعقود مضرسة، ومنخفضة[1].

يرى بيرك أن العقد المفصص بدأ يأخذ مكانه في العمائر الدينية بالمغرب الأوسط ابتداءً من القرن السادس الهجري، الثامن الميلادي، فقد ظهر في جامع تلمسان، وتمنال[2].

وهكذا شاع استخدام عدة أنواع من العقود المنكسرة والمفصصة، وهذه الأخيرة اشتقت عن مسجد قرطبة، حيث استخدم المرابطون هذا النوع في مساجدهم الجامعة (منها جامع تلمسان)[3].

يلاحظ أيضا أن العقود ذات أسنان مضرسة ومنخفضة والمثل الوحيد الذي يمثل هذا النوع الأخير هو محراب مسجد تلمسان.

---

[1] R.Bourouiba « l'Art Religieuse» P.111

[2] Bergue (A) L'Algérie Terre d'Art et d'Histoire, Alger 1937 P.159

[3] C.B Golvin op cit P.83

### ج- الوصف المعماري للمحراب:

إن المحارب المرابطية التي وصلت إلينا سليمة، قليلة جدا، وتلمسان تمتلك أقدمها وأجملها، المتمثلة في محراب الجامع الكبير (أنظر لوحة رقم:1 ص132)، ويتوسط هذا المحراب واجهة جدار القبلة وهو يشبه كثيرا محراب جامع قرطبة[1] (أنظر لوحة رقم:2 ص133)، وكذلك واجهة (سان استيبان) بجامع قرطبة.

قبيبة المحراب:

وهي قبيبة تعلو جوف المحراب تتألف من ستة عشر فصا مضلعا (أنظر الصورة رقم:4 ص159) على غرار قبتي جامع القيروان وجامع قرطبة، والجدير بالذكر أن فكرة إنشاء القبيبة هذا المحراب قد تأثرت بالقبيبات الأندلسية خاصة على يد الضاع والفنانين الأندلسيين الذين استخدمهم المرابطون في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)[2].

---

[1] ملاحظة: من خلال المعاينة الميدانية وجدنا المقاسات التالية: عقد الفتحة على هيئة عقد نصف دائري متجاوز قطره 1.50 م ، عرض القوس 44 سم، أما طول المدخل فيبلغ 2،7 مترا وعمق المحراب مقاساته 2،52 مترا، علما بأن شكل المحراب فهو خماسي الأضلاع. يرتكز المحراب على عمودين من الرخام طول كل منهما 1،80 مترا. بينما نجد بداخله قبيبة، وكورنيش مثمن وحشوات مستطيلة الشكل.

[2] د. عبد العزيز سالم، نفس المرجع السابق ص. 59

الكورنيش المثمن:

يتألف من سلسلة من نتوءات مربعة على مدلايتين غير مزخرفتين.

الحشوات المستطيلة:

يحتوي محراب المسجد الكبير على خمس حشوات ونلاحظ أن الحشوتين الكبيرتين غير مزخرفتين بينهما الحشوات الأخرى مزينة بزخارف دينية (أنظر الزخرفة الكتابية صورة رقم:2 ص 159 ).

وإذا انطلقنا في وصفنا لواجهة المحراب في اتجاه نازل نجد سلسلة من العقود وتقع وسطها نافذة مزينة بشباك وتحتها توجد حاشية تطوق إطار المحراب كله تتكون من ثلاث أشرطة مستطيلة.

يتلو هذه الحاشية اخريز يحف به إطار مستطيل يزدان بعدد من الأقواس بين كبيرة وصغيرة وداخل هذا الإطار يتجلى صف من الأوراق الأكانتا، تتخللها أوراق أخرى ترى على جانبها ثم تأتي حاشية ثانية مزينة بزخارف دينية[1] (الآيات 204-205-206 من سورة الأعراف) (أنظر الشكل رقم:13،14 ص 154 ).

[1] G.Marçais et W.Marçais op. cit. p 148

وإذا انتقلنا إلى الإطار الذي تحدده الحاشية الثانية من واجهة المحراب نجد قوس المحراب علما بأن تقوسة المحراب تنحصر بين عقدين متفاوتين في الحجم وهما عقد الفرجة[1] والعقد الأكبر.

وأبرز ما في هذا الجزء من المحراب سنجات العقد، وهي محددة بعقد الفتحة. ويبلغ عددها سبعة عشر سنجة صممت كل منها على هيئة شبه منحرف وتتكون سنجات العقد من ثلاث حواشي أو حاقات وتتزين السنجات سقان وأغصان وحوض على هيئة تخيلية وفروع نباتية[2].

والملاحظ أن طريقة تركيب سنجات محراب جامع تلمسان(أنظر لوحة رقم:3 ص134) هي بنفس الطريقة التي في الجعفرية أي أنها بدون سواند مشدودة كما هو الحال في مسجد قرطبة[3].

وفي إطار تقويسة المحراب نجد جزءا ثانيا يشتمل على قوس إكليلية محفورة في صورة حلية مقعرة وجزءا ثالثا يتكون من صنف منقوش دائري قوامه أوراق الأكانتاس.

[1] عقد الفرجة: وهو عقد حديوي يتجازة محيطه نصف الدائرة، ومقاياته: محيطه 1.53م إرتفاعه:1.31 م، إرتفاعه، 1.68م.

[2] بن سنوسي محمد غوتي، الزخرفة في مساجد منطقة تلمسان. رسالة الماجستير جامعة تلمسان معهد الثقافة الشعبية سنة 1990 ص. 199-200

[3] Y/R (BOUROUIBA) OP. Cit pp 82-83

كما نجد البنيقات[1] التي تحيط بتقويسة المحراب وهي اثنان منها قوقيتان، وتتخذ كل منهما شكل مثلث مفروش بعناصر من الزخرفة النباتية والتوريق وتبرز وسط هذا المثلث برعومة مخروطية مزينة بمراوح نخيلية[2] (أنظر الصورة رقم2 ص156).

وعلى يمين فتحة المحراب ويسارها نرى صفحتين مستطيلتي الشكل تحيط بكل واحدة منها حاشية منقوشة في أولاهما بخط كوفي ومزينة بآيات قرآنية (آية 13 من صورة الصف) ثم (الآية 17 من سورة الحج) ثم الآيات 36،37 من سورة النور (أنظر الشكل رقم:13،14 ص 154).

<u>القباب:</u>

تسقف البلاطة الوسطى من بيت الصلاة بجامع تلمسان قبتان تغطي الأولى الحيز الذي يحدد بتقاطع البلاطة الوسطى من بيت الصلاة بالأسكوب الخامس. ويعود تاريخ بنائها إلى الزيادات التي ألحقها بنو عبد الواد بالجامع. أما القبة الثانية القائمة أمام المحراب (أنظر اللوحة رقم:4 ص 135) فيرجع الفضل في بنائها إلى

---

[1] **<u>البنيقة:</u>** جمع بنيقات وهي تشغل الفراغات المحصورة بين العقد الحديدي لتوقوسة المحراب والإخريز المستطيل الذي يحدد إطاره (أنظر صورة رقم 2 ص ).

[2] بن سنوسي المرجع نفسه ص 201-203

- النسجة: هي القطعة الحجرية التي يتألف منها العقد
- البنيقة: هي الفراغ المثلث شكله المحصور بين العقد والإخريز المستطيلي
- البرعمة: هي ناشرة مخروطية.

الأمير علي بن يوسف بن تاشفين سنة 530ه/1136م في عهد المرابطين[1]، ويؤكد هذا التاريخ الشرط الكتابي الذي يحيط بقاعدتها.

من الملاحظ أنه لم يبق من القباب المرابطية غير التي توجد في المسجد الكبير بتلمسان، ولعل أبرز خصائص هذه القبة أنها عالجت مشكلة تزويد المحراب بالضوء الكافي حيث كانت الحاجة الماسة لقراءة القرآن.

وينطلق الشكل المربع فيها إلى الدائري عن طريق التجويفات الركنية التي تزينها المقرنصات وتنطلق منها أثني عشر ضلعا رفيعا من الأجر على غرار قباب جامع قرطبة حيث اتبع المرابطون نفس الأسلوب البنائي في قبة جامع تلمسان مع بعض التطور، في بعض العناصر المعمارية كالضلوع، والحنايا الركنية والمقرنصات.

علما بأن القباب ذات الضلوع أصلها إيراني وجدت في المعالم الساسانية[2].

[1] LAMBERT (E) : Les coupoles des grandes mosquées de Tunisie, d'Espagne au IX et X siècles In Hesperies, 1936, pp. 127,132

[2] A Godart Op. Cit. P. 150

## ط- الوصف الزخرفي للمحراب:

لقي كل من المحراب والقباب اهتماما كبيرا من قبل المرابطين الذين أسرفوا في تزيينهم بالزخارف المختلفة (نباتية، هندسية، وكتابية) الأمر الذي جعل المحراب وقبته تحفتين رائعتين تضاهيان في جمالهما أروع الزخارف المغربية الأندلسية واهتم الفنانون في تنميق هذين العنصرين بالجمع بين العناصر الزخرفية من جهة والتأثر في الثراء الزخرفي والجمالي الفني بجامع قرطبة، من بين أنواع الزخارف المستخدمة[1].

①. **الزخارف النباتية:**

استخدم المرابطون العناصر النباتية في زخرفة محراب جامع تلمسان خاصة منها: السيقان النباتية، مراوح نخلية، أوراق الأكانتاس (أنظر الشكل رقم:6،7ص 152) بالإضافة إلى بعض العناصر النباتية الأخرى المحورة عن الطبيعة.

محراب جامع تلمسان تحفة زخرفة رائعة مع جمال فني يفوق كل زخرفة مغربية في ذلك العصر مما يشهد بإنحذاره من أصل أندلسي خالص، كما تدل على ذلك مشابهاتها للآثار الزخرفية في قرب جامع قرطبة[2].

[1] محمد عبد العزيز مرزوق، نفس المرجع السابق ص. 58

[2] G.(Marçais) sur la grande Mosquée de Tlemcen, Annuels de l'Institut d'Etudes Orientales d'Alger 1949-1950 pp. 266-277.

اهتم المرابطون بالزخارف النباتية الشيء الذي تؤكده اللوحات الفنية التي يزدان بها محراب المسجد الجامع بتلمسان منها السيقان النباتية التي استخدمت في تزيين المسطحات، والسيقان البسيطة على المساحة الجصية في قبة المحراب التي تتفرع على جوانبها أغصان تزينها وسيقان متعددة التركيب: نوجد في الشريط الثاني من المحراب والحشوات المخرمة لقبة المحراب حيث نجد السيقان الحلزونية وهي تمثل قاعدة لأوراق نباتية، كما نوع الفنان المرابطي في السيقان النباتية والأوراق النخيلية واستخدم في المحراب ورقة الأكانتاس القديمة (أنظر الشكل رقم:7،8 ص152) إضافة إلى العناصر النباتية المحورة عن الطبيعة كاسلوب زخرفي[1].

أما في المساحات الدنيا لقبة الحراب والعقود التي تقوم عليها نجد المراوح النخيلية المتناهية الإتقان منها الورقة الملساء غير مسننة وهي أوراق مزدوجة تنطلق من نقطة وحدة ثم تتفرع إلى الجانبين على شكل قوسين دائريين ومنها الورقة المشرشفة[2].

أما العناصر النباتية المحورة عن الطبيعة فتنحصر في واجهة المحراب والقبة.

[1] بن سنوسي محمد غوتي، نفس المرجع السابق ص.211-212

[2] Henri Terrasse Op cit P.238

تتكون زخارف سنجات محراب الجامع بتلمسان من الأغصان، والجزء العلوي منها من ضروحتين مزدوجتين منعطفتين على شكل كلاليب، وفي نهاية القسم العلوي بعقد من ثلاث فصوص ومراوح نخيلية تشكل رأس السنجات نفسها[1].

من خلال تحليل الرسومات النباتية للوحات الزخرفية نجد أن الفنان المرابطي لجأ إلى النظام التناوبي مثل ظهور العناصر تارة متناظرة حول سيقان ملتصقة أو ساقين وتارة أخرى تبدو لنا هذه العناصر المكونة غير متماثلة تتوزع حول سيقان رئيسية مكسورة أو متموجة تلتصق بها أشكال نباتية.

غير أن الزخرفة النباتية المرابطية بالرغم من أنها أتت بالجديد إلا أنها لا تخلو من أثر الأساليب القديمة.

ومع ذلك فإنه رغم غزارة الزخرف النباتي، الذي يبدو شديد الكثافة أحيانا، فإننا لا نشعر بأي رقابة أو ملل حيا له، بل ندرك أنه يتمثل امتيازا بالنسبة لتطور العنصر النباتي في الزخرفة المغربية الإسلامية[2]

[1] G.(Marçais) Op cit. p. 168.

[2] بن سنوسي غوتي نفس المرجع السابق ص 214

## ②. الزخارف الهندسية:

إلى جانب النباتية السالفة الذكر استعمل الفنان المرابطي الزخرفة الهندسية في محراب جامع تلمسان(أنظر الصورة رقم:2 ص159). حيث اتقنت المساحات النباتية وأحيطت بأشكال هندسية منها، نجمة ذات ثمانية رؤوس التي نجد الإطار الشريط الكتابي في واجهة المحراب وتزيينه كما تدخل في تركيب بعض الأطر، أين تتناوب مع مضلعات منحنية ذات رؤوس ستة[1].

إلى جانب ذلك فنجد تكوينات زخرفية ذات أهمية كبيرة تعتمد على العناصر الهندسية منها: العقود المنقلبة: وهي أقواس ذات حلية كروية الشكل ثلاثية وتظهر بنيقاتها على هيئة مقطعات منحنية، وقد تشرف عليها عقود مفلطحة منحنية، ويظهر هذا النوع من العقود عند قاعدة القبة الأمامية للمحراب، أما الصعود الأكليلية فنجدها في نقوش المحراب عند التقوسة وهي أقواس ذات حواشي مصغرة.

أما المجموعات القعدية، فهي عبارة عن وحدات مقوسة ناتجة عن تعاقب عدد من العقود، وقد تختلف أشكال هذه العقود فيما بينها ولعل أروع هذه المجموعات العقدية ما نشاهده عند المضلعة أمام المحراب[2]

[1] G.Marçais, Op. cit. PP. 283-284

[2] بن سنوسي غوتي، من المرجع السابق ،ص 216،218.

القبة التي أمام المحراب نجد أن الهندسة قد حددت تكوينها المعماري في جامع تلمسان والموضوع الذي تدور عليه شكل نجمي مؤلف من اثني عشر ضلعا وهو من تشبيك عقود دقيقة جدا مشيدة على قطع الأجر الموضوعة على جوانبها وقد انطلقت بين عقود تختلط فيها الخطوط أيضا تاركة طاقات صغيرة في الأركان، في شكل زخرفي هندسي رائع[1].

وتشبه هذه القبة قبة أخرى تضارعها في تخطيط الضلوع إلا أنها ملساء وتقوم في بداية البلاطة الوسطى[2].

③. **الزخرفة الكتابية:**

استعمل المرابطون الخطين النسخي والكوفي في نقش النصوص الكتابية في جامع تلمسان، وإن كان الخط النسخي لم يستعمل إلا مرة واحدة في الكتابة التأسيسية للجامع. بينما نقشت بقية الكتابات بالخط الكوفي ويمكن تقسيم مجموعة النقوش في جامع تلمسان من حيث محتواها إلى نوعين: النقوش التنكارية (أنظر الشكل رقم:13،14 ص 154)، والنقوش القرآنية.

أ- النقوش التذكارية: أهمها نقوش بقاعدة القبة التي تتقدم المحراب حيث زينت بالخط النسخي وهو من النوع الأندلسي الأنيق يحتوي على ما يلي:

---

[1] مانويل يومية مورينو، ترجمة د. لطفي عبد البديع و د. محمود عبد العزيز سالم، نفس المرجع السابق ص 345.

[2] Et G.marçais Op. Cit. P. 142

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا مما أمر بعمله الأمير الأجل، أيد الله أمره وأعز نصره وأدام دولته وكان اتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل ابي الحسن علي بن عبد الرحمن.

II- النقوش القرآنية: هي مجموعة من الآيات القرآنية انتقاها الفنان المرابطي على نحو تتفق فيه مع موقعها على جدار القبلة وخاصة واجهة المحراب.

ومضمون هذه الآيات يستهدف حث المسلمين على العبادة والعمل الصالح وسجلت هذه النقوش بالخط الكوفي في مواضع مختلفة من واجهة المحراب[1].

وجاءت هذه الآيات بصيغة كلامية واحدة تتمثل في كتابة نص الآية، من بين هذه الآيات.

في الحاشية الثانية من المحراب: "بسم الله الرحمن الرحيم وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والأصال ولا تكن من الغافلين إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون[2].

وعلى يمين فتحة المحراب ويسارها ترى صفحتين مستطيلتين الشكل تحيط بكل واحدة منها حاشية منقوشة بخط كوفي.

[1] BOUROUIBA & OP. Cit pp. 111-112
G.marçais Op. Cit. P. 171

[2] الآيات 204،205،206، من سورة الأعراف

قوله تعالى: "نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين"[1]

وقوله عز وحل: "يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون"[2].

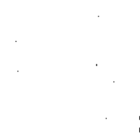
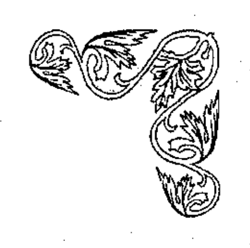
وفي ثانيتهما قوله عز وجل من قائل: " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع"[3] عن ذكر الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار".

---

[1] الآية 13 من سورة الصف

[2] الآية 77 من سورة الحج

[3] الآيتان 36، 37 من سورة النور.

# الفصل الثاني:

# محاريب المساجد الزيانية بتلمسان




## أولا: مسجد سيدي أبي الحسن:

يعتبر مسجد أبي الحسن رغم صغر مساحته من أهم المساجد الزيانية لإحتفاظه بتخطيطه الأول (أنظر الشكل رقم:2 ص147) ولتميزه بطابعه الفني والزخرفي الذي فاق كل مساجد ذلك العصر، وهو من آثار أبي سعيد عثمان بن يغموراسن، وهو تحفة تخصه رائعة تشكل نموذجا للفن العبد الواد في عصر عزة هذه الدولة وقوتها[1]. حيث كان قديما خاصا للأمراء وأرباب الدولة الزيانية لأنه النموذج الفذ لعصر البناء الفني في تلمسان وهو الآن متحف بتلمسان، كان أهل تلمسان خلال الفترة الإستعمارية يتمنون أن يعود المسجد إلى العبادة وتنتقل الآثار الفنية الموضوعة في هذا المسجد إلى مكان آخر وقد صار هذا التمني رغبة أكيدة في أيام الثورة التحريرية وخصوصا بعد حصول الجزائر على استقلالها ولكن بقي المسجد إلى يومنا هذا على حاله[2].

---

[1] د. عبد الحميد حاجيات، نفس المرجع السابق ص. 59

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش، نفس المرجع السابق ص. 230

## أ- تاريخ إنشاء المسجد:

إن مسجد أبي الحسن هو منسوب إلى العالم الجليل سيدي أبي الحسن[1] علي بن يخلف التنسي المعاصر للسلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن الذي شيده ونسب إليه إكراما له لأنه كان من أفضل علماء عهده وابتنى هذا المسجد حسبما تنص عليه كتابته المنقوشة (أنظر الصورة رقم:5 ص160) في صفحة من المرمر الأخضر مثبتة في الجدار الغربي منه بخط أندلسي أنيق تذكارا للأمير أبي عامر ابراهيم بن يحيى يغموراسن بن زيان[2] عام 696ه/1296م وكتابة أخرى تدل على مرسومة على يمين وعلى يسار المحراب. فجاء في هاتين الكتابتين:

"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما، بني هذا المسجد الأمير أبو عامر ابراهيم ابن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله.

والجدير بالذكر أن هذا المسجد لم يحمل اسم مؤسسه ولكنه أخذ اسم عالم عاش في عهد الأمير أبي سعيد عثمان وهذا العالم هو أبو الحسن بن يخلف التنسي[3].

---

[1] هو أبو الحسن بن يخلف التنسي من علماء التنس الذين حلوا بتلمسان، اشتهر في عهده ولقد حضي بمكانة عالية عند السلطان المريني أبو يعقوب وكان فقيه حضرته.
- راجع محمد عبد الله التنسي –تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق محمود بو عياد. م و ك الجزائر 1985 ص.9.

[2] إن هذا الأمير هو الذي أوصى بناء هذا المسجد قبل وفاته وحبس عليه بعض أمواله العقارية.

[3] مجلة الأصالة العدد 26، نفس المرجع ص. 174.

يؤكد بروسلار[1] أن المسجد أصبح يعرف بهذه التسمية نسبة إلى الفقيه أبي الحسن بن يخلف التنسي الذي عاش في عهد الأمير أبي سعد عثمان، ومن المؤسف أن المسجد تعرض لبعض التخريب، فقد إتخذ مخزنا للخمور في بداية الإحتلال الفرنسي بالجزائر، ثم مخزنا للعلف الحيواني فيما بعد وحول في الوقت الحاضر إلى متحف للآثار القديمة.

## ب- النظام التخطيطي للمسجد:

يشغل هذا المسجد مساحة صغيرة بالمقارنة مع المساجد المرابطية المألوفة، حيث لا يشبه في تخطيطه هذه الأخيرة بسبب أن مسجد أبي الحسن لا يحتوي على صحن (أنظر الشكل رقم:2 ص147) بل بيت الصلاة ومئذنة فقط. تقدر مساحته الإجمالية حوالي 98.94 متر مربع حيث أن طوله 10.2م وعرضه 9.7م[2]. وهذه المساحة الكلية تحتويها بيت الصلاة، والتي بدورها تتكون من ثلاث بلاطات متوازية لجدار المحراب إضافة إلى ثلاثة أساكيب عمودية لجدار المحراب.

وروعي في بيت الصلاة استعمال الأعمدة الرفيعة لتوفير أكبر قدر ممكن من الفراغ المتسع للمصلين، وهذه الأعمدة المرمرية مكللة بتيجان في غاية الزخرفة وهي تجمع بين أقواس على شكل حدوة للفرس، وسقف المسجد مصنوع من خشب

[1] Cf/ Brosselard, Op, cit, p/166
[2] R.Bourouiba « Apport ….Op.Cit. P31 »

الأرز المنقوش بأشكال بديعة فقد تعرض لحريق في أوائل سنوات الإحتلال حيث فقد الكثير من محاسنه[1].

مما تقدم نلاحظ مسجد أبي الحسن الزياني لا يشبه في تخطيطه المساجد المرابطية في تلمسان كما أنه لا يحتوي على صحن حيث كان قديما خاصا بأمراء وأرباب الدولة الزيانية ورغم ذلك فهو تحفة رائعة تشكل نموذجا للفن العيد الوادي من حيث زخرفة محرابه وبعض جدرانه[2]

## ج- الوصف المعماري للمحراب.

يعتبر محراب جامع سيدي أبي الحسن أجمل محراب في العالم الإسلامي، فهو يتوسط جدار القبلة[3] (أنظر الصورة رقم:6 ص160)، فهو ينافس في الأناقة محرابي تينمال والكتيبة بمراكش، له قبيبة حيث ترتكز على أعمدة من المرمر الذي يبتدئ منه قوس فتحة المحراب، وهو قوس على شكل حذوة الفرس، يحيط به إطار المحراب الذي هو آيات من الفن المعماري المغربي الأندلسي الذي توصل إليه بنو عبد الواد.

---

[1] الحاج بن رمضان شاوش، نفس المرجع السابق ص.226

[2] G.Marçais Op. cit P.164

[3] **ملاحظة:** من خلال المعاينة الميدانية وجدنا المقاسات شكل المحراب خماسي الأضلاع عمقه 1.55 م طول المدخل 1.30م قطر القوس 1.20 م وعرض القوس 37 سم.

قبيبة المحراب:

تغطي جوف المحراب من الداخل قبيبة صغيرة قائمة على قاعدة مثمنة مقرنصة تحف بها المقرنصات المتوالية فوق بعضها البعض والذي تتناقص تدريجيا من قطر القبيبة فاسحة المجال في الأعلى لقبيبة أصغر منها(أنظر الصورة رقم:7 ص163) مكونة من ستة عشر ضلعا تتفرع من أعلى نقطة في القبيبة[1] تتكون مقرنصات القبيبة من أشكال هندسية متعددة من مثلثات ومضلعات ودوائر، وتوريقات تشبه مقرنصات هذه القبيبة مقرنصات القبيبة التي تتوج القبة المضلعة التي تتقدم المحراب في المسجد الجامع بتلمسان[2].

واجهة المحراب:

وإذا انطلقنا في وضعنا لواجهة المحراب(أنظر لوحة رقم:7 ص138)، يستغلها عقد المحراب وهو عقد متجاوز لنصف دائرة يتكئ على عمودين من المرمر من مستوى تاج العمود تنطلق زخرفة الواجهة المتمثلة في أشرطة كتابية بالخط الكوفي الأندلسي الجميل. وزخرفة أخرى في التوريق، يعلو عقد المحراب ثلاث نوافذ مرينية بزخارف جصية[3].

---

[1] R.Bourouiba Op. Cit. P. 115.
[2] W. et G. Marçais Op. cit P.87
[3] R.Bourouiba Op. Cit. P. 12.

يمكن تقسيم واجهة محراب مسجد أبي الحسن إلى الأجزاء التالية:

الجزء الأول: فوق فتحة المحراب نجد المنكبين، يزدانان على هيئة مستطيلات، يتكون كل واحد منهما من حاشية مزخرفة باخريز كتابي ديني كتبت بالخط المغربي الأندلسي(أنظر الصورة رقم:6 ص160).

وتبدأ بعبارة "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما"[1].

ثم يليه عصابة منوعة بأشكال هندسية مزينة بشريط من الكتابة بالخط الكوفي المزهر، وتشير إلى بناء المسجد[1].

أما الجزء الأسفل: نجد النقوسة على شكل حدوة الفرس مكونة من إخريز وحاشية كتب عليها بالخط المغربي الأندلسي السريع نص الآيات القرآنية (أنظر الشكل رقم:24 ص157).

والإنتقال من تقوسة المحراب نلاحظ إطار مستطيلا تحيط به أربعة بنيقات، إثنان منها تحتلان ركني المستطيل وهما مزخرفتان ببرعمتين أما البنيقتان الباقيتين فتغطيها خوصتان[2].

[1] E (Diez) : Encyclopédie de Tlemcen, Article Mihrab P.151
1 J(Pederson) : Encyclopédie de l'Islam 1[ière] édition P.368
1 Rbourouiba Op.Cit.P.118.

يتألف الإطار المستطيل من حاشية أولى مطابقة للخرز الإكليلي الذي يحدد نقوسة المحراب.

ثم تأتي حاشية ثانية مزخرفة محتوية على إخريز خطي تحيط بالقوس في مستطيل عريض، أما أشكال الزخرفة فهي تشبيهات هندسية على هيئة مسدسات ومربعات[1].

ويأتي في نهاية الجزء الأول من المحراب إخريز بخط مغربي أندلسي يحيط بالإطار المستطيل ويتركب من أشرطة وأربعة مربعات مزخرفة بعناصر هندسية[2].

الجزء الثاني: يمثل الطابق الثاني من واجهة المحراب يتكون من ثلاث شمسيات وهي عبارة عن نوافذ ذات أقواس نصف دائرية تعلوها عقود إكليلية (أنظر الصورة رقم:6 ص160).

على ذلك شريط يتكون من ثلاثة مستطيلات ضيقة وأربعة مربعات حيث يزدان المستطيلات بكتابة بالخط الكوفي السريع محتوية على نصوص قرآنية[3].

وأما المربعات فهي منمقة بمربع ثماني الرؤوس مملأه كلمة الله.

---

[1] Marçais Op. cit PP.245-246
[2] W. et G. Marçais Op. cit P.302
[3] R.Bourouiba Op. Cit. P. 12.

الجزء الثالث من واجهة المحراب:

يتخذ هذا الجزء شكل سجل يشغل عرض الرواق كله. وهو مفروش باشتباكة هندسية مكونة من نجوم رباعية وأخرى ذات ثمانية رؤوس.

ثم نجد جوف المحراب الذي سبق الحديث عنه وعن قبيبته، يقوم عند قاعدة المحراب طنف زخرفي ثماني الأضلاع محفوف باشباكية هندسية يحمل شريطا كتابيا بالخط المغربي الأندلسي (أنظر الشكل رقم:24 ص157). ومن تحت الطنف نجد صفا من سبعة عقود إكليلية صغيرة مرفوعة على عميدات من الجص وككل منها تاج، وتحف بإكليل كل عقد من العقود ساق متموجة.

وتنتهي كسوة جدران المحراب بطنف ثاني تعتمد عليها الأعمدة الصغيرة وينطابق هذا الطنف مع المستوى الذي يمر عند منبت عقد الفرجة الحدوى، وله خمسة أضلاع يشيها شريط الكتابة المغربية الأندلسية يحمل آيات من القرآن الكريم في نقش بارز تزينه زهرة في كل زاوية من زوايا الطنف المضلع نصه.

أعوذ بالله العظيم من النار ومن الشيطان الغوي الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. صلى لله على محمد. قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون[1].

---

[1] قرآن كريم سورة المؤمنون الآيات 1، 2، 3، 4، 5.

## ت- الوصف الزخرفي للمحراب:

إن محراب مسجد أبي الحسن الزياني هو مزخرف بأجمل وأروع الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، حيث أن زخرفة الجدران باقية على حالها وهي تعكس لنا الإبداع والأناقة التي استعملها الزيانيون في تزيين مساجدهم، حيث أن هذا التزيين مصنوع في نظام محكم ويمكن إبرازه فيما يلي:

①. **الزخرفة النباتية:**

استخدم الفنان الزياني العديد من الزخارف النباتية منها: السيقان المتموجة، واللولبيات في الأخاريز التي توجد في جدار المحراب. حيث تتكون سيقان العقود من أغصان وزهور، وأوراق وثمار (أنظر الشكل رقم:17 ص155) كما برع الزيانيون في استخدام التماثل في الزخرفة[1]. وأما عن الأشكال التي تنهي أطراف السيقان المتموجة واللولبيات نلاحظ في الزخرفة النباتية وجود الخوص البسيطة والمزدوجة والتي زينت محراب مسجد أبي الحسن. ويتجلى لنا التجديد في التوريق الزياني المستخدم في الزخرفة النباتية المتمثل في طائفة الخوض والتي تنبعث منها عدد من الخوصيات الفرعية من العرق الرئيسي[2].

[1] ابن سنوسي محمد غوتي، نفس المرجع السابق ص. 318

[2] W. et G. Marçais Op. cit P.639

كما برع الزيانيون في تزيين المحراب باستخدام عدة أنواع من التوريقات منها تعاقب الأشكال الثلاثية والسيقان المنحنية[1] والأوراق التي اقتبسوها عن المرابطين (ورقة الآكنتا) والأزهار الملساء أو المحززة أو المفروشة بعويثات أو مقعرة واستخدموا أيضا المراوح النخلية.

② . **الزخرفة الهندسية:**

برع الزيانيون في استخدام الزخرفة الهندسية حيث استخدموا في محراب مسجد أبي الحسن اشتباكات الخطوط المستقيمة أو المنكسرة، في تغطية سطح المحراب (جداره)، واستخدموا في ذلك المثلث والمربع والمستطيل والمعين المربع ثماني الرؤوس والمسدس (أنظر الشكل رقم:20،21 ص156) والنجوم منها النجمة الرباعية والثمانية والنجميات ذات 12،22 رأسا.

استعان الزيانيون في الزخرفة الهندسية بالعقود التي تشملها الزحرفة النباتية، وتنقسم هذه العقود إلى مديبية، وعقود إكليلية، وعقود رخوة ومفصصة والتي اتخذت كزينة للجدران[2].

---

[1] G. Marçais W. Marçais et Op. cit P.639

[2] بن سنوسي محمد غوتي نفس المرجع السابق ص. 319

أما الشمسات فهي بدورها تزين المحراب، فعلى جدران محراب مسجد سيدي أبي الحسن إلى الأعلى نجد ثلاث شمسيات تنتظم زخرفة كل واحدة منها حول وردتين.

وعلى يمين المحراب نجد شمسات أخرى متشابهة ومحفوفة بعقود ذات تتميق كتابي.

وعلى يسار المحراب: توجد شمسيات أخرى مكونة من ورديات[1].

③. **الزخرفة الكتابية:**

مما يزيد مسجد أبي الحسن بهاء وجمالا أن واجهة المحراب به مزيف بالزخارف الخطية[2]، حيث أبدع الفنان الزياني في استخدام بعض العبارات الدينية والآيات القرآنية (نظر الشكل رقم:24 ص157) حيث زينها بخط كوفي الذي أبدع في تشكيلة خاصة في واجهة المحراب[3] وتنقسم هذه الزخارف الكتابية إلى:

ا. النقوش التأسيسية: حيث نجد نقشا كتابيا في إخريز محراب هذا المسجد وفيما يلي نص النقش الكتابي: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. بنى هذا المسجد للأمير أبي عامر

ملاحظة: الأمير أبي عامر ابراهيم: هو ابن السلطان أبي يحيى يغمور اسن بن زيان، تولى تلمسان في هذه الفترة.

[1] W. et G. Marçais Marçais et Op. cit PP. 180-181

[2] R.Bourouiba Op. Cit. P. 124

[3] Van Bercham Mari, l'épigraphie musulmane en Algérie Revue

ابراهيم ابن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله"[1].

القيمة التاريخية للنقش التأسيس:

نستدل بالنقش السالف الذكر على اسم الأمير الذي تولى تلمسان في هذه الفترة، والشخص الذي خلذ المسجد ذكراه، وأن نسبة المسجد إلى الشيخ أبي الحسن إنما حدثت فيما بعد وهذا النقش التأسيسي يدل على هوية المسجد.

II. العبارات الدينية:استعملت في مسجد سيدي أبي الحسن بعض الآيات القرآنية كعناصر زخرفية تتوسط أحيانا الزخارف النباتية، وفي بعض الأحيان كانت تتخذ منطلقا للزخارف التي تكسو واجهة المحراب.

فحاشية تقوس المحراب مزينة بالخط المغربي الأندلسي السريع أما نص الآيات القرآنية فهي: "الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة كأنها كوكب ذري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم". (35)

[1] W. Marçais Op. cit PP. 548-549-551

"في بيوت إذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة" (36)

صدق الله العظيم[1]

ثم يلي ذلك أشكال تشبه السنجات (أنظر الصورة رقم:6 ص160) مرسوفة حسب إستدارة التقوسة وعدد هذه السنجات ثلاثة وعشرون سنجة، ويظهر السطح الذي يفصل بين السنجة والأخرى مدعما بإخريز من الأشكال. وتضم هذه السنجات شريطا إكليليا يحمل كتابة بخط مغربي أندلسي هذا نصه:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقو[2].

واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك ببين الله لكم آياته لعلكم تهتدون.

هو الذي أرسل رسوله بالهدى والدين الحق ليظهره على الدين كله، وكفا بالله وكيلا.

---

[1] قرآن كريم: السورة الأيتان 35، 63.
[2] قرآن كريم: لسورة الأيتان 102، 103.

يقوم عند قاعدة المحراب طنف زخرفي محفوف باشباكية هندسية يحمل شريطا كتابيا بالخط المغربي الأندلسي هذا نصه:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد

- ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا، اتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات والأرض وكان الله على كل شيء محيطا.

- أما عن الزخارف الأخرى التي تكسو واجهة المحراب، من بين هذه العبارات نطالع لفظ الجلالة "الله" ويشغل المربعات التي تفصل بين الأشرطة الزخرفية و"الملك الدائم لله" وتتمثل في الشريط العلوي من زخرفة واجهة المحراب (أنظر الشكل رقم 24 ص157).

- وكلمة اليمن: وتشغل تشبكات المعنيات التي تزين بن بنيقات العقود بالإضافة إلى عبارات الصلاة على اسم "محمد".

- أما عبارة الشهادة فقد وزعت على واجهة المحراب في أشرطة زخرفية بالخط الكوفي تزينه بعض التوريقات النباتية، ويلاحظ أن الآيات القرآنية

السالفة الذكر، قد زينت بالخط الكوفي في واجهة المحراب اختيرت وفقا للموضع الذي نقشت فيه، وبعضها يدعو إلى إقامة الصلاة[1].

[1] R.Bourouiba Op. Cit. P. 103-104

## ثانيا: محراب مسجد أولاد الإمام

### أ- تاريخ إنشاء المسجد:

شيد هذا المسجد حوالي 711ه/1310م بأمر من السلطان أبي حمو موسى[1] الأول الذي أضيف إلى المدرسة القديمة أو مدرسة أولاد الإمام التي هي أول مدرسة شيدت بتلمسان، أما المسجد فرغم ما لحقه من التغيير فإنه لا يزال قائما يشهد لمن بناه بإحكام في الصنعة وإتقانها والنبوغ في ممارسة فن الهندسة المعمارية، ولم يبق من هذه المجموعة البنائية اليوم غير المسجد، وكان يتولى التدريس بهما عالمان فاضلان من بلدة برشك (قرب تنس) وهما أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام المتوفى في شهر رمضان من سنة 741ه/1341م، وأخوه أبو موسى عيسى بن الإمام[2] المتوفى في شهر ربيع الأول من سنة 749ه/1349م رحمهما الله[3].

وهذا وقد تعرضت زخارف المسجد للتخريب مع مرور الزمن، من خلال دراستنا الميدانية لاحظنا أنه فقد المسجد فعلا بعض زينة الزيانية، والدليل على ذلك تواجد

---

[1] هو رابع أمراء بني عبد الواد، امتد حكمه للغرب الأوسط من سنة 707ه / 1307م إلى سنة 718ه / 1318م.

[2] نسبة إلى العالمين الجليلين هما أبو زيد عبد الرحمن وأخوه أبو موسى عيسى بن الإمام محمد بن عبد الله بن الإمام من بلدة برسك سافرا إلى المشرق من أجل العلم والتحصيل ومنه إلى دمشق والحجاز ومصر.
إستمر الأخوان العالمان على صحبتهما للسلطان أبي حوا الأول بتلمسان، حيث قربهما إليه، وكان يكثر من مجالستهما والإقتداء بهما، فأنشأ لهما مدرسة لم يبق منها اليوم إلا مسجدهما الذي يعرف بإسمهما.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، نفس المرجع السابق ص. 143

بعض القطع من الجص المنقوش الموجود بمتحف تلمسان والتي كانت تابعة للمسجد وتزيين محرابه.

## ب- النظام التخطيطي للمسجد:

يعد مسجد أولاد الإمام من بين المساجد الزيانية التي احتفظت بتخطيطها الأول، يتميز المسجد بصغر مساحته (أنظر الشكل رقم:3 ص149) وهو يشبه في ذلك مسجد أبي الحسن، كذلك اقتصاره على بيت الصلاة دون الصحن والمجذبات[1].

أما بيت الصلاة فيبلغ عمقه حوالي 6.30م وعرضه حوالي 9م، يتبين لنا من خلال هذه القياسات أن المسجد يمتد عرضا، وذلك على غرار المسجد الجامع المرابطي بتلمسان والذي درسناه سابقا.

والجدير بالملاحظة أن قاعة الصلاة فهي مؤلفة من ثلاث بلاطات وثلاثة أروقة[2] جعل المحراب كغيره في واجهة القبلة من الرواق الأوسط وهو يحتوي على ثلاث نوافذ مقوسة وله إطار فيه بقايا تراكيب جصية خفيفة جامعة بين الدقة والفخامة شبيهة بما شوهد في زخرفة إطار محراب مسجد أبي الحسن[3].

[1] R.Bourouiba Op. Cit. P. 24
[2] R.Bourouiba Op. Cit. P. 110

[3] الحاج محمد بن رمضان شاوش، نفس المرجع السابق ص ص. 237-238.

## ج- الوصف المعماري للمسجد:

يتوج المحراب قبيبة مقرنصة (أنظر الصورة رقم:10 ص161)، فإنها موضوعة على الرسم الكثير الأضلاع المعهود وهي مزخرفة بالمقرنصات المدلاة من جوانبها، وتقوم على قاعدة مثمنة وقد حول الشكل المربع إلى المثمن عن طريق أربع قبيبات محارية الشكل تشغل الأركان الأربعة للقاعدة المربعة[1]، ويحد هذه المقرنصات في الأعلى مثمن يحيط بقبيبة تتفرع منها ستة عشر ضلعا. ولقد ظهرت هذه المقرنصات بالقبيبة التي تتوج القبةالمخرمة بالمسجد الجامع بتلمسان، ونلاحظ أن الفنان الزياني قد طور هذا النوع من المقرنصات ببعض العناصر الزخرفية حيث استعملت في قبيبة محراب مسجد أولاد الإمام باحجام أكبر من مثيلها في المسجد المرابطي [2]

يتوسط المحراب جدار القبلة[3] يتكون كغيره من المحاريب من تجويف مضلع الشكل يصل إتساعه في العمق 1.70م، أما عرضه 1.18م، ويشمل المحراب على خمس أضلاع تنتهي في اعلاها بإفريز عريض تقوم عليه سبعة عقود

[1] G. Marçais Op. cit PP. 253

[2] R.Bourouiba Op. Cit. P. 177

[3] ملاحظ: من خلال المعاينة الميدانية وجدنا:
أن المحراب ناقص من الزخرفة، ومن حيث الكتابة الأثرية والتذكارية، حيث أن الكثير من القطع الزخرفية موجودة بمتحف تلمسان.
أما مقاسات المحراب فهي:
شكل المحراب خماسي الأضلاع – عمقه 1.60 مترا، قطر القوس 97 سم، عرض القوس 40 سم، تعلوه قبيبة سداسية الأضلاع مزخرفة بزخرفة كتابية (نظر الصورة رقم: 10 ص164)

زخرفية نصف دائرية مفصصة يمتد أعلاه شريط آخر من الزخرفة الكتابية يشكل قاعدة قبيبة المحراب.

ولقد لاحظنا أن فكرة المحراب المضلع قد ظهرت لأول مرة في المغرب الأوسط في المسجد الجامع بتلمسان في العهد المرابطي.

يتوج واجهة المحراب عقد متجاوز لنصف دائرة، وتخلو هذه الواجهة من الزخرفة الجصية باستثناء شريط من الأقواس يعلو مفتاح العقد ويتمثل في ثلاث عقود نصف دائرية تكسوها توريقات وأزهار خماسية الفصوص، وسيقان نباتية غير واضحة، وعلى طرفي القوسين المتطرفين يمتد شريطان من الكتابة الكوفية تتضمن نصوصا غير واضحة المعالم[1].

أما الواجهات الداخلية للجدران الثلاثة الباقية من بيت الصلاة وكذا بوائك العقود فهي بدورها تفتقر إلى الزخرفة إذ تكسوها طبقة من الجص الأبيض.

أما عن المئذنة فهي تقع في الركن الشمالي الشرقي من المسجد على غرار المآذن التي أقيمت في عصر الزيانيين، حيث تتخذ من أحد الأركان موقعا لها.

---

[1] مجلة الأصالة نفس المرجع السابق ص. 176

## ت- الوصف الزخرفي للمحراب:

فقد مسجد أولاد الإمام جانبا كبيرا من زخارفه، فتنحصر في أجزاء قليلة من بعض القطع الجصية التي كانت تزين واجهة المحراب وهي محفوظة حاليا بمتحف المدينة، أما ما تبقى منها في المسجد فهي زخارف واجهة المحراب من العناصر النباتية وأجزاء بسيطة من الأشرطة الكتابية. أما العناصر الهندسية فنادرة للغاية[1].

### ①. الزخارف النباتية:

استعمل الفنان الزياني الزخارف النباتية في محراب أولاد سيدي الإمام (أنظر الصورة رقم:9 ص161) غير أنها توجد على لوحات جصية، وهي شبيهة بالزخارف الموجودة في محراب مسجد أبي الحسن، وأهم ما استخدمه الفنان الزياني المراوح النخيلية والتي تحتوي بداخلها على أوراق نباتية خماسية الفصوص واستعمل الورقة الثلاثية الفصوص التي تزداد فصوصها بأوراق مكونة من خمسة رؤوس تمتد بينها سيقان نباتية رفيعة، وتتخلل هذه العناصر النباتية من حين لآخر ما يشبه كيزان الصنوبر جمعها الفنان إلى جانب الأوراق السابقة وزين بها بنيقات العقود.

[1] W. et G.Marçais Op. cit P. 189

## ②. الزخرفة الكتابية:

استخدم الفنان الزياني في مسجد أولاد الإمام النقوش الكتابية (أنظر الصورة رقم:9 ص164) التي تنحصر في شريطين عموديين يمتدان إلى يمين العقود الثلاثة لواجهة المحراب ويسارها، وكذلك في أجزاء قليلة من القطع الجصية المحفوظة بالمتحف، وقد كتب على هذه المساحات نصوص كتابية أنيقة إلى الغاية بالخطين النسخي والكوفي غير أنها غير واضحة.



# الفصل الثالث:

# محاريب المساجد المرينية بتلمسان




## أولا: مسجد سيدي أبي مدين بتلمسان

### أ. تاريخ إنشاء المسجد:

شيد هذا المسجد من قبل السلطان المريني "أبو الحسن"[1] سنة 739ه/ 1339م (أنظر الصورة رقم:11 ص162) حيث شهدت الدولة المرينية في عهده توسعات كبيرة منها: دخوله مدينة تلمسان حاضرة دولة بني زيان سنة 737ه الموافق 1336م، حيث اهتم المرينيون بإنشاء العمائر الدينية بتلمسان منها هذا المسجد (مسجد العباد[2]) حيث ألحقه بضريح الشيخ الصوفى سيدي أبي مدين[3] شعيب بن الحسين الأندلسي وكذلك المدرسة المجاورة له، فهذه المدرسة مع الجامع كلاهما آية في فن المعماري والزخرفي تعكس ضخامة الدولة المرينية.

أما الضريح نفسه فهو من بقايا ما أنشأه خليفة الموحدين محمد الناصر بن المنصور في الجزائر.

إن مسجد سيدي أبي مدين شيد من قبل السلطان المريني أبي الحسن ولكنه أخذ اسم السيخ أبي مدين الذي دفن بالقرب منه.

---

[1] السلطان أبو الحسن المريني في 732 ه زحف إلى نواحي تلمسان، نزل شمالها بتسالة، مهددا العاصمة العيد الوادية، ثم حاصر أبو الحين تلمسان سنة 735 ه وأحكم حصارها إلى أن اقتحم الجيش المريني العاصمة العيد وادية في 737 ه الموافق ل 1337 م.
أنظر د. عبد الحميد حاجيات، أبو موسى الزياني حياته، أثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط 2 الجزائر 1982.

[2] العباد: مفردها عابد (مشتق من العبادة) وهي قرية عتيقة واقعة في الجنوب الشرقي من تلمسان، تتميز بمكان لفن الصالحون والفقهاء والعلماء منهم أبي مدين شعيب الأندلسي.
- راجع محمد عبد الله التنسي – تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق محمود بو عياد. م و ك الجزائر 1985 ص.9.

[3] هو شعيب حسين الأنصاري الأندلسي، من حصن قطناية من احواز اشبيلية توفي سنة 594ه ودفن بتلمسان. أنظر
- ابن خلدون (يحيى) بغية الرواد، ح، ص. 126
- ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1986 ص.114/108

وما يجلب نظر الزائر عند وصوله إلى مسجد أبي مدين هو مدخله الأنيق المزين بالزخرفة وفوق ذلك نجد النقش التأسيسي للمسجد الذي جاء فيه:

"الحمد لله وحده امر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطانأبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق أيده الله ونصره عام تسعة وثلاثين وسبعمائة نفعهم الله".

لازال هذا المسجد محتفظا بنظام تخطيطه الأول إلى يومنا هذا.

## ب- النظام التخطيطي للمسجد:

يشغل هذا المسجد مساحة مستطيلة تقدر بحوالي 537.705 م$^2$ تبلغ أطواله 28.45 مترا ويقدر عرضه 18.9 مترا[1]، ويتوسط المستطيل صحن مكشوف يمتد بالإستطالة عرضه 10.2 مترا وطوله 11.35 مترا، ويحف بالصحن بوائك بيت الصلاة والمجنبات الشرقية والغربية، وتشتمل كل من المجنبتين على بلاطة واحدة إما المؤخر فيشغله اسكوب واحد موازيا لجدار القبلة[2].

يلاحظ أن تخطيط مسجد سيدي أبي مدين بقي على حاله إلى يومنا هذا (أنظر الشكل رقم:4 ص150) وتخطيطه شبيه بالنظام التخطيطي التقليدي للمساجد الجامعة حيث يتكون من صحن تحف به البوائك من جميع الجهات[3] وكان لتخطيط

---

[1] R.Bourouiba « Apport ….Op.Cit. P61 »

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش نفس المرجع السابق ص 290

ملاحظة: خلال المعاينة الميدانية وجدنا: أن شكل المحراب سداسي الأضلاع، مقاساته على الشكل التالي: عمقه 2 م المدخل 1.98 م قطر القوس 1.67 م وعرض القوس 37سم تعلوه قبيبة صغيرة قائمة على قاعدة مثمنة مقرنصة ومركزها على شكل نجمة.

[3] W. et G. Marçais Op. cit P.197

مسجد سيدي أبي مدين تأثير كبير في المساجد المرينية التي بينت بعده مثل مسجد سيدي الحلوي (الذي سوف تتعرض لدراسته).

أما بيت الصلاة فهو مستطيل الشكل تمتد استطالته عرضا بالنسبة للمخطط العام للمسجد، يبلغ طوله 18.90 م، وعمقه 14.10 م ، تنقسم هذه المساحة إلى أربعة صفوف من الدعامات، ينشأ عنها خمس بلاطات عمودية على جدار القبلة، تمتد من الجدار الشمالي لبيت الصلاة وتنتهي عند الصف الأول من الأعمدة التي تحد اسكوب المحراب[1]، أما مقاسات البلاطات في مسجد أبي مدين والتي تتواجد في بيت الصلاة، نجد عرض البلاطة الوسطى تقدر بحوالي 3.51 م أما البلاطات الأخرى فعرضها حوالي 3 م[2].

***ج. الوصف المعماري للمحراب:***

يتوسط جدار القبلة جوفة عميقة سداسية الأضلاع، اتساعها في العمق 2.20 م وعرضها 1.70 م أما الأضلاع العمودية على جدار المحراب فيقدر طولها 1.38 مترا تعلوها قبيبة صغيرة مقرنصة (أنظر الصورة رقم:13 ص165) وتستند هذه المقرنصات على إخريز مثمن الشكل يزدان بشريط كتابي بالخط النسخي، ويستند هذا الشريط الكتابي على مجموعة من العقود الزخرفية نصف

[1] R.Bourouiba « Apport ....Op.Cit. P36 »
[2] R.Bourouiba idem P 173

الدائرية[1]، وتقوم هذه العقود على أعمدة رفيعة من الجص تلتصق بجدران جوفة المحراب، أما القسم الأدنى من جوفة المحراب فهو خال من الزخرفة[2].

واجهة المحراب:

يشبه مسجد سيدي أبي مدين كثيرا محراب مسجد أبي الحسن، من حيث زخرفة إطاره (أنظر الصورة رقم:12 ص162)، له فتحة مقوسة على شكل حدوة الفرس يرتكز العقد المذكور (أو الفتحة) على عمودين من المرمر الخالص، ولهذين العمودين تاجان منقوش عليهما بخط أندلسي أنيق النص التالي، "هذا ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين أبو الحسن بن مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب ابتغاء وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم كتب الله له به أنفع الحسنات، وأرفع الدرجات[3].

أما بنيقات العقد فتوسطها زخرفة مستديرة تحيط بها شبكة التوريقات تتمثل في مراوح نخيلية مختلفة الأشكال، وتتوج عقد المحراب ببنيقته أشرطة مستطيلة الشكل من الزخارف النباتية[4].

يعلو اللوحة الزخرفية ثلاث نوافذ ذات أشكال هندسية بديعة، مخرمة ومعقودة، تحليها شنجات صغيرة، وتفصل بين هذه النوافذ أشرطة عمودية من الزخارف النباتية، تحيط بها أشرطة كتابية، وتنتهي واجهة المحراب من الأعلى بخمسة عقود

---

[1] W. et G. Marçais Op. cit P.247
[2] R.Bourouiba Idem . P173 »

[3] الحاج محمد بن رمضان شاوش نفس المرجع السابق ص. 296
[4] بن سنوسي الغوتي مفس المرجع السابق ص ص. 373 – 374 – 375.

أخرى مزخرفة تشغلها مساحاتها الداخلية مجموعة من الزخارف الهندسية والنباتية، وتنتشر هذه الزخارف الأخيرة بالواجهات الأربع لقاعدة القبة[1].

تجدر الإشارة إلى أن واجهة محراب مسجد سيدي أبي مدين من حيث أسلوب الزخرفة يشبه كل من واجهة محراب الجامع الأعظم ومسجد أبي الحسن يظهر هذا التشابه في شكل العقد والشنجات التي تحيطه مما يوحي التأثر الذي تلقاه هذه المحراب من المحرابين السابقين.

القبة:

أمام هذا المحراب توجد قبة مزخرفة بزجاج تختلف ألوانه بين الأصفر والأزرق والأخضر والأحمر بحيث أنها تلمع لمعان.

وهي تتكون من قاعدة مربعة، وتجتمع هذه القبة مع الرسم المربع برسم أفقي وضع على الزاوية وزخرفت بحفرية عميقة، وتشغل الأركان الأربعة مقرنصات، أما الرقبة التي تأتي فوق القاعدة المربعة تعلوها رسم دائري عريض نقشت عليه زخارف خطية[2].

والجدير بالذكر أن هذه القبة لا تشبه القباب الزيانية، ولا المرابطية بل هي مقتبسة من المساجد المرينية في المغرب الأقصى[3].

---

[1] Brosselard Op cit PP. 3-4
[2] W. et G. Marçais Op. cit P.249
[3] maslow (B) : Les mosquées de Fés et du Nord du Maroc Paris : 1937, PL : 35.37.41/

المئذنة:

تقع في الركن الشمالي الغربي على محور الرواق الغربي للحصن وهي تشبه المآذن الزيانية، سواء كان من حيث الموقع أو من حيث الشكل.

د. الوصف الزخرفي للمحراب:

إن مسجد سيدي أبي مدين غزير بالزخارف بمختلف أنواعها النباتية والهندسية والكتابية، وقد امتزجت هذه الزخارف فيما بينها في نسيج متجانس نلاحظ وفرة هذه العناصر في واجهة المحراب منها.

①. الزخارف النباتية:

نلاحظ فقرا في تنوعها في مسجد سيدي أبي مدين (أنظر الشكل رقم:25،26 ص158) عكس ما لاحظناه في الجامع الأعظم المرابطي بتلمسان الذي يتميز بغزارة الزخارف النباتية.

تتمثل الزخارف النباتية في مسجد سيدي أبي مدين:

السيقان النباتية: وهي رفيعة تنتهي بمروحة نخيلية وتكون أشكالا زخرفية على شكل حلقات دائرية[1].

---

[1]الحاج محمد رمضان بن شاوش، نفس المرجع السابق ص: 298.

المئذنة:

تقع في الركن الشمالي الغربي على محور الرواق الغربي للحصن وهي تشبه المآذن الزيانية، سواء كان من حيث الموقع أو من حيث الشكل.

## ت. الوصف الزخرفي للمحراب:

إن مسجد سيدي أبي مدين غزير بالزخارف بمختلف أنواعها النباتية والهندسية والكتابية، وقد امتزجت هذه الزخارف فيما بينها في نسيج متجانس نلاحظ وفرة هذه العناصر في واجهة المحراب منها.

①. الزخارف النباتية:

نلاحظ فقرا في تنوعها في مسجد سيدي أبي مدين (أنظر الشكل رقم:25،26 ص158) عكس ما لاحظناه في الجامع الأعظم المرابطي بتلمسان الذي يتميز بغزارة الزخارف النباتية.

تتمثل الزخارف النباتية في مسجد سيدي أبي مدين:

السيقان النباتية: وهي رفيعة تنتهي بمروحة نخيلية وتكون أشكالا زخرفية على شكل حلقات دائرية[1].

[1] الحاج محمد رمضان بن شاوش، نفس المرجع السابق ص: 298.

المراوح النخيلية: بسيطة تتكون من فصين مختلفين في شكلهما، كما نلاحظ زخارف نباتية أخرى تزين المساحات العليا الممتدة بين نوافذ المحراب وجدران السابط، المتمثلة في مراوح نخيلية تعبانية على شكل الحرف اللاتيني 5 على شكل علامة استفهام. وقد استعملها الفنان في ملئ الفراغات الجصية لناجمة في الزخارف الأخرى.

كما اهتم الفنان بتنويع الورقة الزخرفية منها: الورقة ذات فرعين: يمثل الأول فرعا مستقيما والثاني ملتو إلى الخلف.

ورقة ذات فرعين على شكل حرف V اللاتيني.

ورقة تتكون من فرعين (مروحتين) معكوفتين في نفس الإتجاه.

كما استخدمت العناصر النباتية المحورة، وأشكال زخرفية أخرى مثل الكيزان الصنوبرية وتحلى هذه العناصر التيجان الجصية لعمودي المحراب والمساحات التي تفصل بين نوافذ واجهة المحراب[1].

[1] G. Marçais. Les villes d'Art Célèbres Paris 1950 P. 10

## ②. الزخارف الهندسية:

الزخارف الهندسية في مسجد سيدي أبي مدين هي متنوعة (أنظر اللوحة رقم:12 ص143) ويمكن حصرها فيما يلي:

زخارف واجهات المحراب نجد الأشكال الرباعية والسداسية، والأطباق النجمية التي تختلف من طبق لآخر بازدياد عدد رؤوسها أو نقصانها، حيث نقشت في الجص حيث تحلى شبابيك وواجهة المحراب الجصية.

وأما الأشكال الدائرية فهي نوعان: دوائر بسيطة، ودوائر منقوشة ويزين هذه النوع من الزخارف تربيعات محراب المسجد[1].

## ③. الزخارف الكتابية (أنظر الشكل رقم:27،28،29 ص159):

وهي تشغل مكانة كبيرة بين زخارف المسجد[2]، المنقوشة على الجص بأشرطة عديدة من النصوص يمكن تقسيمها من حيث المضمون إلى:

- نصوص تأسيسية: وتشتمل على مجموعة من النقوش التي تتعلق بتأسيس المسجد، وعددها أربع نقوش، يزين الأول واجهات الباب الشمالي للمسجد، والثاني نقش على لوحة رخامية ثبتت على الدعامة الأولى التي تقع على

[1] W. et G. Marçais Op. cit P.255
[2] W. et G. Marçais idem P.265

يسار المحراب، والثالث على تاجي عمودي عقد المحراب، أما النقش الأخير فيزين إفريز البساط[1].

- النصوص القرآنية: وهي آيات مختلفة من القرآن الكريم تحث على العبادة، وقد استعمل في نقش هذه النصوص الخطان الكوفي والنسخي. أما الخط النسخي فقد نقشت به أشرطة طويلة ورفيعة تشكل تقريبا إطار اللوحات الزخرفية الأخرى، ويشبه هذا الخط إلى حد كبير الطابع الأندلسي في الكتابة[2].

- أما الخط الكوفي: فقد استعمل على نطاق واسع في بحور وأشرطة من النقوش، خاصة في أشرطة واجهة المحراب (أنظر الشكل رقم:28،29 ص159) ويتميز هذا الخط الكوفي في هذه الأشرطة باستقامة حروفه والإرتفاع الهائل في حرفي الألف واللام بحيث يصل إلى 0.27م. وتنتهي هذه الأحرف في أعلى الشريط وبين الحروف فتملأ الفراغات بأسلوب يجعلها تطغى على الزخارف الخطية[3]، وهي تمثل أروع الزخارف الخطية التي احتفظ لنا بها مسجد سيدي أبي مدين في عهد المرينيين[4].

---

[1] رشيد بو رويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة ابراهيم شبوخ (دمج) الجزائر 1979 ص ص. 140/136/136/128

[2] Brosselard Op. Cit PP. 401.419

[3] W. et G. Marçais Op. cit P.253

[4] Van Berchem Max Op. Cit. PP.160.191

## ثانيا: مسجد سيدي الحلوي

### أ- تاريخ إنشاء المسجد:

يرجع تاريخ بناء هذا المسجد إلى سنة 753ه/1353م، وقد بني في عهدالسلطان "أبي عنان" ابن السلطان أبي الحسن[1] كما ينص على ذلك النقش التأسيسي الذي يعلو واجهة المدخل الرئيسي للمسجد وفيما يلي نصه:

" الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس (ابن مولانا) السلطان أبي عثمان ابن مولانا أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق أيد الله نصره عام أربع وخمسين وسبع مائة (أنظر الصورة رقم:14 ص166)".

وقد أهدى هذا المسجد لروح الشيخ القاضي الأندلسي أبي عبد الله الشوذي الأشبيلي[2] المعروف عند أهالي مدينة تلمسان بالحلوي (كانت وفاته بها 737ه/1337م) كما يدل على ذلك النقش تأسيسي آخر نقش على تاجي عمودي عقد المحراب فيها يلي نصه:

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش نفس المرجع السابق ص. 309

[2] هو عبد الله الشوذي الأشبيلي، اشتغل قاضيا باشبيلية في السنوات الأخيرة من دولة بني عبد المؤمن وكان فقيها عالما بأمور الدين، ثم من الأندلسبنفسه أمن المغرب واستقر بتلمسان ومكث فيها حتى توفي، وكان يكتسب من بيع الحلوى في شوارع المدينة للأطفال حتى لقب بالحلوي: أنظر:

- ابن خلدون يحيى: بغية الرواد، ج/ص.128/127 نفس المرجع السابق.

التاج الأيمن: 1-أمر ببناء هذا الجامع

2-المبارك عبد الله المتوكل على الله فارس

3-أمير المؤمينين.

التاج الأيسر: 1-جامع ضريح

2-الشيخ الولي الرضى الحلوي

3-رحمة الله عليه.

***ب- النظام التخطيطي للمسجد:***

يوجد هذا الجامع خارج اسوار مدينة تلمسان في الشمال الشرقي يشبه تخطيط مسجد سيدي الحلوي إلى حد كبير تخطيط مسجد أبي مدين.

تقدر مساحة مسجد سيدي الحلوي حوالي 478.5 م مربع، والمخطط يوضح أين المسجد مستطيل الشكل ( أنظر الشكل رقم:5 ص151 ) يتجه من الشمال إلى الجنوب يبلغ طوله حوالي 27.5 م وعرضه 17.4م[1]، يتوسطه صحن مقاساته 17.4م (طوله) وعرضه 13.20م، ويحف بالصحن بوائك بيت الصلاة والمجنبات والمؤخر ويشغل كل مجنبة لبلاطة واحدة، أما المؤخر فيتألف من أسكوب واحد، وفي نقطة التقاء المجنبتين بأسكوب المؤخر، نلاحظ أسطوانـــين

[1] R.Bourouiba Op. Cit. P. 17

بتاجين عند امتداد البائكتين الجانبيتين للصحن إلى الجدار الشمالي للمسجد، كذلك امتداد بائكة مؤخر الصحن إلى الجدارين الجانبيين[1].

- لهذا الجامع ثلاثة أبواب أحدهما شرقي والآخر غربي والثالث هو الأعظم جوفي.
- أما بيت الصلاة فيشتمل على أربع بلاطات متعامدة على جدار المحراب، عرضها ثلاث أمتار يزيد اتساع البلاطة الوسطى عن بقية البلاطات إذ يبلغ عرضها 3.35م كما أن بائكتيها تمتدان إلى نهاية جدار المحراب[2] مكونة مجالا مربعا تغطيه قبة، بينما يفصل بقية البوائك عن جدار المحراب أسكوب يمتد عرضيا[3]. وهو احد الأساكيب الأربعة التي تقطع عرضيا هذه البلاطات، وهذا طبقا للأسلوب المتبع في مسجد سيدي أبي مدين وتقوم بوائك بيت الصلاة على صف من الدعامات وصفين من الأعمدة الرفيعة، اضفت على بيت الصلاة اتساعا وجمالا.
- كما له في واجهته الشمالية الغربية صومعة فخمة شبيهة بصومعة سيدي أبي مدين من حيث الوضع والزخرفة معا[4].

---

[1] R.Bourouiba idem p. 161

[2] محمد بن عمر والطمار، تلمسان عبر العصور، م و ك الجزائر 1984 ص.132

[3] G. Marçais Op. cit P.253

[4] G. Marçais Op. cit P.289

## جـ- الوصف المعماري للمحراب:

يتوسط محراب مسجد سيدي الحلوي جدار القبلة من الرواق الأوسط، وهو عبارة عن جوفة خماسية الأضلاع (أنظر الصورة رقم:15 ص166) وهي تشبه في شكلها جوفة محراب المسجد الجامع بتلمسان، إن فتحة المحراب المقوسة محمولة على عمودين من المرمر مكللين بتاجين مزخرفين[1] بخطوط.

فعلى تاج اليمين نقش ما يلي: "جامع ضريح الشيخ ولي الله المجتبي بفضله الحلوي رحمه الله".

ونقش على تاج اليسار: "أمر بتشييد هذا الجامع المبارك عبد الله المتوكل عليه تعالى فارس أمير المؤمنين".

ويغطي جوفة المحراب من الداخل قبيبة مقرنصة (أنظر الصورة رقم:16 ص166) تقوم على قاعدة مثمنة تشبه قبيبة محراب جامع سيدي أبي مدين من حيث العناصر الهندسية المكونة للمقرنصات. كما أن أصل هذا النوع من المقرنصات ظهر في المسجد الجامع بتلمسان ثم جامع القرويين بفاس وجامع

---

**ملاحظة:**خلال المعاينة الميدانية وجدنا أن: شكل المحراب خماسي الأضلاع مقاساته على الشكل التالي: عمقه 2,10م المدخل 1,98م قطر القوس 1,58م وعرض القوس 41 سم، تعلو المحراب قبيبة قائمة على قاعدة مثمنة الأضلاع تزخرفها مقرنصات في مركزها نجمة ذات 16 ضلع.

[1] د. زكي محمد حسن، نفس المرجع السابق ص ص. 39/25 ص ص. 39/25

تينمال الذي يرى فيه الأستاذ بوروبية المصدر الذي استوحى منه الفنان المريني هذا النوع من المقرنصات..[1]

وتزدان واجهة المحراب بعقد نصف دائري متجاوز يبلغ قطره 0.78مترا، ويعلو واجهة المحراب ثلاث نوافذ معقودة ومخرمة بزخارف هندسية، أما بقية مساحات واجهة المحراب تخلو من الزخرفة.

## ط-الوصف الزخرفي للمحراب:

تأثر مسجد سيدي الحلوي بالنظام البنائي لمسجد سيدي أبي مدين[2] وبزخرفته أيضا، حيث بلغ الأمر بالفنان إلى اختبار العناصر الزخرفية نفسها لتزيين المسجد، ومحرابه وسوف نتناول هذه العناصر بالتوضيح كما يلي:

①. **الزخارف النباتية:**

رغم أن واجهة المحراب ناقصة من الزخارف النباتية (أنظر الصورة رقم:15 ص166) نجد أن الفنان المريني استعمل الزخارف النباتية في أماكن أخرى غير واجهة المحراب[3]، منهاالسيقان النباتية الرفيعة، مراوح النخيل وبعض العناصر النباتية الأخرى المحورة عن الطبيعة كلها استخدمت في تزيين بيت الصلاة، أو واجهة المسجد الشمالية.

---

[1] Maslow : Les Mosquées de Fès et du Nord du Maroc. Paris 1937, PP.35,37,360

[2] G.Marçais Op. cit PP. 261,360

[3] محمد عبد العزيز مرزوق، نفس المرجع السابق ص82.

### ②. الزخارف الهندسية:

رغم أن واجهة المحراب مسجد سيدي الحلوي ناقصة من الزخارف الهندسية إلا أن الفنان استخدم هذه الزخارف في أماكن أخرى في المسجد منها: زخارف السقف الخشبي للمسجد من أنواعها الأشكال الثمانية والمعنيات والمربعات التي تتكرر مكونة شبكة كبيرة من الزخارف الهندسية[1].

### ③. الزخارف الكتابية:

جمع الفنان المريني في مسجد سيدي الحلوي بين الخطين النسخي والكوفي (انظر الشكل رقم:30 ص160) حيث أن فتحة المحراب المقوسة هي محمولة على عمودين من المرمر مكللين بتاجين[2] مزخرفين بخط نسخي.

حيث نقش على تاج اليمين ما يلي: "جامع ضريح الشيخ ولي الله المجتبي بفضله الحلوي رحمه لله".

ونقش على تاج اليسار ما يلي: أمر بتشييد هذا الجامع المبارك عبد الله المتوكل عليه تعالى فارس أمير المؤمنين.

يلاحظ على الأسلوب المتبع في كتابة نقش تاجي عمودي المحراب أنه أسلوب بسيط، كما استعمل الفنان الخط الكوفي لكن في أماكن أخرى غير واجهة المحراب

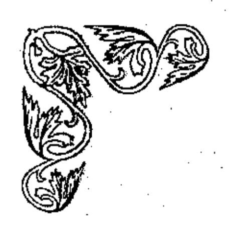
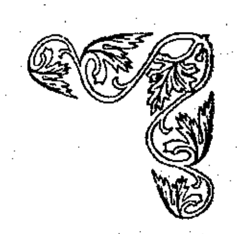
---

[1] W.Marçais Op. cit PP. 548,551

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش، نفس المرجع السابق ص.311

ليس بقصد الزخرفة بل لتخليد تاريخ إنشاء الساعة الشمسية التي رسمت على أحد أعمدة بيت الصلاة بالمسجد[1].

[1] W et G.Marçais Op. cit PP. 231,266

# الفصل الرابع:

# التحليل والمقارنة




من خلال دراستنا السابقة لمحاريب مساجد المرابطين والزيانيين والمرينيين فمن حيث المقارنة بينهما نلاحظ ما يلي:

## أ- من حيث الوصف المعماري للمحاريب

### 1- شكل المحراب:

لقد تطور شكل المحراب بتطور العمارة والفنون الإسلامية، فأبدع فيه الفنانون أشكالا مختلفة تراوحت ما بين النصف الدائري والمنحني والمضلع.

فالمرابطون هم أول من أعطوا المحراب شكلا مضلعا، كما لاحظناه في المسجد الجامع بتلمسان:

*محراب مسجد تلمسان المرابطي من المحاريب المجوفة وهو يشبه كثيرا محراب جامع قرطبة من حيث الشكل حيث بقي محراب الجامع الكبير في حالته الأصلية وهو أقدم المحاريب بتلمسان وأجملها[1]، ولكن بالرغم من وحدة التخطيط من حيث شكل المحراب المرابطي بتلمسان ومحراب جامع قرطبة (أنظر اللوحة رقم:2 ص133) فنلاحظ بعض الإختلافات في المقاييس والكساء الزخرفي[2].

*أما شكل محراب مسجد سيدي أبي الحسن الزياني (أنظر اللوحة رقم:7 ص138) فهو شبيه إلى حد كبير بالواجهة الخارجية لباب الوزراء بجامع رطبة

[1] بن سنوسي محمد الغوتي، نفس المرجع السابق ص.ص 196/195

[2] G.Marçais Op. cit P.203

المعروف بباب سان استيبان مما يشير إلى التأثير الفني الأندلسي الذي تلقته تلمسان في عهد أمرائها الأوائل من بني عبد الواد[1].

*أما محراب مسجد أولاد الإمام الزياني فإنه يتكون كغيره من المحاريب من تجويف مضلع الشكل (انظر الصورة رقم:9 ص164)، يشمل المحراب على خمسة أضلاع وقد ظهرت فكرة المضلع لأول مرة في المغرب الأوسط في محراب مسجد الكبير بتلمسان المرابطي..

ومن هذا نلاحظ التأثير المرابطي على محاريب مساجد بني عبد الواد[2].

*أما محراب مسجد سيدي أبي مدين المريني فإنه يشبه كثيرا محراب مسجد سيدي أبي الحسن من حيث الشكل حيث له فتحة مقوسة على شكل حدوة الفرس يحملها عمودان من المرمر الخالص (أنظر اللوحة رقم:12 ص165) .

*أما محراب مسجد سيدي الحلوي المريني فهو عبارة عن جوفة خماسية الأضلاع[3](أنظر الصورة رقم:15 ص166) وهي تشبه في شكلها جوفة محراب المسجد الكبير المرابطي بتملسان وجوفات المحاريب الزيانية.

يبلغ قطر فتحة محراب مسجد سيدي الحلوي 2.14 م وعمقها 2.10 م.

[1] بوطارق مبروك، نفس المرجع السابق ص. 105

[2] R.Bourouiba Op.Cit. P171

[3] Berque (A) : Art Antique et Art Musulman en Algérie P 83

من خلال المعاينة الميدانية أخذنا بعض المقاسات كما هي موضحة في الجدول التالي:

| المحاريب | محراب مسجد الكبير بتلمسان | محراب مسجد سيدي ابن الحسن | محراب مسجد أولاد الإمام | محراب مسجد سيدي أبي مدين | محراب مسجد سيدي الحلوي |
|---|---|---|---|---|---|
| شكل المحراب | خماسي الأضلاع | خماسي الأضلاع | خماسي الأضلاع | خماسي الأضلاع | خماسي الأضلاع |
| العمق | 2,52 مترا | 1,55 مترا | 1,60 مترا | 2 مترا | 2,10 مترا |
| المدخل | 2,70 مترا | 1,30 مترا | 1,18 مترا | 1,98 مترا | 2,14 مترا |
| قطر القوس | 1,50 مترا | 1,20 مترا | 0,97 مترا | 1,67 مترا | 1,58 مترا |
| عرض القوس | 44 سم | 37 سم | 40 سم | 37 سم | 41 سم |

من خلال الجدول نلاحظ أن المحاريب المذكورة تتشابه من حيث شكل المحراب، غير أنها تختلف من حيث المقاسات فيما يخص العمق والمدخل وقطر القوس وعرضه.

بحيث أن محراب المسجد الكبير بتلمسان يتفوق من حيث الأبعاد عن مثيله في العهد الزياني والمريني.

## 2- القبيبات وقباب المحاريب:

الجدول التالي يبين عدد القبيبات التي تكسو جوف المحاريب، وكذلك عدد القباب مساجد المرابطين والزيانيين والمرينيين:

| المساجد | عدد قبيبة جوف المحراب | قباب المحراب |
|---|---|---|
| مسجد الجامع الكبير | 1 | قبة أمام المحراب مرابطية<br>قبة ثانية زيانية |
| مسجد سيدي ابن الحسن | 1 | لا توجد |
| مسجد أولاد الإمام | 1 | لا توجد |
| مسجد سيدي أبي مدين | 1 | قبة أمام المحراب<br>قبة ثانية |
| مسجد سيدي الحلوي | 1 | لا توجد |

من خلا ل الجدول: نلاحظ ما يلي

*في الجامع الكبير بتلمسان: فإن جوفة محرابه مغطاة بقبيبة مفصصة، مزينة بست عشر ضلعا (أنظر الصورة رقم:4 ص162) وهي شبيهة بالقبيبة المفصصة التي تتقدم محراب جامع قرطبة والمكونة من ست فصوص[1].

[1] R.Bourouiba l'art religieux Op.Cit. P173

كما يتوفر كذلك على قبتين[1] حيث أسرف الفنان المرابطي في تزيينها بزخارف بلغت الغاية في الثراء الزخرفي والجمال الفني الأمر الذي جعل القبتين تحفتين رائعتين تضاهيان في جمالها قباب مسجد قرطبة.

*أما في مسجد أبي الحسن: فإنه لا يتوفر على قباب غير أن جوفة محرابه مغطاة بقبيبة صغيرة قائمة على قاعدة مثمنة مقرنصة (أنظر الصورة رقم:7 ص163)، تعلوها قبيبة أخرى أصغر منها تتكون من ست عشر ضلعا تتفرع من أعلى نقطة في القبيبة، حيث تشبه مقرنصات هذه القبيبة مثيلها التي تتوج القبة المضلعة التي تتقدم المحراب في الجامع الكبير بتلمسان[2].

- لقد زين الفنان الزياني مقرنصات القبيبة بأشكال هندسية متعددة مثل المثلثات والمعينات والدوائر، وتوريقات قوامها مراوح النخيل.

كما استخدم الفنان الزياني في تنفيذ هذه الزخارف مادة الجص والبسطات الزخرفية.

*أما في مسجد أولاد الإمام: لا يتوفر على قباب غير أن جوفة محرابه مغطاة من الداخل بقبيبة صغيرة من طراز القباب المقرنصة، تقوم على قاعدة مثمنة (أنظر الصورة رقم:10 ص164)، وقد حول الفنان الزياني الشكل المربع إلى مثمن عن طريق أربع قبيبات محارية تشغل الأركان الأربعة للقاعدة المربعة.

---

[1] G.Marçais ville d'art et d'histoire P.A 1936 PP 26.48

2- عبد العزيز سالم, قرطبة حاضرة الخلافة الإسكندرية 1943 ص ص. 269-270

[2] R.Bourouiba apport Op.Cit. P169-170-171-245

– ويحد المقرنصات من الأعلى مثمن يحيط بقبيبة تتفرع منها ست عشر ضلعا، هذه المقرنصات شبيهة بنظيرتها بالقبيبة التي تتوج القبة المخرمة بالمسجد الكبير بتلمسان.

كما طور الفنان الزياني هذا النظام من المقرنصات وادخل بين عناصرها الزخرفة النباتية مثل المراوح النخيلية[1].

*أما في مسجد سيدي أبي مدين: فإن جوفة محرابه قبيبة ذات المقرنصات المحمولة على القناطر العادية تمت تغطيتها بقبيبة تتألف من ست عشر ضلعا (أنظر الصورة رقم:13 ص165). والتي ترسم نجمة أخرى ذات ثمانية ضلوع، وهي شبيهة من حيث العناصر[2] الزخرفية بقبيبة محراب مسجد ابي الحسن، أمام هذا المحراب توجد قبة أخرى مزخرفة بزجاج تختلف ألوانه من الأصفر والأزرق والأخضر والأحمر بحيث أنها تلمع لمعان.

وقد استعمل الفنان المريني مادة الجص في تغطية وتزيين القباب.

*أما مسجد سيدي الحلوي: لا توجد قباب، غير أن جوفة محرابه مغطاة من الداخل بقبيبة صغيرة تقوم على قاعدة مثمنة (أنظر الصورة رقم:16 ص166) تشبه في زخرفتها قبيبة محراب مسجد سيدي أبي مدين.

[1] مجلة الأصالة رقم 26، نفس المرجع السابق ص: 176

[2] G.Marçais ville l'art en Algérie Alger 1906 P.136

نستنتج مما سبق أن المرابطين ليسوا هم الأوائل الذين اخترعوا هذا النوع من القبيبات غير أنهم الأوائل من استعملوا المقرنصات في تزيين جوف المحراب كما في الجامع الكبير بتلمسان. يعتبر ذلك نموذجا اتبع فيما بعد من قبل الفنانين المعماريين الزيانيينن كما في مساجد سيدي أبي الحسن، وأولاد الإمام[1]، ثم من قبل المرينيين كما في مساجد سيدي أبي مدين وسيدي الحلوي.

## 3- عقد الفتحة:

| المحاريب | الجامع الكبير | مسجد سيدي أبي الحسن | مسجد أولاد الإمام | مسجد سيدي أبي مدين | مسجد سيدي الحلوي |
|---|---|---|---|---|---|
| شكل العقد | نصف دائري | نصف دائري | نصف دائري | نصف دائري | نصف دائري |
| عرض القوس | 44 سم | 37 سم | 40 سم | 37 سم | 41 سم |
| قطر القوس | 1,50 م | 1,20 م | 0,97 م | 1,67 م | 1,58 م |

من خلال الجدول نلاحظ تشابه عقد الفتحة في محاريب المساجد المرابطية، والزيانية، والمرينية[2]، من حيث المعاينة الميدانية للمساجد المذكورة لاحظنا اختلاف المقاسات[3] من محراب إلى آخر والجدير بالذكر أن المرابطين،والزيانيين

---

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش، نفس المرجع السابق ص ص: 227-237

[2] R.Bourouiba apport Op.Cit. P177-173

[3] R.Bourouiba idem P175-176

والمرنيين استعملوا عقد الفتحة كنوع من الزخرفة وبذلك ساهموا في زخرفة العمائر الدينية في تلمسان.

## 4- الأعمدة والتيجان:

أما الأعمدة التي تكتنف المحراب فهي ظاهرة معمارية عرفت منذ العصر الإسلامي المبكر، وتعد من أهم المبتكرات والمظاهر التي تتصل بالمحاريب الإسلامية.

*في مسجد الجامع الكبير بتلمسان نرى قوس المحراب على شكل حذوة الفرس يحملة عمودان رشيقان من المرمر، كما أن محراب مسجد سيدي أبي الحسن الزياني يرتكز على عمودين من الرخام وعقده هو متجاوز لنصف الدائرة[1].

*أما في مسجد أولاد الإمام الزياني فيتوج واجهة محرابه عقد متجاوز كما أن محرابه يرتكز على عمودين وكذلك الشأن بالنسة لمحاريب مسجد سيدي أبي مدين، ومسجد سيدي الحلوي المريني.

---

[1] فريد الشافعي، نفس المرجع السابق ص.ص: 227-237

| المحاريب | الجامع الكبير | مسجد سيدي أبي الحسن | مسجد أولاد الإمام | مسجد سيدي أبي مدين | مسجد سيدي الحلوي |
|---|---|---|---|---|---|
| طول عمود المحراب | 1,80 م | 1,67 م | 1,50 م | 1,64 م | 1,55 م |
| عدد الأعمدة الرخامية | 2 | 2 | 2 | 2 | 2 |
| طول التاج | 31 سم | 26 سم | 28 سم | 36 سم | 37 سم |

نستخلص من الجدول أن المساجد المذكورة هي متشابهة من حيث عدد الأعمدة التي تكتشف المحاريب غير أنها تختلف من حيث المقاسات في طول الأعمدة والتيجان.

*في محراب الجامع الكبير المرابطي نجد أن عمود المحراب يفوق مثيله من حيث الطول في المحاريب الزيانية والمرينية. بينما يتفوق محراب مسجد سيدي الحلوي من حيث طول التاج الذي مقاساته 37 سم مثيله في بقية لمساجد.

والجدير بالذكر أن أعمدة وتيجان المحراب، مستوحاة في مثيلتها في جامع قرطبة (أنظر اللوحة رقم 2 ص133).

## ب- من حيث الوصف الزخرفي للمحاريب

شملت الزخرفة حيزا كبيرا في المحاريب المرابطية، والزيانية، والمرينية بتلمسان، حيث أنها اغمرت مساحتها، حيث استخدم الفنانون عدة عناصر زخرفية زينو بها المحاريب منها، سنجات العقد، الحواشي الدائرية والإكليلية، البنقات والحشرات المستطيلة، ضف إلى ذلك الزخارف النباتية، والهندسية، والكتابية.

بالمقارنة بين محاريب المسجد الكبير بتلمسان، المرابطي ومسجد سيدي أبي الحسن وأولاد الإمام الزياني، ومسجد سيدي أبي مدين وسيدي الحلوي المريني من حيث العناصر الزخرفية المذكورة سابقا نلاحظ مايلي:

### 1- سنجات العقد:

ابرز الأشكال الرائعة الزخرفية التي تزين محراب مسجد الكبير بتلمسان سنجاب العقد وهي الزخرفة، المعمارية التي نراها مرارا والتي تزين الفن الإسلامي المغاربي الأندلسي[1] وقد ظهرت السنجات كعنصر زخرفي في مساجد قرطبة، والجعفرية قبل أن تظهر وتزين محراب المسجد الكبير المرابطي بتلمسان (أنظر اللوحة رقم:3 ص134)[2].

---

[1] R.Bourouiba Op.Cit. P80

[2] بن سنوسي غوتي، نفس المصدر السابق ص ص: 199

تبلغ عدد السنجات[1] في محرابه سبعة عشر سنجة صمم الفنان المرابطي كل واحدة منها على هيئة شبه منحرف ويحتل القاعدة العليا من كل سنجة موضوع زخرفي على شكل زهرة.

أما زخرفة هذه السنجات فتزينها بنيقات متموجة وحوض على هيئة مراوح نخيلية وفروع نباتية محورة عن الطبيعة[2] ومرتبة حسب محور رئيسي.

| المحاريب | محراب المسجد الكبير | محراب مسجد سيدي أبي الحسن | محراب مسجد أولاد الإمام | محراب مسجد سيدي أبي مدين | محراب مسجد سيدي الحلوي |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| عدد السنجات | 17 | 23 | لا توجد | 37 | لا توجد |
| الزخرفة | سيقان وفصوص ومراوح نخيلية | تزاوج بين زخارف نباتية وكتابية | / | زخارف نباتية وكتابية | / |

من خلال الجدول نلاحظ إختلاف في عدد السنجات في محاريب المساجد المذكورة، كما أننا لا نجد أثرا لها في محاريب المسجدين أولا الإمام، وسيدي الحلوي.

[1] سنجة هي في الأصل القطعة الحجرية التي تتألف منها العقدة

نجد أن الفنان المرابطي قد إستخدم في السنجات المسجد الكبير الزخرفة النباتية بينما نجد أن الفنان الزياني قد زاوج في محراب مسجد سيدي ابي الحسن بين الزخارف النباتية والكتابية. وذلك لأول مرة في الفن الإسلامي كما أنه اقتبس هذا النوع من السنجات من مثيله في العهد المرابطي حيث ظهرت لأول مرة في محراب المسجد الكبير بتلمسان، وهذا يدل على التأثير الأندلسي من خلال ظهور السنجات في محرابي جامع قرطبة (أنظر لوحة رقم 2 ص133) وجامع مدينة الزهراء.

*في محراب مسجد أبي الحسن:

لقد زين الفنان الزياني[1] محراب مسجد أبي الحسن بالسنجات، وهي مرصوفة حسب استدارة التقوسة وملتفة حول نقطة تقع وسط المحور الذي يصل بين العقدين الحدو بين[2] وعدد السنجات 23 سنجة، قد أدخل الفنان الزياني على هذه السنجات نوعا من التجديد حيث تم تنسيق السنجات على نوعين متناوبين، فالنوع الأول وهو فاتح اللون يزداد بزخرفة قوامها خوص مزدوج لا متناظرة وسيقانها منضمة إلى بعضها أو متقاطعة فيما بينها.

أما النوع الثاني المعقم تزينه كلمة الله وتأخذ الحروف، التي تبرز وسط مهاد من الخوص شكل اشتباكة مختلفة الخطوط بين مستقيمة ومنحنية.

---

ملاحظة: من خلال المعاينة الميدانية لاحظنا أن تقوسة محراب مسجد سيدي أبي الحسن مزينة بثلاثة وعشرون سنجات (أنظر الصورة رقم 6 ص163)

[1] بن سنوسي الغوتي ... ص 291-292

[2] R.Bourouiba « Apport Op.Cit. P186-187

- نستنتج من ذلك أن الفنان الزياني قد زاوج في محراب مسجد سيدي أبي الحسن بين الزخرفة النباتية والكتابية وذلك لأول مرة في الفن الإسلامي من جهة[1] أخرى فلقد اقتبس الفنان الزياني هذه السنجات من مسجد الكبير بتلمسان حيث ظهرت السنجات في محرابي جامع قرطبة وجامع مدينة الزهراء[2].

*في محراب مسجد أولاد الإمام:

للأسف لم يبق من الزخرفة إلا بعض القطع محفوظة في متحف تلمسان حيث لاحظنا عدم وجود سنجات في محرابه.

*في محراب مسجد سيدي أبي مدين:

تزين محراب مسجد سيدي أبي مدين سنجات والتي تلتقي في مركز عقدي التقوسة ويبلغ عدد السنجات سبعة وثلاثون سنجة وإذا كانت هذه السنجات قائمة على نمط واحد من حيث شكلها العام، فإن زخرفتها تقف على نوعين مختلفين من حيث اللون.

- فأما النوع الأول من السنجات فهو فاتح اللون يتحلى بساقين متموجتين تجتمعان حول محور السنجة في موضع تناظري.
- النوع الثاني من السنجات: فهو ذو لون أدكن قاتم بزدان بتشبيكات تتوزع هي الأخرى تناظريا حول محور الماسورة وتتألف من التشبيكات من

[1] G.Marçais « l'architecture musulmane d'occident » P 164
[2] R.Bourouiba « l'Art Religieux » P81

عناصر هندسية قوامها خطوط مستقيمة وأخرى نصف دائرية إكليلية متداخلة مع سيقان منحنية تنبعث منها أوراق نخلية ذوات فصين متماثلين، تشبه تلك التي تفصل بين رؤوس السنجات.

*في محراب مسجد سيدي الحلوي:

فقد محراب مسجد سيدي الحلوي الكثير من زخرفته حيث لم نلاحظ سنجات في محرابه[1].

## 2-*الحواشي الإكليلة والدائرية*:

*في محراب مسجد الكبير بتلمسان.

إن المرابطين هم أول من استعملوا هذا النوع من الزخرفة في مساجدهم، حيث استعملت الحواشي الإكليلة لأول مرة في الفن الإسلامي وكانت نموذجا استعملت من قبل الفنانين من بعدهم.

في مسجد الكبير بتلمسان تأخذ الحواشي الإكليلية حيزا أكبر من تلك التي استعملت في محراب مسجد[2] سيدي أبي الحسن، وهي تتكون من سبعة عشر إكليلا يكون شبكة بارزة وحلية معمارية، ومثلثات مشبكة بواسطة العقد الكبير البارز، وكذلك العقد نصف الدائري المزين بزخرفة نباتية وفي الوسط مسمار الزخرفة.

---

[1] بن سنوسي الغوتي رسالة ماجستير ص 376-377

[2] R.Bourouiba « Apport Op.Cit. P188

*في محراب مسجد سيدي أبي الحسن.

نجد أن المحراب يحتوي على حاشيتين[1] مزينتين بزخرفة[2] كتابية منها حاشية إكليلية بالخط السريع مزينة بآيات قرآنية نصها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

يا أيها الذين آمونا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا[3].

وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون[4].

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله[5].

وكفا بالله وليا وكفا بالله نصيرا[6].

صلوا عليه وسلموا تسليما ورحمه الله[7].

ثم يأتي بعد ذلك تقعير ربع دائري خال من الزخرفة وأخيرا جزء اكليلي محفور قوامه أشكال هندسية مكورة.

---

1 R.Bourouiba « l'Art religieux » Op.Cit. P118
2 « l'Art religicux Musulman » P118

3 103،102 سورة آل عمران
4 103 سورة آل عمران
5 28 سورة الفتح + 33 سورة التوبة.
6 45 سورة النساء
7 56 سورة الأحزاب

### 3-*البنيقات:*

من خلال المعاينة الميدانية لمحاريب المساجد المذكورة استخلصنا الجدول التالي:

| المحاريب | المسجد الكبير | مسجد سيدي أبي الحسن | مسجد أولاد الإمام | مسجد سيدي أبي مدين | مسجد سيدي الحلوي |
|---|---|---|---|---|---|
| عدد البنيقات | 4 | 4 | لا توجد | 4 | لا توجد |
| نوع الزخرفة | نباتية (توريق) ومراوح نخيلية | نباتية + هندسية | | نباتية | |

تنشأ هذه البنيقات عن الفراغ الفاصل بيت التقوسة والإطار المستطيل الذي يحيط بها، حيث استعملت كعنصر زخرفي[1] في المساجد المدروسة سابقا.

*في محراب مسجد الكبير بتلمسان.

إن أقدم البنيقات[2] هي تلك الموجودة في المسجد الكبير بتلمسان وهي أربعة تشغل الفراغات المحصورة بين العقد الحدوي لتقوسة المحراب والإفريز المستطيل الذي يحيط به، إثنان منها فوقيتان ونتخذ كل منها شكل مثلث مفروش بعناصر من الزخرفة النباتية والتوريق، ومحفورة حفرا دقيقة وتبرز وسط هذا المثلث برعومة[3]

---

[1] R.Bourouiba « Apport Op.Cit. P184

[2] البنيقة: الفراغ الفاصل بين التقوسة، والإطار المستطيل الذي يحيط به.

[3] البرعومة: نشرة مخروطية الشكل تذكر بالكم الذي يتفتح عن الورق الثمن

مخروطية الشكل مزينة بمراوح نخيلية أما البنيقيتان الباقيتان فهما يتألفان من أرضية نباتية.

-أن الفنان المرابطي قد اقتبس في تزيين بنيقة محراب الجامع الكبير من مساجد القيروان وقرطبة، حيث اتخذ ذلك نموذجا لباقي محاريب مساجد تلمسان منها محراب مسجد سيدي أبي الحسن وذلك نظرا للمكانة الهامة التي قلد بها الفنانون في تلمسان في تزيين المحاريب بالبنيقات.

*في محراب مسجد سيدي أبي الحسن.

إن بنيقات مسجد سيدي أبي الحسن هي أجمل وأروع من مثيلتها في محراب مسجد تلمسان المرابطي[1]، نجدها أربع بنيقات في هذا المسجد اثنان منها كبيرتان مزخرفتان في وسطهما برعومتين على هيئة بروز مخروطي حلزوني، حيث يقع كل من البرعومين وسط نجمة ثمانية الرؤوس (أنظر لوحة رقم:9 ص140) تحيط بها أشكال هندسية مختلفة[2]، بينهما تقع النجمة ذاتها ضمن استدارة غصن ألحقت به خوض كبيرة ومتنوعة فوق بساط من الخويصات الرشيقة، أما البنيقتان الباقيتان السفليتان فيغطيهما خوصان متراميان الفصوص.

[1] Les monuments arabes de Tlemcen P147
[2] R.Bourouiba « Apport Op.Cit. P191

*في محراب مسجد سيدي أبي مدين.

إن زخرفة البنيقات في مسجد سيدي أبي مدين هي أقل بالنسبة للمساجد السابقة الذكر، وتبدو البنيقات في مسجد سيدي أبي مدين وهي تكتنف العقود الإكليلة وتفصلها عن الإخريز الثماني الأعلى، وهي متصلة فيما بينها ومفروشة بمهاد نباتي زاخر يتضاه كثيرا مع داخل العقود الذي يتصل بأسفل الجدران العاري والذي لا يقطع رتباته ألا ذلك الذي يتألف من جزء مسطح مزين باشتباكة منقوشة وجزء مقعر (أنظر لوحة رقم 12 ص143).

-إن الفنان الزياني اقتبس البنيقات من مسجد الجامع الكبير بتلمسان، وزينها بالبرعومة وبزخارف نباتية شبيهة بتلك الموجودة في المسجد الجامع بتلمسان[1].

[1] بن سنوسي للغوتي ص 387

### 4-من حيث الحشوات المستطيلة:

*إن محراب الجامع الكبير بتلمسان هو أول محراب له حنية سداسية الأضلاع، وهذه الحنية مكللة من داخلها بقبيبة مزينة بأخاديد حولها طنف ثماني الأضلاع، وتحت الطنف نجد خمس حشوات مستطيلة، نلاحظ الحشوتين الكبيرتين العموديتين على جدار القبلة غير مزخرفتين بينهما الحشوات الثلاث الباقية مؤثثة بنافدة من الجص المخرم ثم نرى كتابة منقوشة على جدران الحنية، بخط كوفي جميل.

*في محراب مسجد سيدي أبي الحسن الذي يعد أجمل محراب في العالم الإسلامي كله، نجد أن لهذا المحراب حنية سداسية الأضلاع مكللة بقبيبة مزينة بالمقرنصات تنافس في الأناقة قبيبة محرابي تينمال والكتبية بمراكش، يحيط طنف مؤثث ونرى تحت هذا الطنف لوحة مستطيلة مزخرفة بأقواس مفصصة هذه النوع من الزخرفة قد ظهر قبل ذلك في مسجد القرويين بفاس، ثم اقتبسها الفنان الزياني بكل أصالة واستعملها في محراب مسجد سيدي أبي الحسن.

*في محراب أولاد الإمام حيث فقد المحراب الكثير من زخارفه، لذا نشاهد بمتحف تلمسان قطعا من الجص المنقوش كانت تزين محرابه، فهي مزخرفة بحنية مفصصة وحافتين مستطيلتين إحداهما مؤثثة بعناصر هندسية شبيهة بتلك التي

توجد بمحراب مسجد أبي الحسن، وعناصر نباتية أنيقة إلى الغاية شبيهة بتلك التي توجد بمحراب مسجد سيدي أبي الحسن.

### 5-*المجموعات الزخرفية الأخرى:*

شملت محاريب المرابطين، والزيانيين، والمرينيين عناصر زخرفية أخرى تمثلت في الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، حيث أغمرت بدورها تلك المحاريب وزينتها، وقد امتزجت العناصر النباتية، والهندسية، والخطية، فيما بينها في نسيج متجانس فألبست واجهات المحاريب المذكورة حلة زخرفية بديعة فلما نجدها في العمائر السابقة بالمغرب الأوسط.

وبالمقارنة بين محاريب المرابطين والزيانيين والمرينيين نلاحظ ما يلي:

#### *1.5 من حيث الزخارف النباتية:*

في محراب المسجد الكبير بتلمسان استعمل الفنان المرابطي السيقان النباتية ومراوح النخيل وورقة الأكانتاس، والعناصر المحورة عن الطبيعة في تزيين المحراب (أنظر الشكل رقم:6،7 ص152).

بحيث استخدم الفنان المرابطي السيقان النباتية كعنصر زخرفي في تزيين قبة المحراب، والشريط الثاني للمحراب، والحشوات المخرمة لقبة المحراب،أما المراوح النخيلية فقد زينت المساحات الدنيا لقبة المحراب، وتمتد وسط الزخارف أوراق الأكانتاس وأغصان تزينها من حين إلا آخر أشكال هندسية.

بالمقارنة من حيث الزخارف النباتية نجد في محراب المسجد الكبير بتلمسان تنوعا في الثراء الفني حيث طغت الزخارف النباتية على الزخارف الكتابية والهندسية حيث تنوعت سيقانها وتعددت أوراقها التي زينت المساحات الجصية لواجهة المحراب.

والملاحظ أن هذا الثراء الفني والتطور في استخدام العناصر النباتية يستمدان أفكارهما من جامع قرطبة حيث تميزت المساجد المرابطية في المغرب الأوسط بإتباع الأساليب النباتية الأندلسية، بسبب العلاقات المتينة التي كانت تربط بين المغرب الأوسط بالأندلس في عهد يوسف بن تاشفين وابنه علي[1].

وتتمثل فنيا في استقدام البنائين والفنانين من الأندلس إلى المغرب الأوسط ليساهموا في بناء العمائر الدينية وتزيين المحاريب أما في محراب مسجد سيدي أبي الحسن، فتشغل الزخارف النباتية مكانة هامة (أنظر الشكل رقم:16 ص155) وتتنوع عناصرها خاصة في واجهة المحراب حيث نجد أن الفنان الزياني قد جمع بين العناصر النباتية والكتابية والهندسية[2] ونسقها على نحو يثير الإعجاب حيث أضفت على المسجد رونقا وجمالا قلما نجده في المساجد الزيانية الأخرى بل و في المساجد السابقة له في عهد المرابطين.

---

[1] R.Bourouiba « Op.Cit. P140

[2] W. et G.Marçais Op cit p 180

في محراب مسجد سيدي أبي الحسن استخدم الفنان الزياني الزخارف النباتية في أسلوب جميل متكامل وظهرت إما مستقلة بذاتها أو مرتبطة مع عناصر هندسية أو كتابية.

ومراوح النخيل استخدمت كعنصر زخرفي غير أنها لم تصل إلى المستوى الذي نشاهده في مراوح النخيل بالمسجد المرابطي.

ذلك أننا لا نجد في محراب مسجد سيدي أبي الحسن أثرا للمراوح النخيلية المسننة أو ورقة الأكانتاس المشرشفة والتي تنوعت أشكالها في عصر المرابطين، فلا يتمثل من مراوح النخيل في زخرفة محراب المسجد الزياني سوى النوع البسيط أو المزدوج وتتخذ هذه الزخرفة عدة أشكال يغلب عليها الطابع الأندلسي.

أما الزخرفة النباتية في محراب مسجد أولاد الإمام الزياني لا تعبر بصورتها الحالية عن المظهر الأصلي لها. رغم أن المسجد كان معاصرا في إنشائه لمسجد سيدي أبي الحسن حيث لم يبق من الزخرفة سوى أجزاء قليلة المتمثلة في بعض القطع الجصية التي كانت تزين واجهة المحراب وهي محفوظة حاليا في متحف مدينة تلمسان، وتشمل البقية الباقية من زخارف واجهة المحراب على عناصر نباتية نقشت على لوحات جصية، وتشبه هذه الزخارف إلى حد كبير مثيلها في محراب مسجد أبي الحسن حيث استخدم الفنان الزياني المراوح المخيلية

البسيطة التي يحتوي تداخلها على أوراق نباتية خماسية الفصوص والأوراق النباتية[1].

إن الأستاذ مارسي وأخاه جورج اللذين شاهدا هذه الزخارف وهي لا تزال سليمة يعتقدان أنها تشبه زخارف واجهة الباب الرئيسي لجامع سيدي أبي مدين وزخارف قصر الحمراء بغرناطة وهي بذلك على تقل أهمية عن زخارف محراب مسجد سيدي أبي الحسن.

بالمقارنة من حيث الزخارف النباتية نجد أن المرينيين استخدموها غير أنها ليست بدرجة زخارف عهد المرابطين، إذ لاحظنا أن الزخارف النباتية في محراب مسجد سيدي أبي مدين تعاني فقرا شديدا في تنوعها، فلا يشاهد المراوح المخيلية المعقدة والمعلاة بزخارف مسننة، أما التي استخدمها الفنان المريني فهي السيقان النباتية والمراوح النخيلية التي يغلب عليها طابع البساطة في رسمها.

أما العناصر النباتية في محراب مسجد سيدي الحلوي (أنظر الشكل رقم:30 ص160) فتميزت بالبساطة تتمثل في السيقان النباتية الرفيعة، والمراوح النخيلية وبعض العناصر الأخرى المحورة عن الطبيعة كالأوراق النباتية ذات الثلاث فصوص وكيزان الصنوبر وشجرة النخيل.

[1] W. et G.Marçais Op cit p 189

## المقارنة بين محاريب المساجد المذكورة.

## من حيث الزخارف النباتية استخلصنا ها في الجدول التالي

| المحاريب | محراب المسجد الكبير بتلمسان | محراب مسجد سيدي أبي الحسن | محراب مسجد أولاد الإمام | محراب مسجد سيدي أبي مدين | محراب مسجد سيدي الحلوي |
|---|---|---|---|---|---|
| زخارف نباتية (في واجهة المحراب) | - عناصر نباتية متمثلة:<br>*مراوح النخيل<br>*ورقة الأكانتاس<br>*العناصر المحورة عن الطبيعة | - عناصر نباتية موجودة متمثلة:<br>*مراوح النخيل أقل مكانة<br>* لا توجد ورقة الأكانتاس | - عناصر نباتية موجودة متمثلة:<br>*مراوح النخيل بسيطة<br>* أوراق خماسية النصوص | - عناصر نباتية موجودة متمثلة:<br>*اختفاء مراوح النخيل<br>* تيجان جصية<br>*سيقان نباتية بسيطة كيزان الصنوبر | - عناصر نباتية موجودة متمثلة:<br>*مراوح النخيل<br>*سيقان نباتية<br>*عناصر نباتية محورة عن الطبيعة<br>*أوراق نباتية شجرة النخيل. |
| المقارنة | - ثراء فني<br>- طغيان الزخارف النباتية | - مكانة أقل من زخرفة المرابطي<br>- تزاوج بين العناصر النباتية والهندسية والكتابية | - عناصر نباتية قليلة على القطع الجصية تشبه مثيلتها في محراب مسجد سيدي أبي الحسن. | - أقل مكانة من زخرفة المرابطين<br>- فقر في تنوعها. | - عناصر نباتية بسيطة<br>- مكانة أقل من زخرفة المرابطين. |

### 2.5 من حيث الزخارف الهندسية:

*في الجامع الكبير بتلمسان

يتبين لنا من دراسة الزخرفة المرابطية أن العنصر الهندسي فيها لا يزال ضيقا محدودا (أنظر اللوحة رقم:3 ص134). كما نجد أن الغزارة في الزخارف النباتية التي استعملت في واجهة محراب المسجد الكبير[1] وضعت بعناية وإتقان وأحيطت بخطوط هندسية حيث أنها تنسجم جيدا معها.

زيادة على هذا نجد بعض المواضيع التي تتسم بالطابع الهندسي مثل: النجمة ذات ثمانية رؤوس التي تحد إطار الشريط الكتابي في واجهة المحراب في جامع تلمسان وتزيينه كما تدخل في تركيب بعض الأطر، التي تتناوب مع مضلعات منحنية، ذات رؤوس ستة.

كذلك التشبيكة التي تتوسط صف العقود النخلية الصماء، الذي يعلوا واجهة نفس المحراب. النوافذ مقوسة مزخرفة بأشكال هندسية شبيهة بالشباك.

*في مسجد سيدي أبي الحسن

حظيت الزخارف الهندسية بإهتمام الفنان الزياني (أنظر الشكل رقم:20، 21 ص156)، حيث استعمل في محراب مسجد أبي الحسن العديد من الأشكال الهندسية[2]، منها المثلث والمربع والمستطيل، والمعين، والمربع ثماني الرؤوس

---

[1] بن سنوسي الغوتي نفس المرجع السابق ص ص 213-214

[2] H( : Terrane, l'Art Historique Mauresque des origines au XII siècle P 238.

والمسدس المتطاول والنجمة الرباعية والنجمة الثمانية ذات 12، أو 26 رأسا والمضلعات من مختلف الأحجام والعقود.

أحيانا تختلط الزخارف الهندسية مع التوريقات والنقوش الكتابية ويتمثل ذلك في الأفاريز الهندسية متعددة الأشكال، أو كعناصر زخرفية هندسية قائمة بذاتها مثل"الطبق النجمي" (أنظر الشكل رقم:20،21 ص156) الذي استخدم في النوافذ الثلاث التي تعلو جوفة المحراب حيث يتكون الطبق النجمي إما من ستة عشر رأسا أو عشرة رؤوس.

استخدمت أشكال هندسية أخرى منها: الأشكال النجمية[1] المتعددة الرؤوس، والخطوط المتوازية التي تتقاطع فيما بينها مكونة أشكال رباعية، وكذلك التشبيكات من المعينات الصغيرة وتنتشر هذه العناصر الهندسية كلها في واجهة محراب مسجد سيدي أبي الحسن.

*في محراب مسجد أولاد الإمام

نلاحظ أن العناصر الهندسية نادرة للغاية، ولا تشغل سوى إطارات تفذت فيها الزخارف النباتية والكتابية.

---

[1] بن سنوسي الغوتي نفس المرجع السابق ص 213

*في محراب مسجد سيدي أبي مدين:

الزخارف الهندسية هي أقل غزارة أنظر اللوحة رقم:12 ص165)من الزخارف الكتابية السابقة الذكر في مسجد سيدي أبي مدين منها: الخطوط المستقيمة، والأخاريز، والأشكال الرباعية، والسداسية التي تشغل واجهة المحراب، والأطباق النجمية: وهي تختلف من طبق لآخر بإزدياد عدد رؤوسها أو نقصانها وتتوزع على مساحات متفرقة من المسجد، منها شبابيك واجهة المحراب الجصية، والأشكال الدائرية التي استخدمها الفنان المريني منها نوعان: دوائر بسيطة، ودوائر منقوشة، ويزين هذا النوع من الزخارف تربيعة محراب المسجد.

*في محراب مسجد سيدي الحلوي:

إن واجهة المحراب تخلو من الزخارف الهندسية في مسجد سيدي الحلوي، حيث أن الفنان المريني استعمل هذه الزخارف الهندسية بمختلف أنواعها وهي تزين السقف الخشبي للمسجد، حيث استخدم هذا الأسلوب من الزخرفة على الخشب لأول مرة في المغرب الأوسط في سقف مسجد سيدي أبي الحسن[1].

[1] W. et G.Marçais Op cit p 276

## المقارنة بين محاريب المساجد المذكورة.

## من حيث الزخارف الهندسية استخلصنا ها في الجدول التالي

| المحاريب | محراب المسجد الكبير بتلمسان | محراب مسجد سيدي أبي الحسن | محراب مسجد أولاد الإمام | محراب مسجد سيدي أبي مدين | محراب مسجد سيدي الحلوي |
|---|---|---|---|---|---|
| زخارف هندسية (في واجهة المحراب). | - عناصر هندسية موجودة متمثلة:<br>*خطوط هندسية<br>*نجمة ذات ثمانية رؤوس<br>*مضلعات منحنية<br>* نوافذ مقوسة (الشباك) | - عناصر هندسية موجودة بغزارة متمثلة:<br>*مثلث، خطوط متوازية، مستطيل، والمعين.<br>*المربع ثماني الرؤوس<br>*المسدس<br>*النجمة الرباعية، الثمانية<br>*مضلعات | - عناصر هندسية نادرة. | - عناصر هندسية متمثلة:<br>*خطوط مستقيمة<br>*أفاريز<br>*أشكال رباعية وسداسية<br>*أطباقا نجمية<br>*أشكال دائرية مبسطة ومقوسة | - خالية من العناصر الهندسية. |
| المقارنة | - مكانة قليلة | - مكانة هامة<br>- تزاوج عناصر نباتية مع هندسية. | - أقل مكانة من الزخرفة لمسجد سيدي أبي الحسن. | - تنوع في الزخارف الهندسية | - استعمل الفنان المريني العناصر الهندسية في السقف للمسجد وليس في واجهة المحراب. |

### 3.5 من حيث الزخارف الكتابية:

بالمقارنة بين محاريب مساجد المرابطين والزيانيين والمرينيين من حيث الزخرفة الكتابية نجد ما يلي:

*في محراب المسجد الكبير المرابطي:

إن هذا النوع من الزخرفة وجد له ميدانا واسعا في الفن المرابطي (أنظر الشكل رقم:13،14 ص154) كما تشهد على ذلك الكتابات الموجودة فيه حيث استعمل الفنان المرابطي الخطين النسخي والكوفي في نقش النصوص الكتابية وإن كان الخط النسخي لم يستعمل إلا مرة واحدة في الكتابة التأسيسية للمسجد الموجودة بقاعدة القبة بالمسجد الكبير بتلمسان، بينما نقشت بقية الكتابات في المحراب بخط كوفي جميل في شكل نقوش قرآنية استعملت في تزيين مواضع مختلفة من المحراب وكرنيشه[1].

أهم ما يلفت الإنتباه في محراب المسجد الكبير هو الكتابة الكوفية للنصوص عموديا، وأفقيا (أنظر الشكل رقم:15،16 ص154) بشكل متقطع ضمن الأشرطة المستطيلة، هذا النوع من الزخرفة استعمل لأول مرة لدى المرابطين ثم قلدهم الزيانيون والمرينيون.

[1] R.Bourouiba Op.Cit. P101

أما ما يميز الزخرفة الكتابية لدى المرابطين فهو تنوع الثراء الفني الذي تستمد أفكاره من محراب جامع قرطبة من جهة أخرى يرجع النقاش الكتابي كعنصر زخرفي إلى واقع المعيشة التي ألفها المرابطون بعيدا عن كل مظاهر الحضارة، وعلى تمسكهم بتعاليم الدين الإسلامي التي تنبذ كل مظاهر الترف والبذخ والإكتفاء بما هو ضروري للحياة.

*في محراب مسجد سيدي أبي الحسين:

يتميز محراب مسجد سيدي أبي الحسن الزياني بأكثر غزارة من حيث الزخرفة الخطية (أنظر الشكل رقم:24 ص157) مقارنة مع مثيله محراب مسجد الكبير بتلمسان، في محراب مسجد سيدي أبي الحسن تشغل الزخارف الخطية مكانة هامة بين العناصر الزخرفية الأخرى[1]. فالفنان الزياني لم يكتف بالنقوش الكتابية التأسيسية، بل راح يزين واجهة المحراب بالعبارات الدينية والآيات القرآنية بحيث تتلاءم والمكان الذي تشغله، فنظمها في أفاريز طويلة تشكلها في مجموعها عنصرا زخرفيا رائع الجمال كتبت به واجهة المحراب.

وقد استعمل الفنان الزياني في كتابة هذه النقوش الخط المغربي الأندلسي الذي أبدع في تشكيله (أنظر الشكل رقم:24 ص157)، فكان من العناصر الرئيسية في زخارف محراب مسجد سيدي أبي الحسن، بعد أن كان يؤدي دورا ثانويا في زخارف محراب مسجد الكبير المرابطي، ويمتاز هذا النمط من الكتابة

---

[1] زكي صالح: الخط العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983 ص 56،57.

لدى الفنان الزياني بكونه ذا طابع خاص، له صفة الميلان وشبه التمديدات الأفقية نسيا ذات النمط الأندلسي.

كما أنها تمتاز بمسحة خاصة وبتداخل وتركيب الحروف، وامتدت تفريعات المراوح في الفراغات التي بين الحروف، زيادة عن كون الحروف غير منقطعة تماما، كما استعملت العبارات الدينية كعنصر زخرفي في واجهة المحراب تتوسط أحيانا الزخارف النباتية أو في شكل أخاريز تزيين المحراب، كما سجلت بعض الآيات القرآنية بالخط الكوفي في واجهة المحراب اختيرت وفقا للموضع الذي نقشت فيه، وبعضها تدعوا إلى إقامة الصلاة.

*في محراب مسجد أولاد الإمام

يتميز بافتقاره للزخرفة الخطية، والتي تنحصر في شريطين عموديين يمتدان إلى يمين العقود الثلاثة لواجهة المحراب ويسارها، وكذلك في أجزاء قليلة من القطع الجصية المحفوظة بالمتحف، وقد كتبت على هذه المساحات نصوص غير واضحة بالخطين النسخي والكوفي[1].

[1] R.Bourouiba Op.Cit. P196-197

*في محراب مسجد سيدي أبي مدين

يشبه أسلوب الزخرفية الخطية في واجهة محراب مسجد أبي مدين مثيله في محراب مسجد الكبير المرابطي ومسجد سيدي أبي الحسن الزياني.

كما يتميز محراب مسجد سيدي أبي مدين بالغزارة من حيث الزخارف الخطية المنقوشة على الجص (أنظر الشكل رقم:27،28 ص159). منها النصوص التأسيسية في عمودي عقد المحراب، وفي أفاريز واجهة المحراب وفي النصوص القرآنية في شكل آيات من القرآن الكريم تحث على العبادة، وقد استعمل في نقش هذه النصوص الخطان الكوفي والنسخي.

أما الخط النسخي فهو يشبه إلى حد كبير الطابع الأندلسي في الكتابة فقد زين به أشرطة المحراب.

أما الخط الكوفي فقد استعمل على نطاق واسع في واجهة المحراب، كما زينت الفنان المريني الأشرطة الكوفية بالزخارف النباتية ويلاحظ ذلك في واجهة المحراب.

من جهة أخرى استعمل الفنان المريني الخط الكوفي المورق بحيث تنتهي الحروف بأوراق محورة عن الطبيهة وهي صورة من أروع الزخارف الخطية التي احتفظ لنابها محراب مسجد سيدي أبي مدين في عصر المرينيين.

*في محراب مسجد سيدي الحلوي

تأثر محراب مسجد سيدي الحلوي بزخارف محراب مسجد سيدي أبي مدين، حيث أمتد هذا التأثير إلى المساحات المخصصة[1] في المحراب للزخرفة منها الزخرفة الكتابية (أنظر الشكل رقم: 31 ص160).

فلو عقدنا مقارنة بسيطة بين محرابي مسجد سيدي أبي مدين ومسجد سيدي الحلوي نجد أن الفنان المريني قد جمع بين الخطين النسخي والكوفي، فقد استعمل الخط الأول في نقش تاجي عمودي المحراب[2]، وفي تنفيذ النقوش التاريخية في المسجد (أنظر الشكل رقم: 31 ص160)، ويلاحظ على الأسلوب المتبع في كتابة هاذين النقشين أنه أسلوب بسيط.

وهكذا فقد حمل إلينا عهد المرينيين عدة أساليب معمارية منها زخرفة المحراب وشاع استعمالها من قبل في بلاد الأندلس على عهد أمراء بني الأحمر[3]. حيث أنها قريبة الشبه بمثيلتها في مباني غرناطة وأشبيلية حيث يدل على ذلك محرابي مسجد سيدي أبي مدين ومسجد سيدي الحلوي في العهد المريني.

---

[1] R.Bourouiba Apport Op.Cit. P198

[2] W. et G.Marçais Op cit p 276

[3] حكمت هذه الأسرة مدينة غرناطة، وقد أسس هذه الدولة محمد بن الأحمر واستقر حكمه فيها إلى سنة 1238/635 م.

## المقارنة بين محاريب المساجد المذكورة

## من حيث الزخارف الكتابية استخلصنا ها في الجدول التالي

| المحاريب | محراب المسجد الكبير بتلمسان | محراب مسجد سيدي أبي الحسن | محراب مسجد أولاد الإمام | محراب مسجد سيدي أبي مدين | محراب مسجد سيدي الحلوي |
|---|---|---|---|---|---|
| زخارف كتابية (في واجهة المحراب) | - زخارف كتابية موجودة متمثلة فيما يلي:<br>*كتابات نسخية<br>*كتابات كوفية<br>*نقوش قرآنية<br>*كتابة تأسيسية | - زخارف خطية موجودة متمثلة:<br>*آيات قرآنية<br>*عبارات دينية<br>*نقوش تأسيسية<br>*الخط الكوفي الأندلسي | - نصوص غير واضحة بالخطين النسخي والكوفي. | - زخارف خطية موجودة متمثلة:<br>*نصوص قرآنية<br>*الخط النسخي والكوفي والأندلسي<br>*الخط الكوفي المورق | - زخارف خطية موجودة متمثلة:<br>* الخط النسخي والكوفي والأندلسي<br>*نقوش تأسيسية للمسجد |
| المقارنة | - التنوع و الثراء الفني الكتابي (يؤدي دورا ثانويا) | - أكثر غزارة في محراب مسجد سيدي ابي الحسن مقارنة بالعهد المرابطي | - افتقار محرابه للزخرفة الخطية | - غزارة في الزخارف الخطية<br>- تزاوج بين الزخارف الكتابية والنباتية | - تأثر الزخرفة الكتابية بمثيله في مسجد سيدي أبي الحسن<br>- قلة الزخارف الخطية. |

### 4.5 من حيث مواد البناء:

بالمقارنة بين محاريب مساجد عهد المرابطين والزيانيين والمرينيين من حيث مواد البناء نجد مايلي:

**الجص:

استعمل المرابطون الجص كمادة في زخرفة محراب مسجد الكبير وقبته ومن أبرز مظاهر العمارة الإسلامية زخرفتها بالجص الذي يستعمل بدل الحجارة التي كانت تحفر عليها الزخارف في البلدات الإسلامية وذلك لسهولة استعماله وقلة تكلفته.

في المسجد الكبير بتلمسان لم يستعمل المرابطون الحجارة والأجر في تزيين المحراب فحسب بل أفرطوا في استعمال مادة الجص وأضفوا عليها جمالا في تزيين خاصة في واجهة المحراب[1].

أما طريقة تلوين الجص فتعتبر نتائج امتزاج تقاليد المغرب بالأندلس.

بخصوص التقنية التي تتم بها هذه الزخرفة فهي طريقتين:

بواسطة الأداة حيث تتم الزخرفة بأداة حديدية وهي الطريقة عرفت في بلاد المغرب باسم نقش حديدة[2].

---

[1] R.Bourouiba Op.Cit. P25

[2] عبد العزيز مرزوق نفس المرجع السابق ص 85

يقول ابن خلدون في مقدمته:"ويختلف الصناع في جميع ذلك باختلاف الخدق والبصر، ويعظم عمران المدينة ويتسع فيكثرون[1]."

في المسجد الكبير بتلمسان أجمل ما نراه في محرابه الزخارف الجصية التي تتضمن كتابات أثرية تشير إلى تأسيس المسجد.

وهذه الكتابات محفورة على الجص تقع على الأوجه الأربعة لقبة المحراب كتبت بأسلوب أنيق كما استعمل الفنان المرابطي النقوش الجصية المحفورة والبارزة في زخرفته اطار المحراب والقبتان الوسطى والتي اما المحراب[2].

**المرمر:**

*قوس المحراب في المسجد الكبير يحمله عمودان رشيقان من المرمر حيث استعمل الفنان المرابطي هذه المادة في زخرفة شكل المحراب.

*أما في محراب مسجد سيدي أبي الحسن وأولاد الإمام.

مثل المرابطين فإن الزيانيين بدورهم استخدموا الجص في زخرفته محاريب المسجد ين حيث لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية أن مادة الجص هي أكثر غزارة في واجهات المحاريب وتشدر الإشارة عن الفنان الزياني اقتبس هذه المادة من محراب المسجد الكبير المرابطي وهو من التأثيرات الهامة للفن الإسباني المغربي.

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون مقدمة ص 322

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش نفس المرجع السابق ص 159-160

- استخدم الفنان الزياني مادة الجص في واجهة المحاريب بشكل باهر، وفي التماثيل المدلاة من قبة المحراب (النوازل) [1] أما مادة المرمر فقد اقتبس الفنان الزياني استعمال هذه المادة من المرابطين حيث أن فتحة المحراب في كلا المسجدين محمولة على عمودين من المرمر مكللين بتاجين زخرفيين[2].

*أما في محرابي مسجد سيدي أبي مدين وسيدي الحلوي:

مثل المرابطين والزيانيين استعمل. الفنان المريني مادة الجص في زخرفة محاريبهم[3] حيث لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية أن مادة الجص هي غزيرة كذلك في واجهة المحاريب كل من مسجد سيدي أبي مدين ومسجد سيدي الحلوي. أما مادة المرمر فقد استخدمها الفنان المريني هو كذلك في عمودي المحراب، وفي نقش التيجان.

* نستنتج من خلال مقارنتنا للمواد المستخدمة من طرف المرابطين والزيانيين والمرينيين أنها متشابهة كما يرجع الفضل في استعمالها إلى المرابطين الذين اقتبسوها من الفن الأندلسي من مسجد قرطبة، بسبب الروابط بين الأندلس والمغرب الأوسط (السابقة الذكر) حيث استعملوا الجص في تزيين واجهات المحراب كما يرجع لهم الفضل في استخدام المقرنصات بالجص في قباب المحراب كما استخدموا مادة المرمر كمادة زخرفية في عمودي المحراب[4].

[1] رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية نفس المرجع السابق ص 65

[2] R.Bourouiba Op.Cit. P91

[3] W.G.Marçais Op cit P 172-173

[4] صادق خشاب، نفس المرجع السابق ص 72

ومن هذا انتقلت التأثيرات إلى الفنانين الزيانيين والمرينيين فيما بعد من حيث استخدام هذه المواد.

وهكذا تتجلى لنا مهارة الفنان التلمساني وذوقه ومدى تجسيده لحسه الواقعي والخيالي لهذه الإنجازات المعمارية.

# الخاتمة



## الخاتمة:

إذا كان عهد الموحدين لم يخلف لنا من العناصر المعمارية شيئا ذا بال في تلمسان، فقد حمل إلينا عهد المرابطين والزيانيين عمائر دينية وعناصر معمارية هامة من أفضلها محراب المسجد الكبير في العهد المرابطي، ومحرابا مسجدي سيدي أبي الحسن، وأولاد الإمام في العهد الزياني، ومحرابا مسجدي سيدي أبي مدن، وسيدي الحلوي ومن خلال المقارنة بين هذه المحاريب استخلصنا مجموعة من الاستنتاجات وهي:

-***من حيث شكل المحراب:*** لقد تأثر المرابطون بالتخطيط العام لمحراب جامع قرطبة بالأندلس، وباب سان استيبان بالجامع نفسه، حيث استخدموا الشكل المضلع، وقبة المحراب القائمة على العقود البارزة المتقاطعة فيما بينها كما يعود الفضل إلى المرابطين في ابتكار أول قبة قائمة على المقرنصات، علما بأن المسجد الكبير بتلمسان له قبتان واحدة مرابطية، والأخرى زيانية.

ثم أن هذا التأثير لم يمتد إلى محراب المسجد الكبير بتلمسان فحسب بل تعداه إلى محاريب الزيانية والمرينية بتلمسان، غير اننا نجد اختلافات في المقاسات والأبعاد في التخطيط العام لمحاريب المساجد المذكورة.

وقد استخلصنا أن هذا التأثير ناتج عن العلاقات المتينة التي كانت تربط المغرب الأوسط بالأندلس في عهد يوسف بن تاشفين وابنه.

-*من حيث العناصر الزخرفية:* تأثر المرابطون في محراب المسجد الكبير بتلمسان بالعناصر الزخرفية لجامع قرطبة، حيث نجد فيه تنوعا في الثراء الفني وطغيان الزخارف النباتية على الزخارف الهندسية والكتابية، علما بأن العنصر الهندسي وجدناه ضيقا محدودا في المسجد الكبير بتلمسان.

وامتد هذا التأثير الزخرفي إلى محرابي المسجدين الزيانيين، غير أننا لاحظنا في محراب مسجد سيدي أبي الحسن طغيان الزخرفة الكتابية بالخط المغربي الأندلسي أما الزخارف النباتية فهي محدودة.

في محراب مسجد سيدي أبي مدين المريني شغلت الزخرفة حيزا كبيرا فكست معظم مساحات المحراب وواجهته، وهو ما لا يظهر في المحاريب المرابطية ولا الزيانية بهذه الوفرة غير أننا لاحظنا في محراب مسجد سيدي أبي

مدين طغيان الزخرفة الخطية على العناصر الزخرفية الهندسية والنباتية محدودة.

وقد استخلصنا أن هذه الوفرة في الزخرفة في العهد الزياني والمريني هي ناتجة عن تأثر الفنان الزياني والمريني بالزخرفة الأندلسية المغربية في عهد أمراء بني الأحمر في غرناطة من جهة، وعن اقتباسهم للفن والزخرفة المرابطية من جهة أخرى.

وإن البحث في التراث الفني للعناصر المعمارية للمساجد وخاصة المحاريب بمساجد تلمسان موضوع غني وواسع يستوجب الوقوف عليه والتعريف به للأجيال المتعاقبة حفاظا عليه ووقاية له من الاندثار.

وليس من لممكن أن تلم رسالة متواضعة كهذه بجميع جوانب الموضوع ولكن آمل أن يكون عملي هذا حافزا لباحثين آخرين على مواصلة دراسته.

# قائمة المصادر والمراجع

## أ– قائمة المصادر بالعربية:


- ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذو السلطان الأكبر دار الكتاب اللبناني، بيروت 1983.
- ابن زرع على بن محمد الفارسي، روض النسرين في دولة بني مرين تحقيق الأستاذ عبد الوهاب بن منصور الطبعة الملكية الرباط 1982.
- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب دار الثقافة بيروت 1980 .
- ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق عبد الرحمن طالب ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986.
- أحمد بن محمد المعري، الروض المعطر في خبر الأقطار، تحقيق حسان عباس، بيروت 1975.
- أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ج2، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.
- أبو زكرياء يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بين عبد الواد، تحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات ج1، المكتبة الوطنية الجزائرية 1980.
- بو عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تحقيق اسماعيل العربي، د م ج الجزائر 1983.
- حلبوني غسان، الإنشاء المعماري، د م ج الجزائر 1992.
- عبد العزيز الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء، دار الكتاب والنشر تونس 1977.
- عبد العزيز الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الندلس ودولة المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982.
- لقباب موسى، المغرب الإسلامي، سياية ونظم ط1، نشر مطبعة البحث قسنطينة 1969.
- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والندلس، دار الثقافة بيروت.

أبو عبد الله التنسي، تاريخ ملوك بنو زيان ملوك تلمسان، تحقيق محمود بوعياد المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.

## ب- *قائمة المراجع بالعربية:*


- ابن الخطيب، اعلام الجزائر، بيروت 1934.
- ان مرزوق التلمساني، السند الصحيح الحسن، الجزائر 1981.
- الحاج محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان د م ج الجزائر 1995.
- أنور رفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين دار الفكر دمشق 1973.
- أونست كوفل، الفن الإسلامي ترجمة د.أحمد موسى بيروت 1966.
- حسن مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، م2، ج3 لبنان بدون تاريخ:
- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة ابراهيم شيوخ الجزائر 1979.
- زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، بيروت 1981.
- زهية قدور، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة للطباعة و النشر بيروت 1975.
- شريط عبد الله، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والإجتماعي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.
- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط1 الجزائر 1953.
- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة طبعة أولى بيروت 1958.
- عبد العزيز سالم، تاريخ العرب المغربي الكبير، الإسكندرية 1966.
- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ح1، لبنان 1972.
- عفيف بهنسي، الفن الإسلامي في بداية تكوينه، دمشق 1983.
- مانويل جوميت مونيو، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة د.لطفي عبد البديع بدون تاريخ.
- محمد بن عمر والطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.

## ت- قائمة المصادر بالفرنسية:


1- A.Berque : l'Algérie terre d'art et d'histoire, Alger 1937.

2- A.Godard, Voutes Iraniennes, Athar Iran 1949, Tiv cité par G.Marçais p.150.

3- Brosselard Ch : les inscriptions arabes de Tlemcen, revue africaine 1858.

4- Combe E. Sauvaget J. et Wiet G, Répertoire chronologique d'épigraphie arabe. Paris 1931.

5- Emel Essin « La meque ville bernie, Medine ville radieuse » Paris 1963.

6- G.Marçais et W.Marcais « Les Monuments Arabes de Tlemcen » Paris 1905.

7- G.Marçais « l'Architecture Musulmane d'Occident » Paris 1954.

8- G.Marçais « l'Art Religieux Musulman, « Paris 1962.

9- Golvin (L) « La Mosquée, ses origines, sa morphologie, ses diverses fonctions, son rôle dans la vie musulmane, Alger 1960 ».

10- G.Marçais « Manuel d'Art musulman » Paris 1927.

11- G.Marçais « les villes d'Art célèbres » Paris 1950.

12- G.Marçais « sur la grande mosquée de Tlemcen » Alger 1949-1950.

13- Henri terrasse « Les Monuments Almoravides de Marrakech » Paris 1948.

14- J.Pederson « Encyclopédie de l'Islam » 1° édition T.III

15- Lambert (E) « Les coupoles des grandes mosquées de Tunisie et d'Espagne aux IX et X siècles, Hisparis » Paris 1936.

16- R.Bourouiba « l'Art Religieux Musulman en Algérie SNED Alger 1973 ».

17- R.Bourouiba « Les Inscriptions commémoratives des mosquées d'Algérie » Alger 1984.

18- W.Marçais « Six insciptions arabes de Tlemcen » Paris 1905.

19- Van Berchem Max, l'épigraphie musulmane en Algérie R.A 1905.

## د- رسائل ودوريات وقواميس

### * الرسائل:


- بن سنوسي غوتي، الزخرفة في مساجد منطقة تلمسان، رسالة ماجستير جامعة تلمسان قسم الثقافة الشعبية سنة 1990.
- بوطارق مبارك، العمائر الدينية للمغرب الأوسط من القرن 16، إلى نهاية القرن 8 رسالة ماجستير جامة الأسكندرية، كلية الآداب قسم التاريخ والأقار المصرية الإسلامية 1991.
- طارق خشاب، تأثير الفن الزخرفي الأندلسي على نظيره المغربي.
- رسالة ماجستير جامعة تلمسان قسم الثقافة الشعبية سنة 2000.


### * الدوريات:


- العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، مقال بمجلة عالم الفكر 1977.
- روائع الآثار الإسلامية بالجزائر، مقال بمجلة المجلة العدد 32، 1957.
- موسوعة المدن العربية أيحيى تمامي، دار الفكر العربي بيروت 1991.
- مجلة الأصالة لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية العدد 26، 1975.


### * القواميس:


- المنجد في الفنون والإعلام ط1 دار الثقافة بيروت.
- الكنز قاموس فرنسي عربي، منشورات السابق دار الكتاب بيروت.

# فهرس الأعلام والأماكن

# فهرس الأعلام والأماكن

صفحة

أ

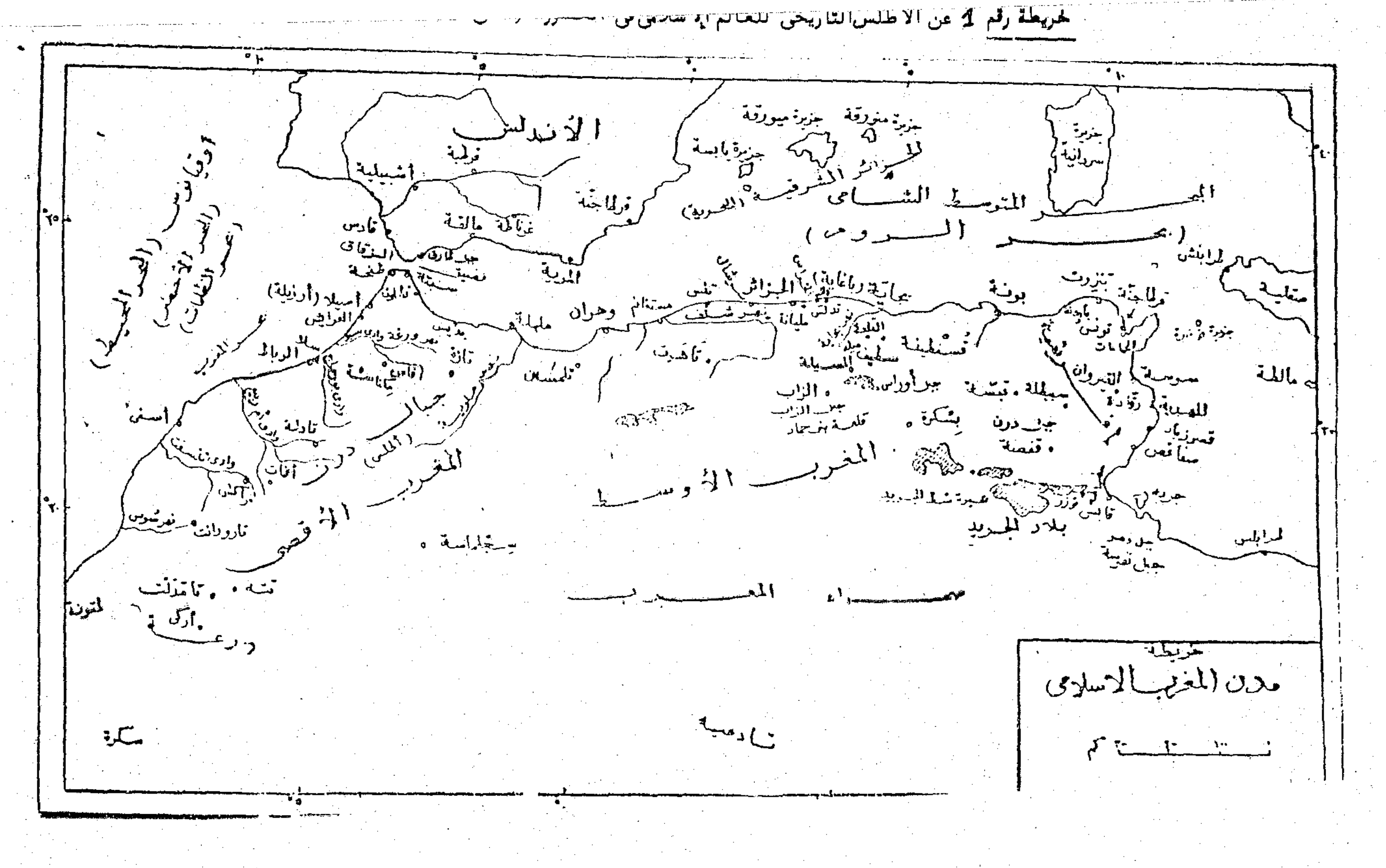


ب

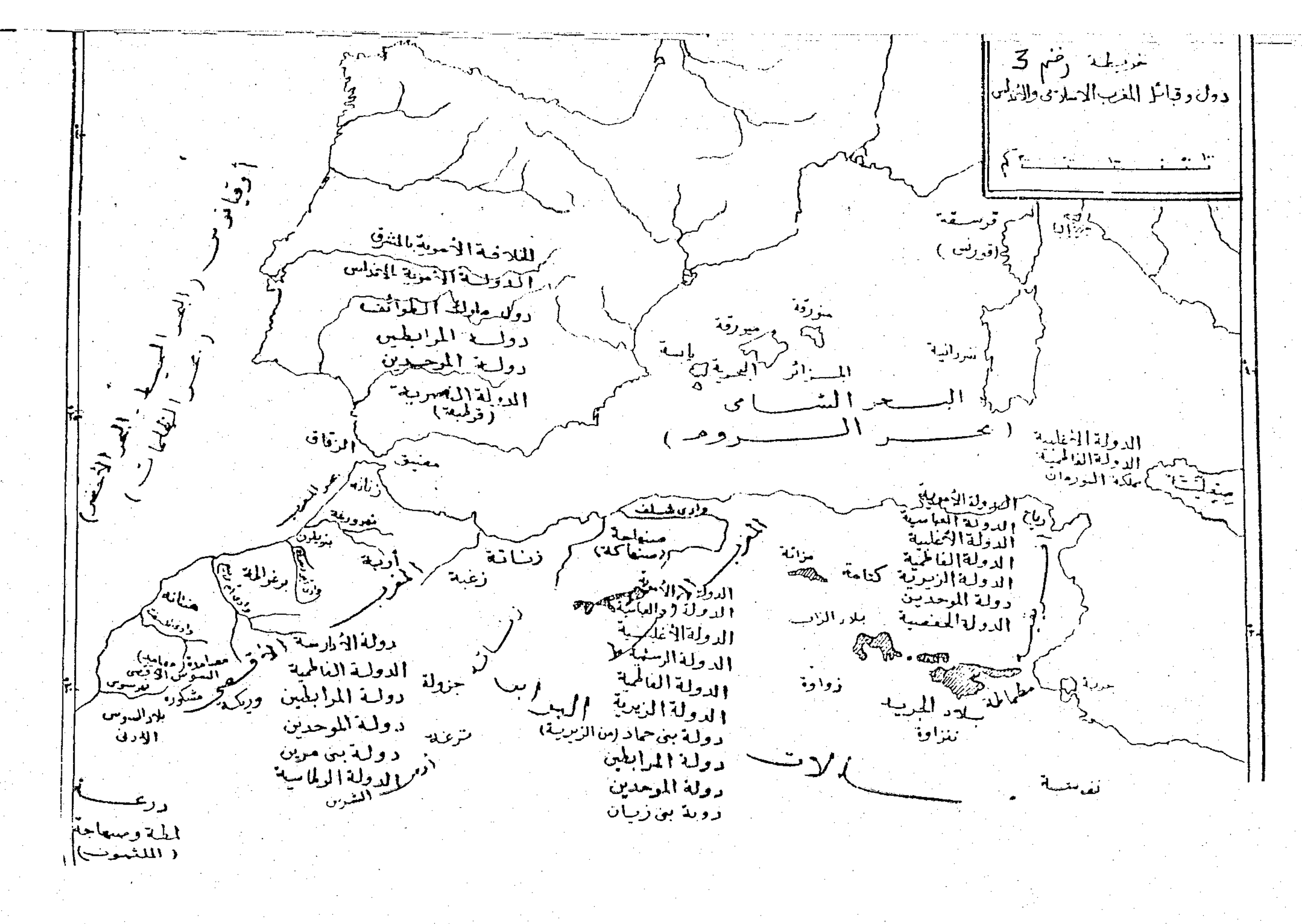
# ملحق الخرائط واللوحات
# والأشكال والصور الفوتوغرافية

# ملحق الخرائط

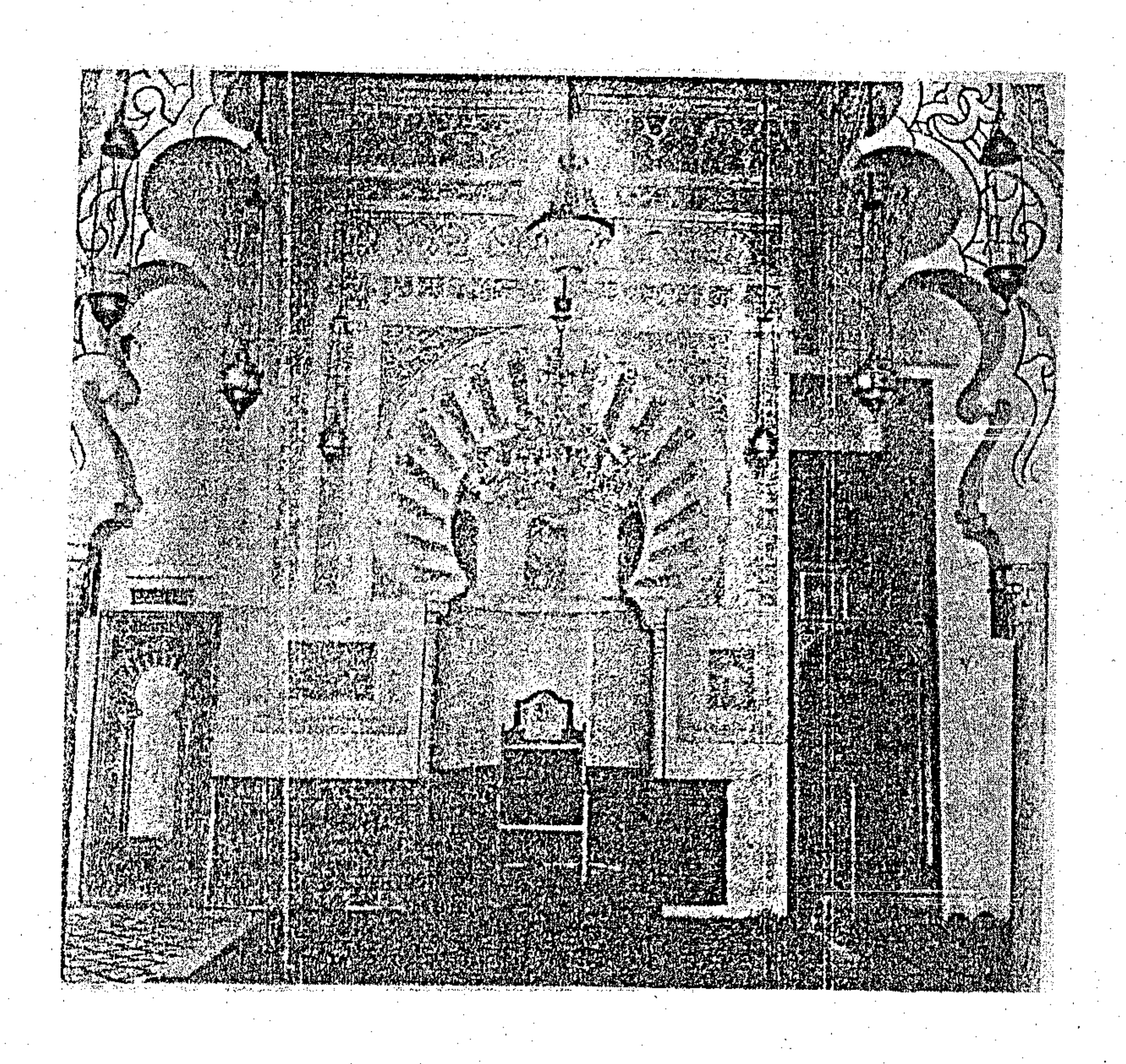
خريطة رقم 4 عن الاطلس التاريخي للعالم الإسلامي في



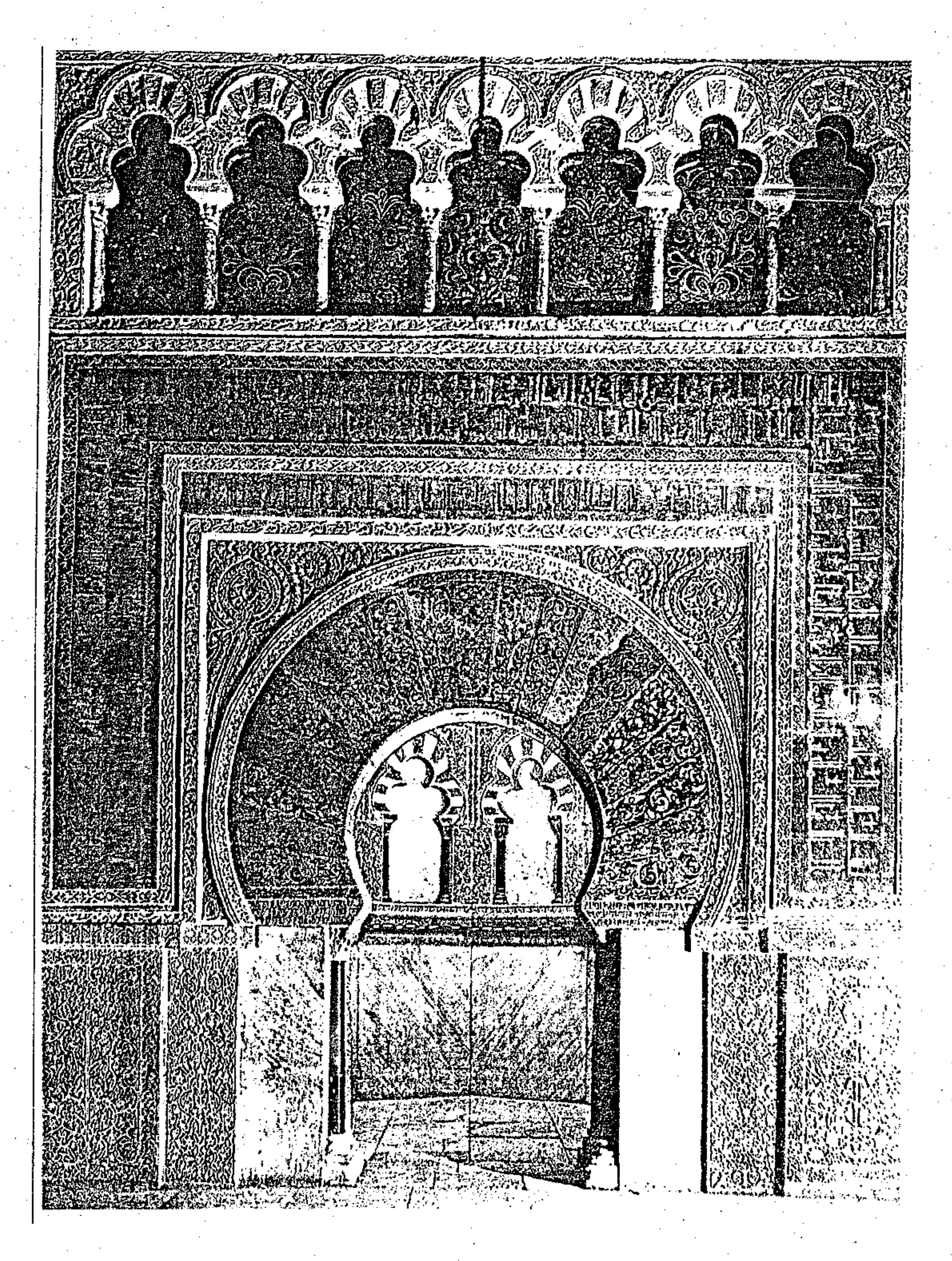
خريطة رقم 2: عن محمود بوعياد


خريطة رقم 3
دول وقبائل المغرب الإسلامي والأندلس
أوقيانوس (البحر المحيط) (بحر الظلمات) (البحر الأخضر)
الخلافة الأموية بالمشرق
الدولة الأموية بالأندلس
دول ملوك الطوائف
دولة المرابطين
دولة الموحدين
الدولة النصرية (قرطبة)
الزقاق
مضيق
البحر الشامي
(بحر الروم)
الجزائر الشرقية
ميورقة
منورقة
يابسة
سردانية
قرسقة (قورس)
صقلية
الدولة الأغلبية
الدولة الفاطمية
مملكة النورمان
زناتة
غمارة
نفزوية
أوربة
برغواطة
هنانة
دولة الأدارسة
الدولة الفاطمية
دولة المرابطين
دولة الموحدين
دولة بني مرين
الدولة الوطاسية
جزولة
زغبة
زناتة
وادي شلف
صنهاجة (صنهاكة)
المغرب
الدولة الأموية
الدولة العباسية
الدولة الأغلبية
الدولة الرستمية
الدولة الفاطمية
الدولة الزيرية
دولة بني حماد (من الزيرية)
دولة المرابطين
دولة الموحدين
دولة بني زيان
مزاتة
كتامة
بلاد الزاب
زواوة
رياح
الدولة الأموية
الدولة العباسية
الدولة الأغلبية
الدولة الفاطمية
الدولة الزيرية
دولة الموحدين
الدولة الحفصية
بلاد الجريد
نفزاوة
مطماطة
نفوسة
مشكورة
بلاد السوس الأدنى
ورغة
لمطة وصنهاجة (الملثمون)

# ملحق اللوحات

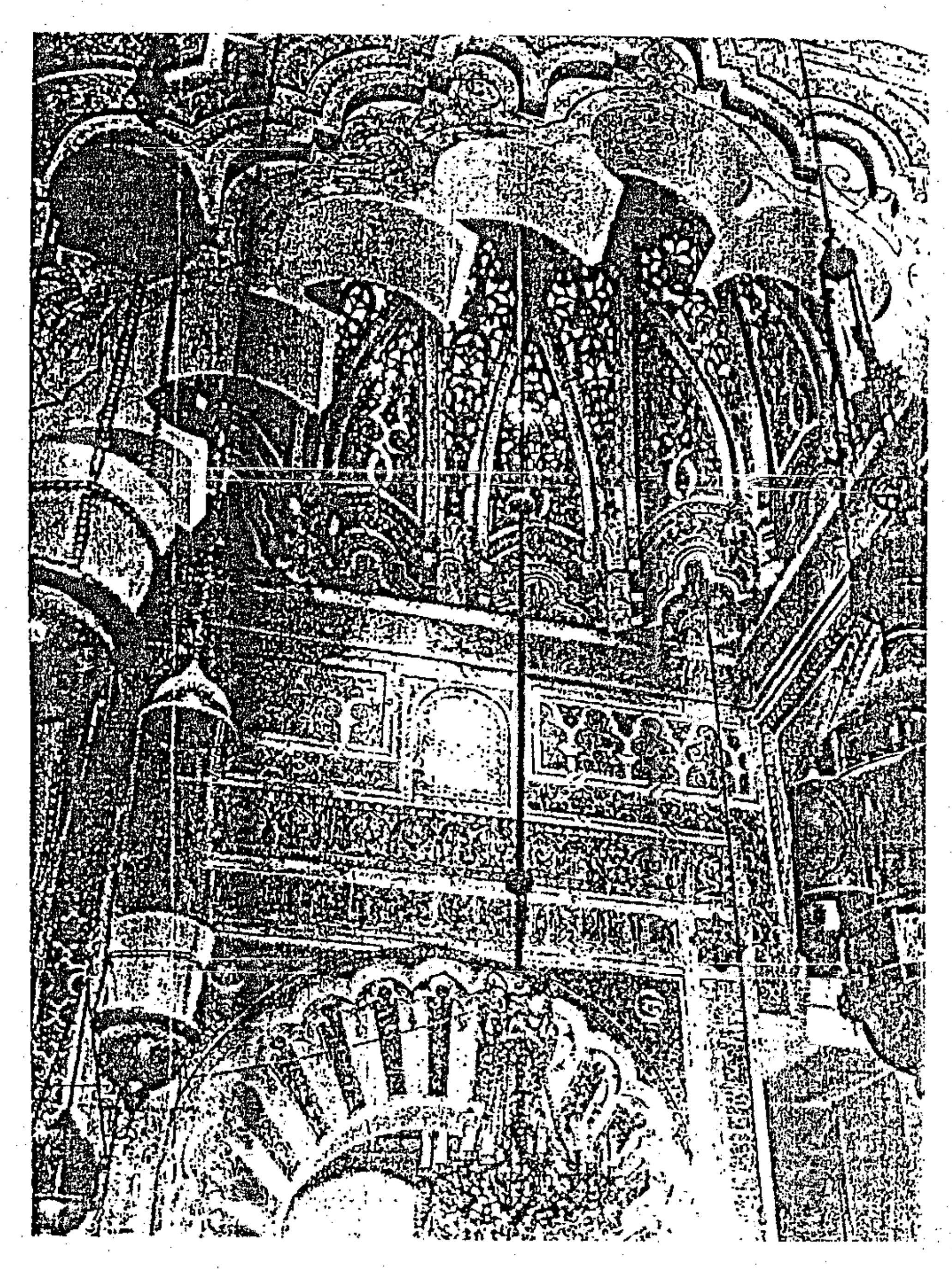


(لوحة رقم 1) محراب جامع الكبير بتلمسان
رشيد بورويبة نفس المرجع السابق ص 107



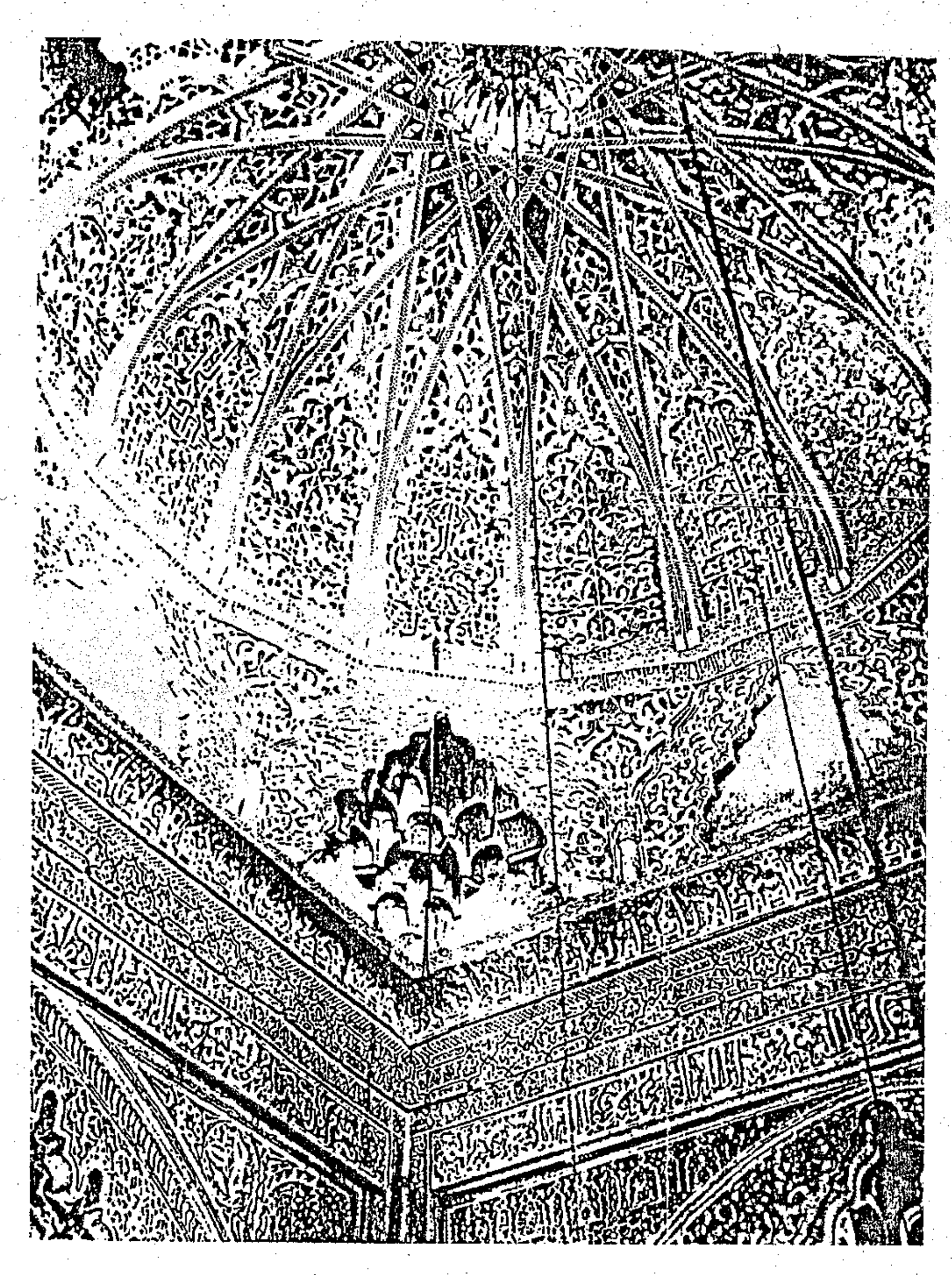
(لوحة رقم 2) واجهة محراب مسجد قرطبة

عبد العزيز الدولاتي نفس المرجع السابق ص 68



(لوحة رقم 3) إطار محراب جامع تلمسان وجزء من القبة

جورج مارسيه نفس المرجع السابق ص 194



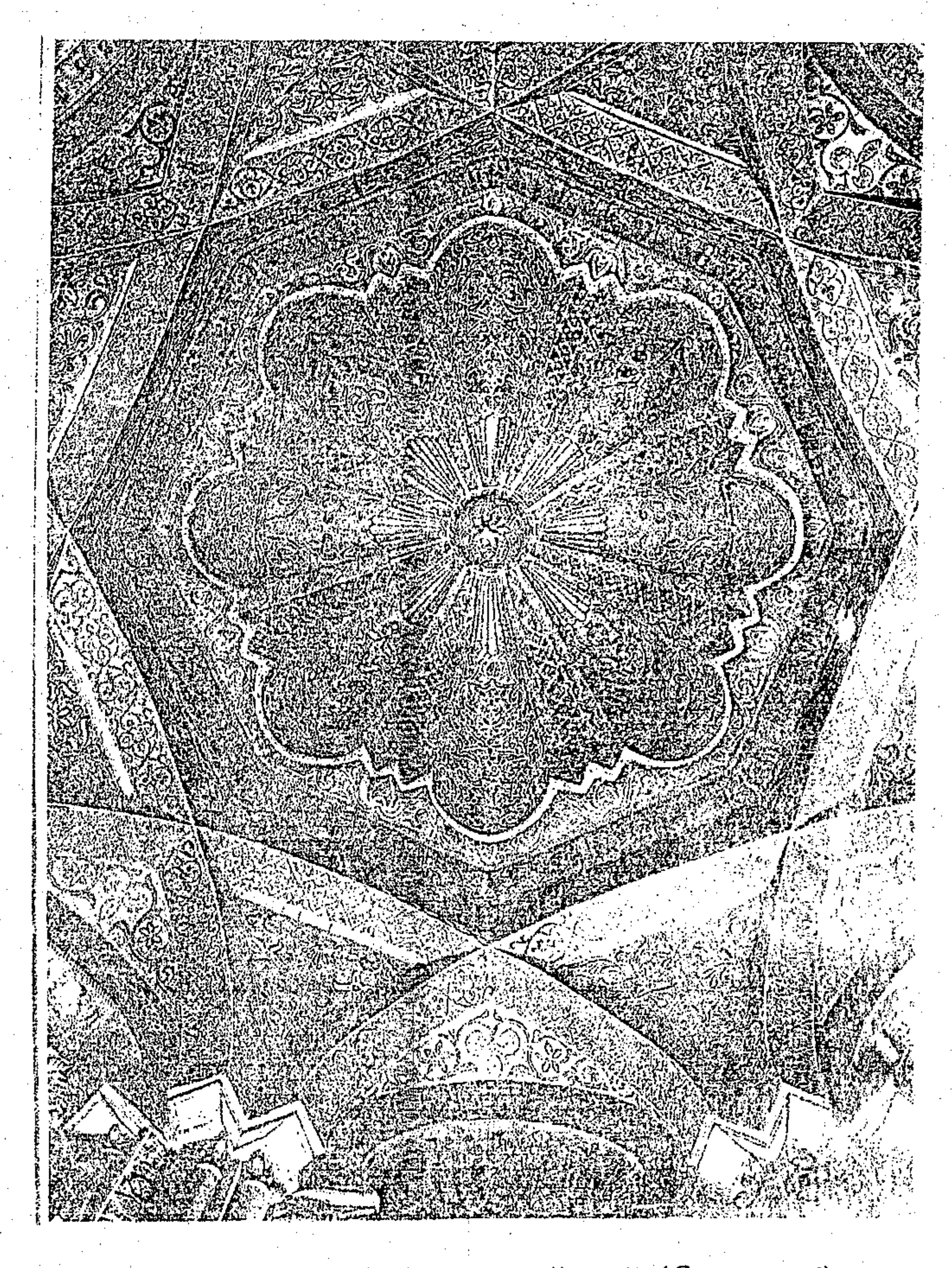
(لوحة رقم 4) القبة التي تتقدم المحراب بالجامع الكبير بتلمسان

جورج مارسيه نفس المرجع السابق ص 259



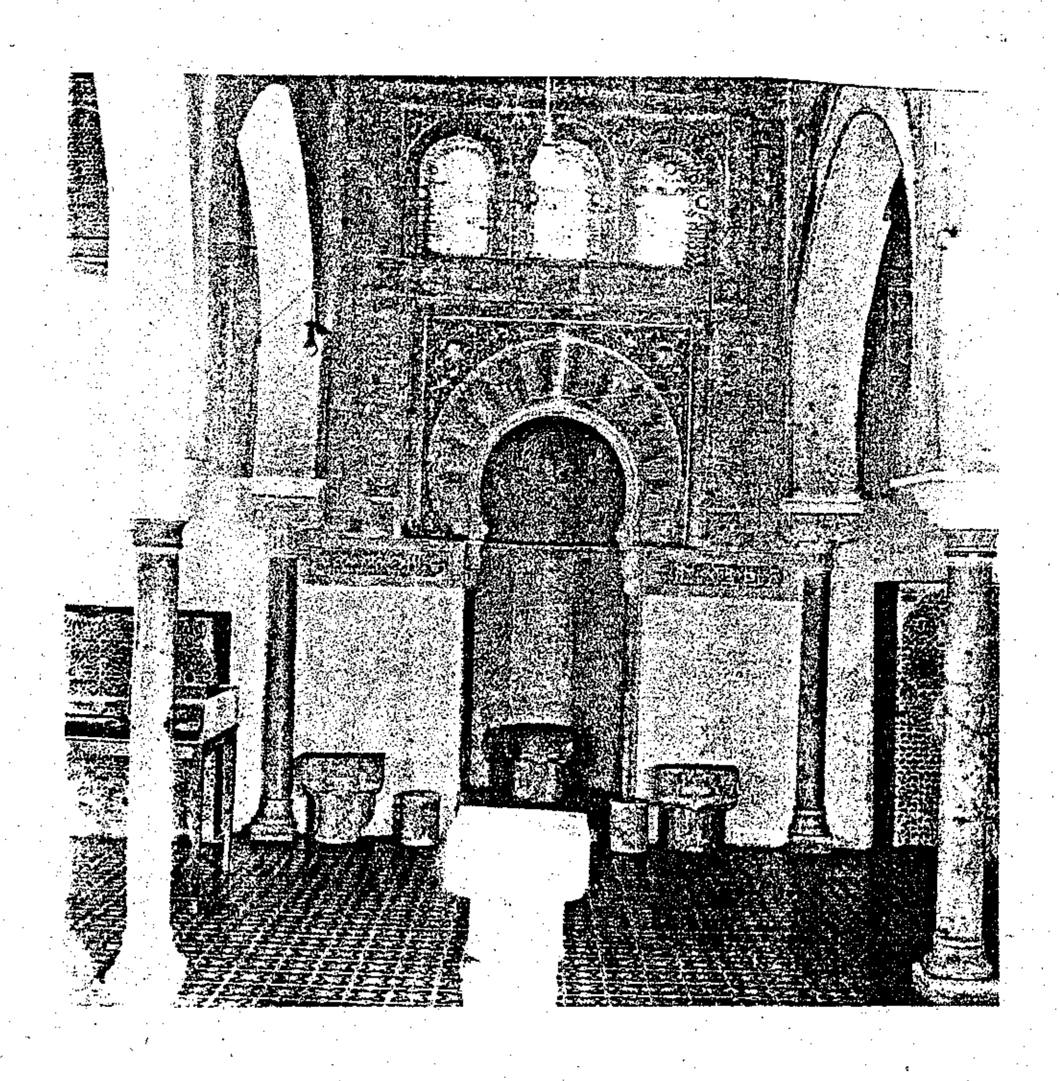
(لوحة رقم 5) ضلوع القبة التي تتقدم المحراب بجامع الكبير تلمسان

رشيد بورويبة نفس المرجع السابق ص 158



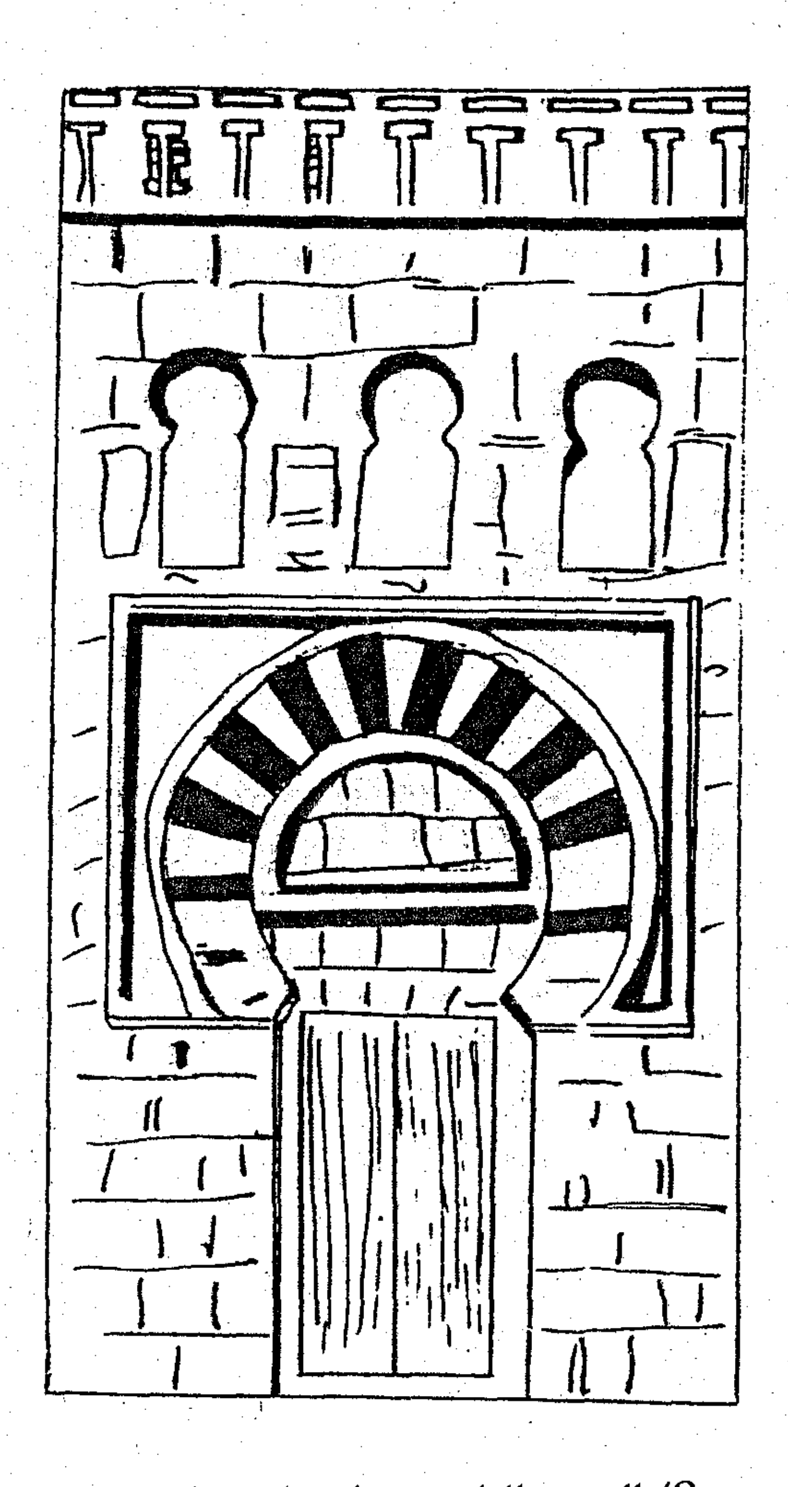
(لوحة رقم 6) القبة التي تتقدم المحراب بمسجد قرطبة

عبد العزيز الدولاتي نفس المرجع السابق ص 70



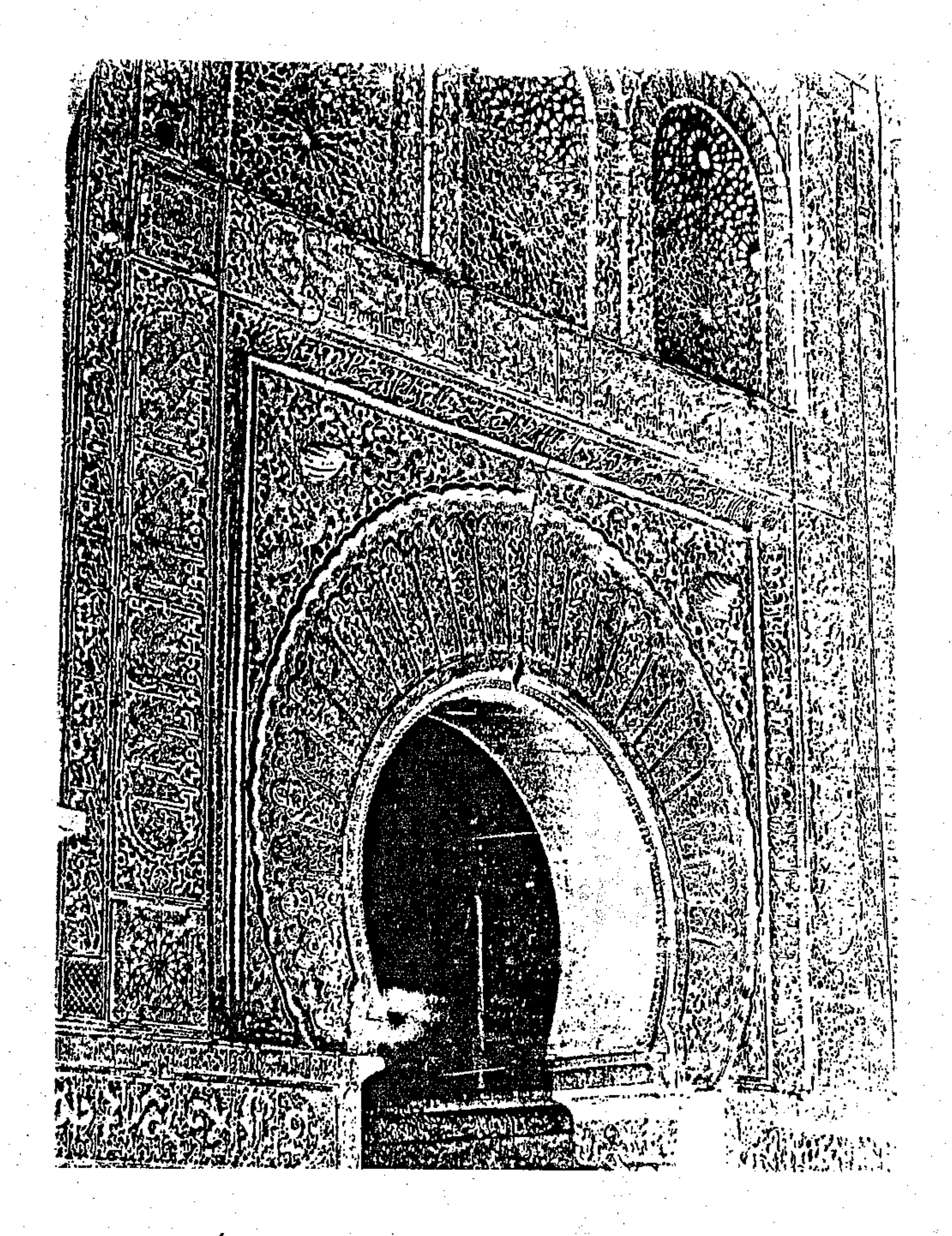
(لوحة رقم 7) إطار محراب مسجد سيدي أبي الحسن

رشيد بورويبة نفس المرجع السابق ص 58



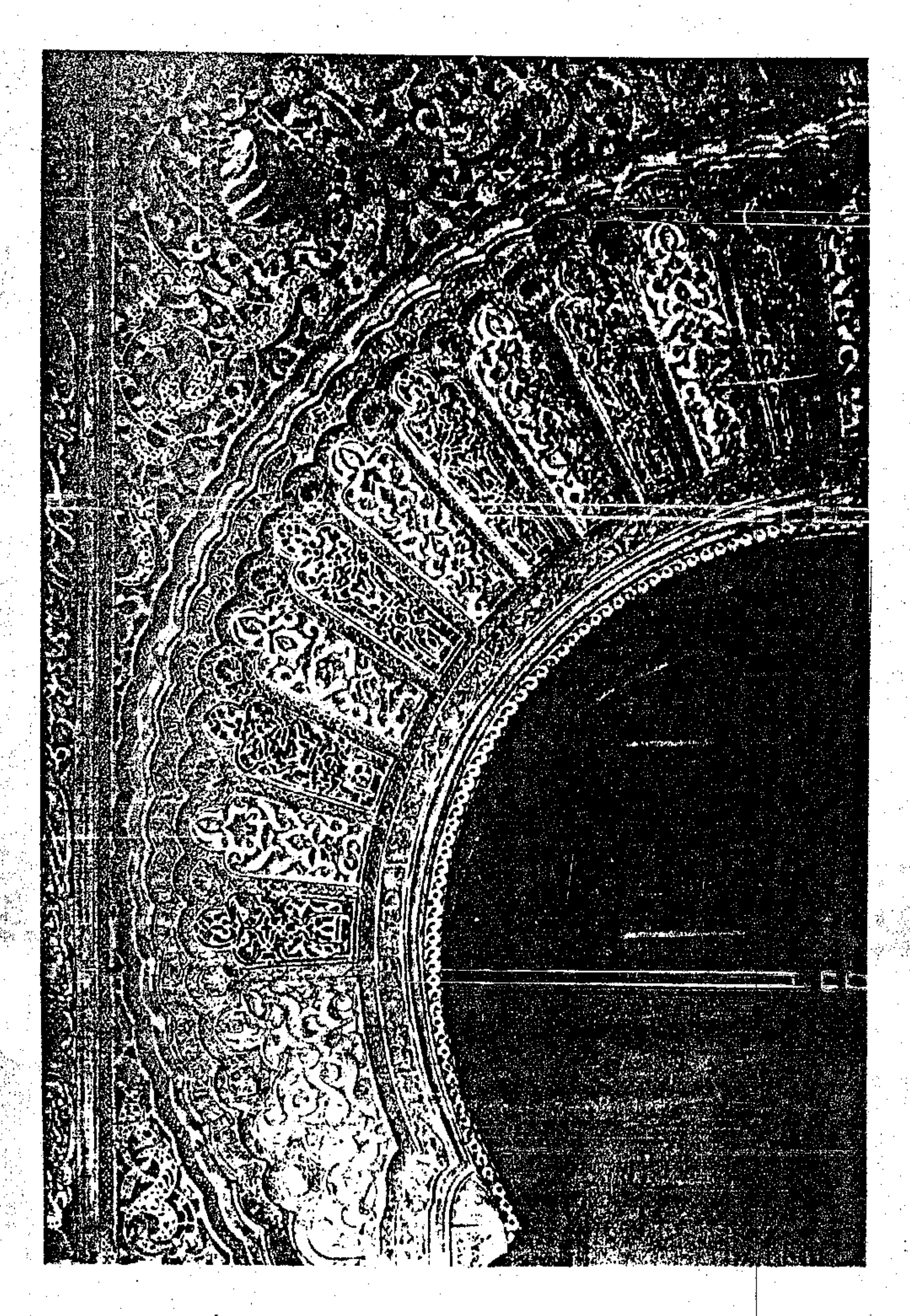
(لوحة رقم 8) المسجد الجامع بقرطبة واجهة باب سان استيبان

نفس المرجع السابق ص 166

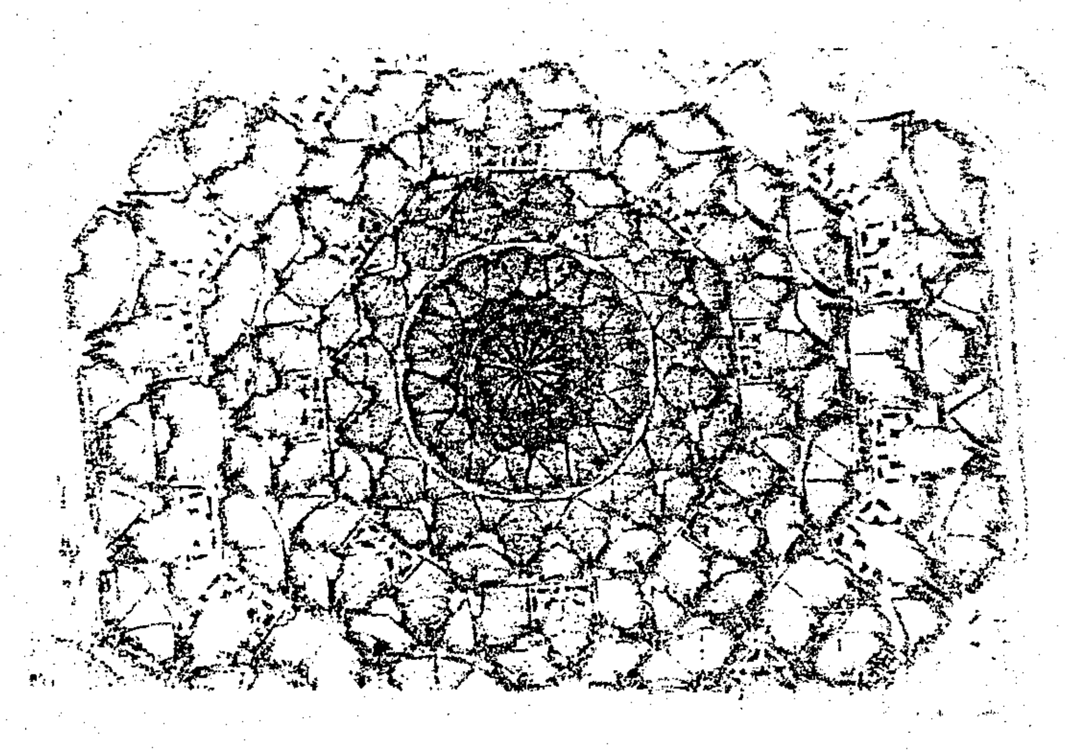


(لوحة رقم 9) واجهة المحراب في مسجد السيد أبي الحسن

رشيد بورويبة نفس المرجع السابق ص 16

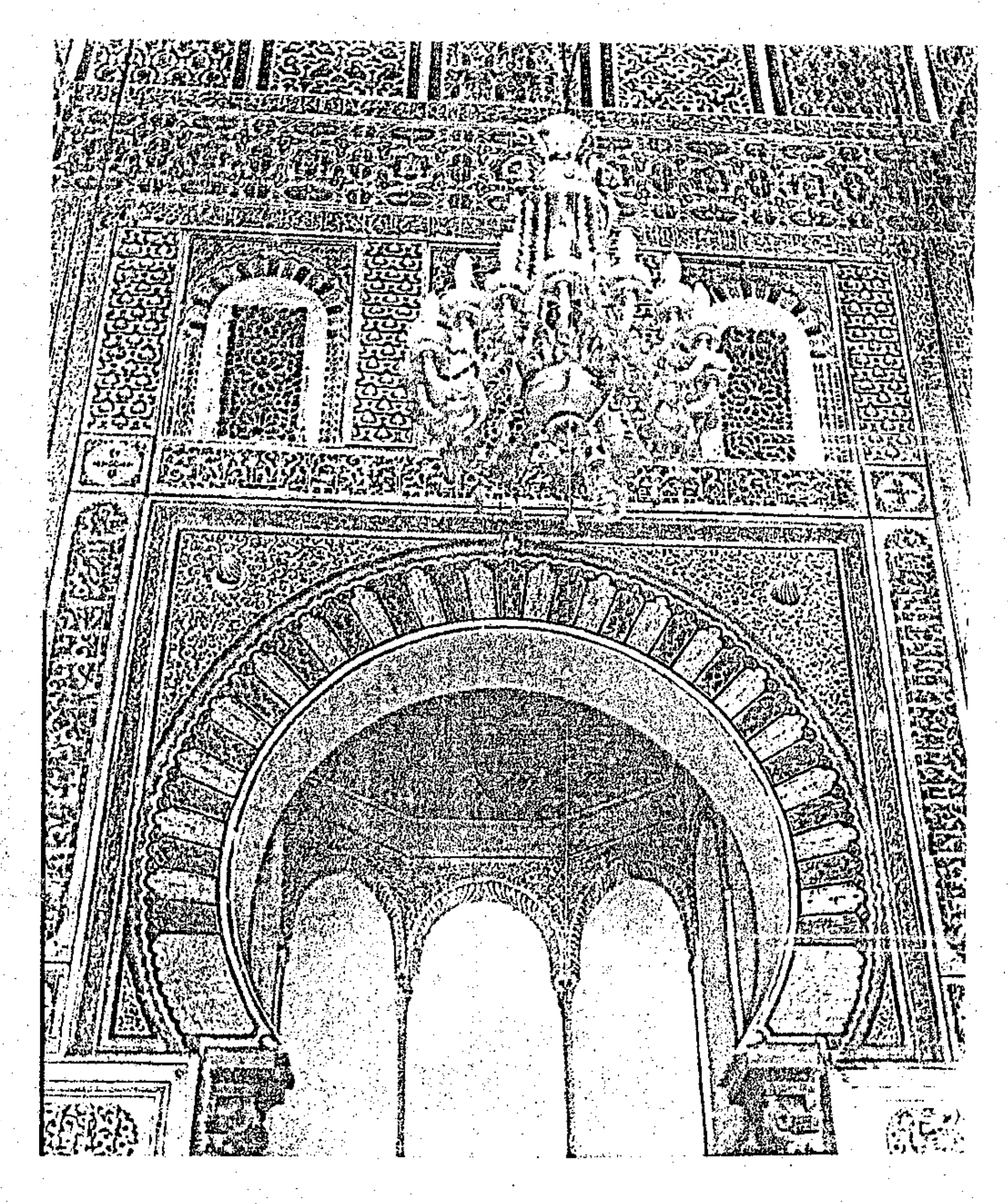


(لوحة رقم 10) سنجات محراب مسجد سيدي أبي الحسن
جورج مرسيه نفس المرجع السابق ص 17

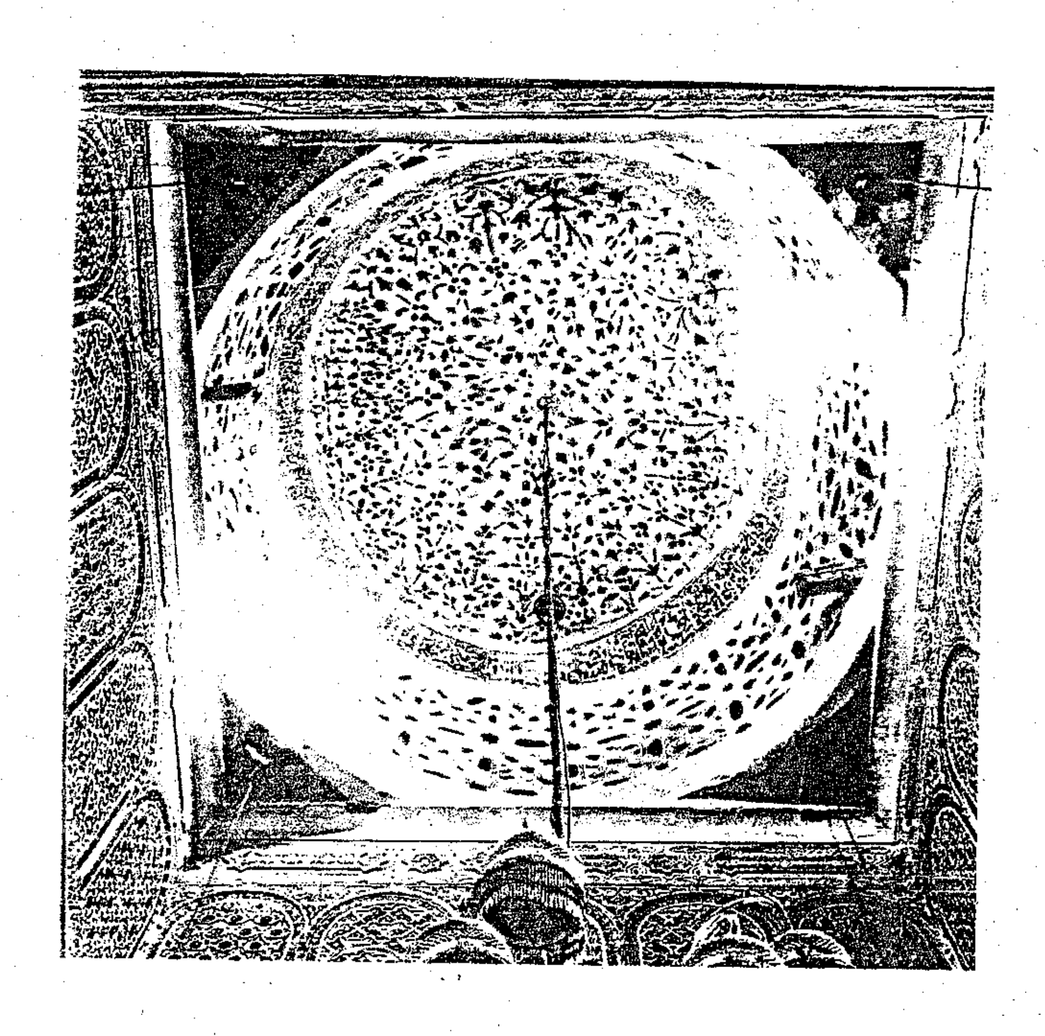


(لوحة رقم 11) مسجد سيدي أبي الحسن قبيبة المحراب

الحاج محمد رمضان شاوش نفس المرجع السابق ص 168



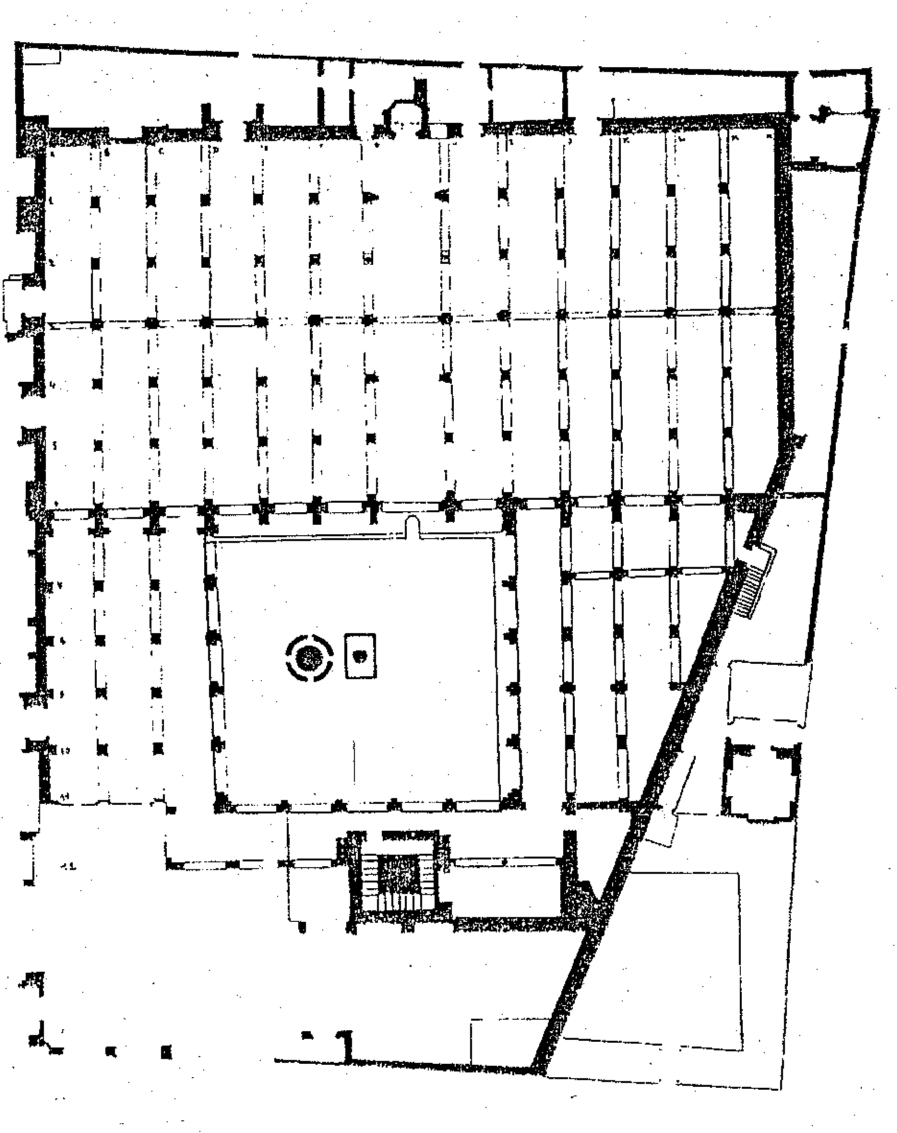
(لوحة رقم 12) واجهة محراب مسجد سيدي أبي مدين
رشيد بورويبة نفس المرجع السابق ص 36



(لوحة رقم 13) القبة الأمامية لمحراب مسجد سيدي أبي مدين

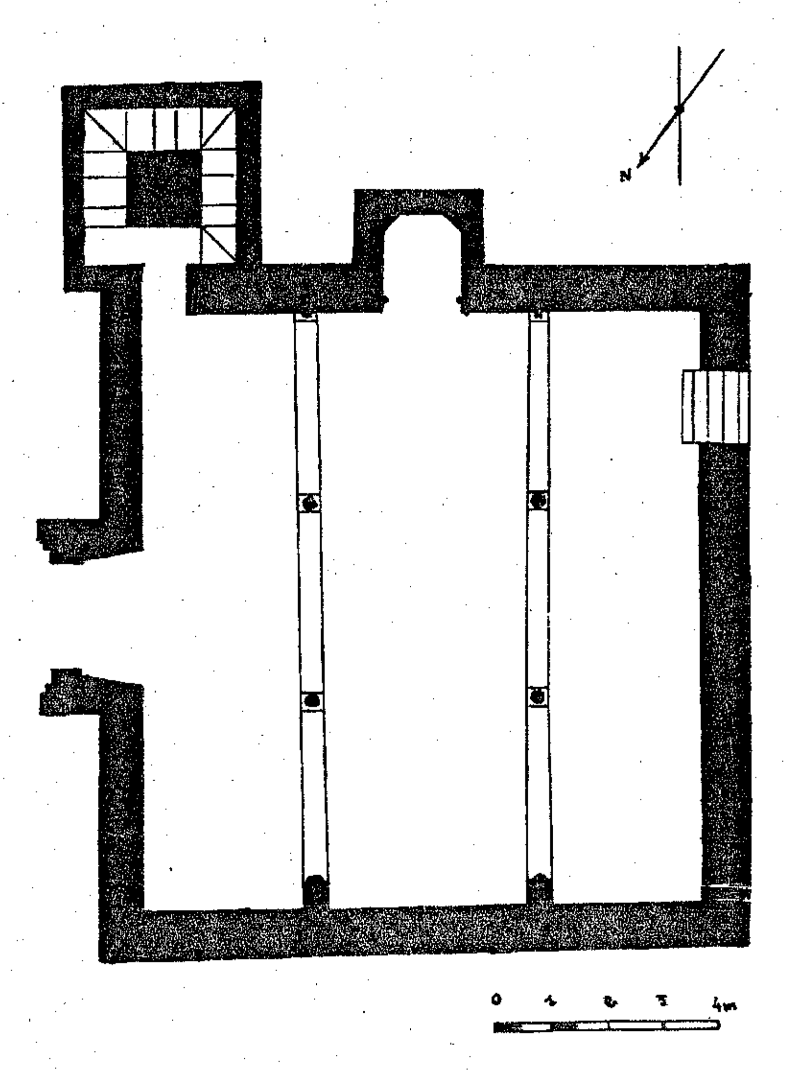
رشيد بورويبة نفس المرجع السابق ص 210

# ملحق الأشكال



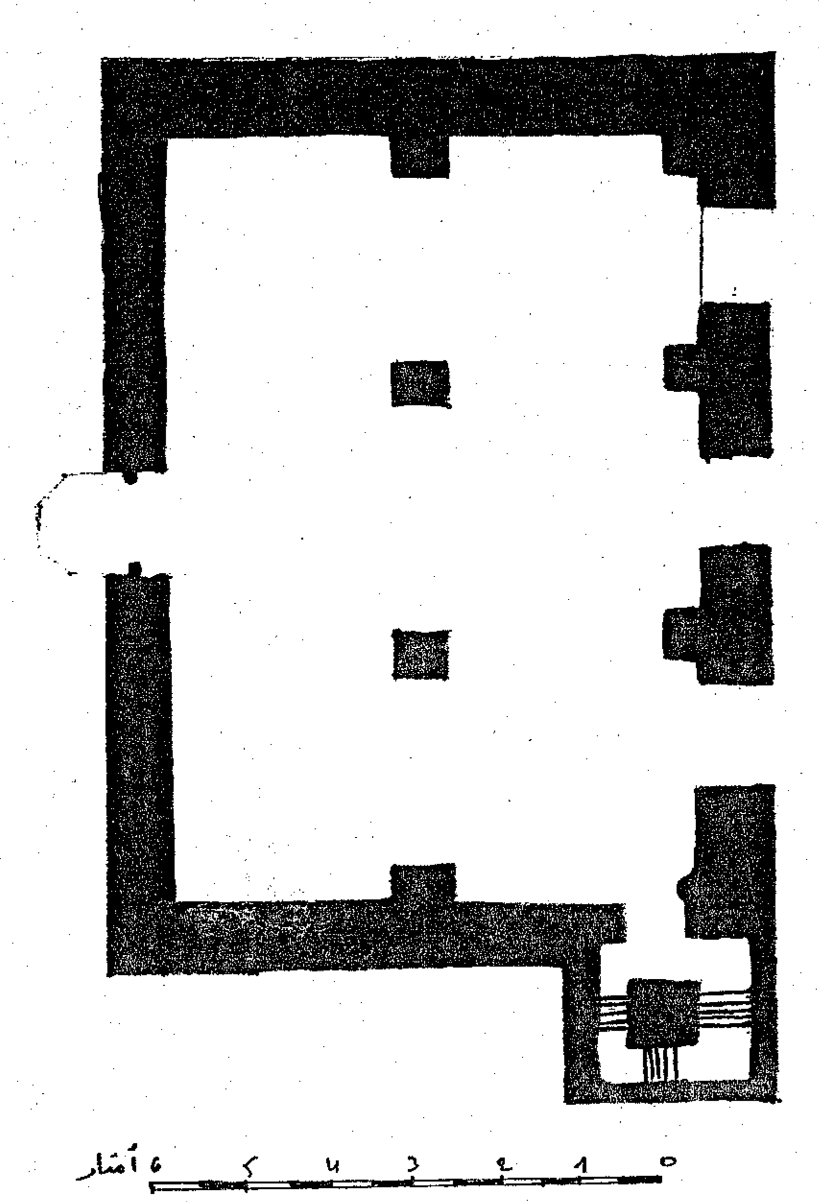
(شكل رقم 01) مخطط الجامع الكبير بتلمسان

من عمل الطالب



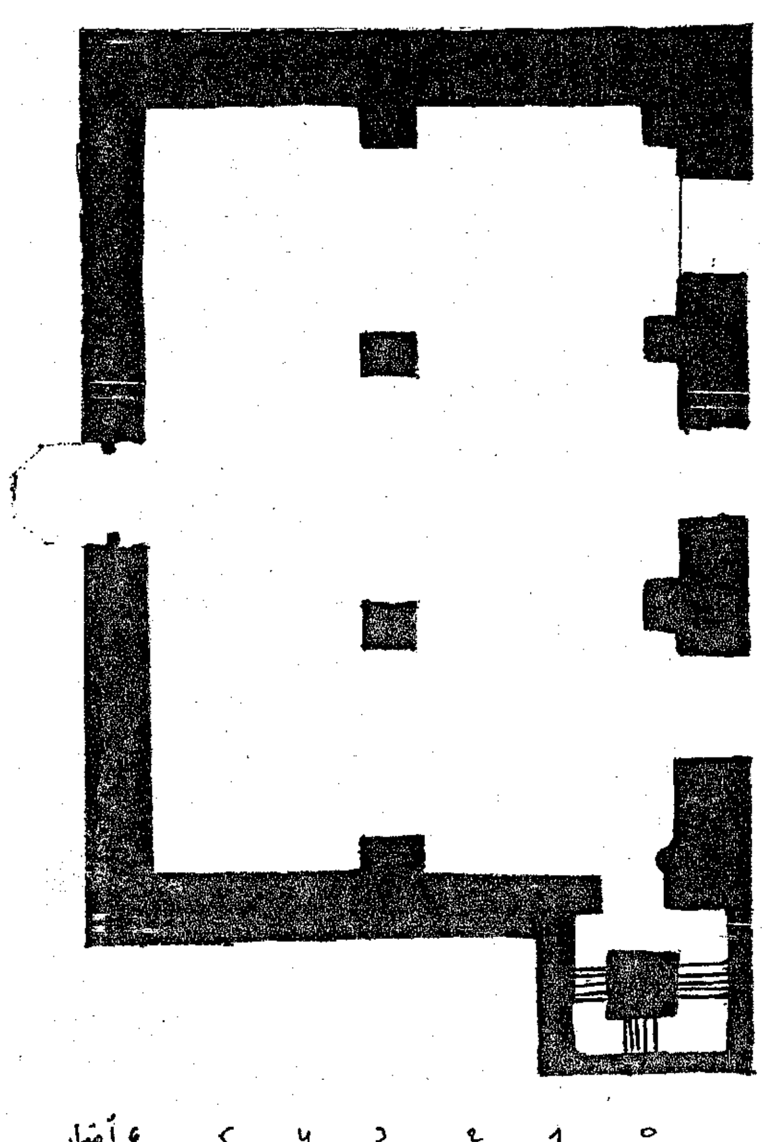

(شكل رقم 02) مخطط مسجد سيدي أبي الحسن

من عمل الطالب



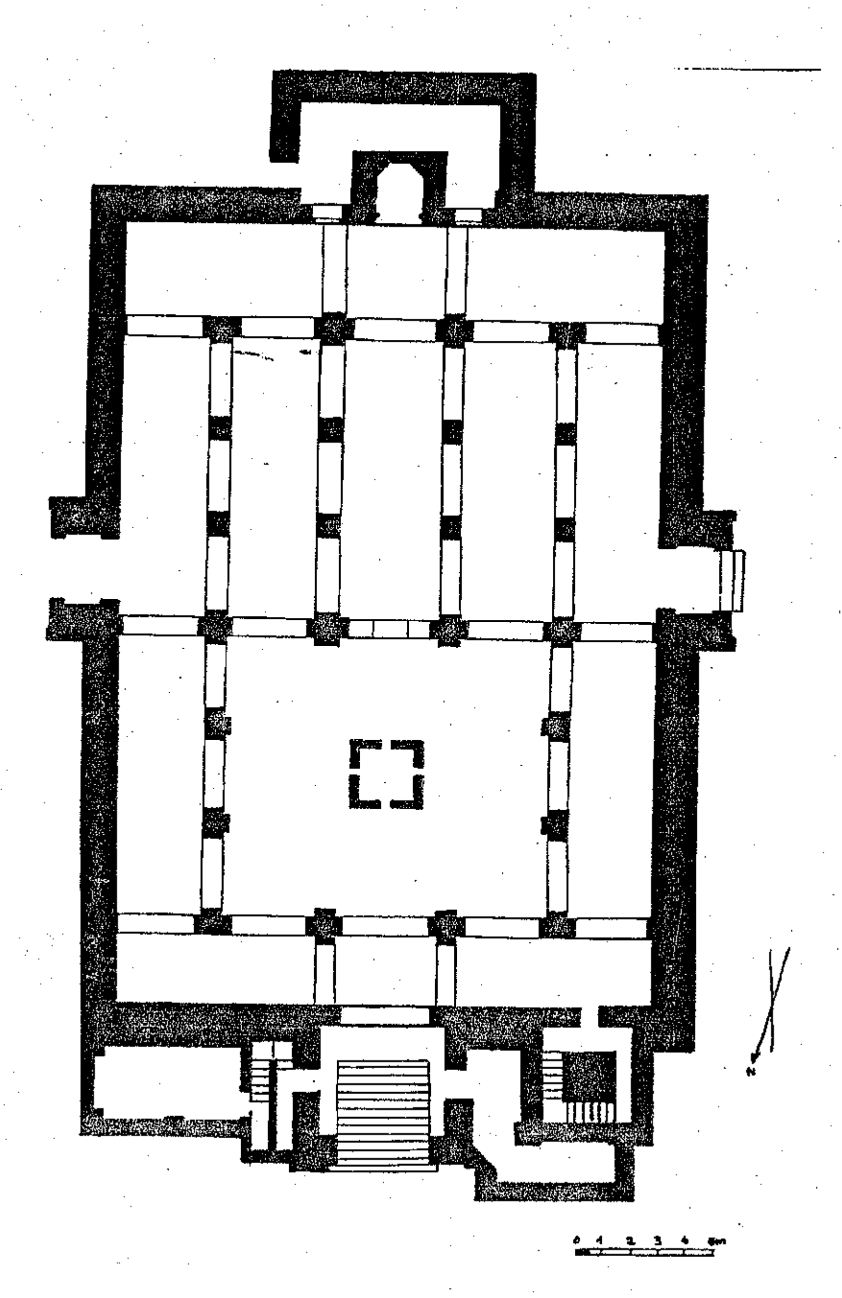

(شكل رقم 03) مخطط مسجد أولاد الإمام

مــــن عمـــــل الطالـــــب



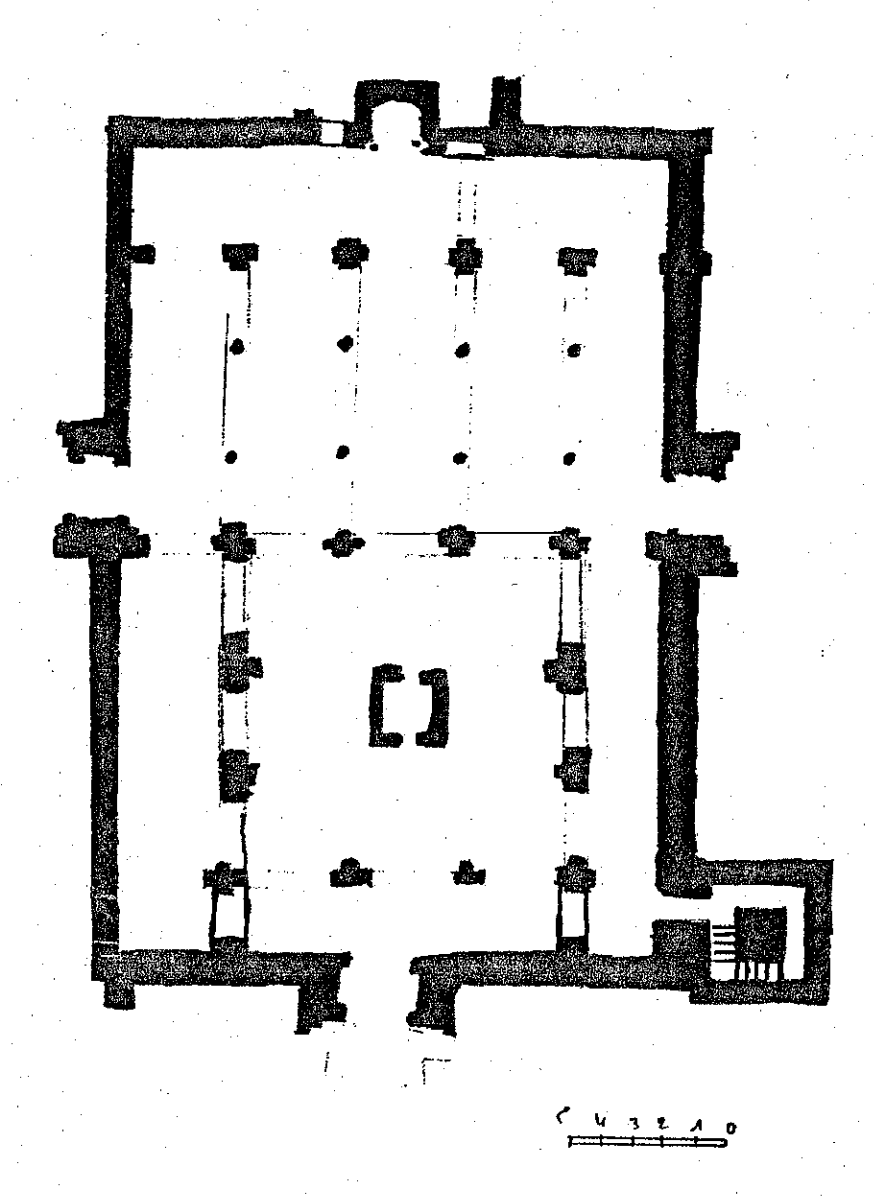

(شكل رقم 03) مخطط مسجد أولاد الإمام

من عمل الطالب



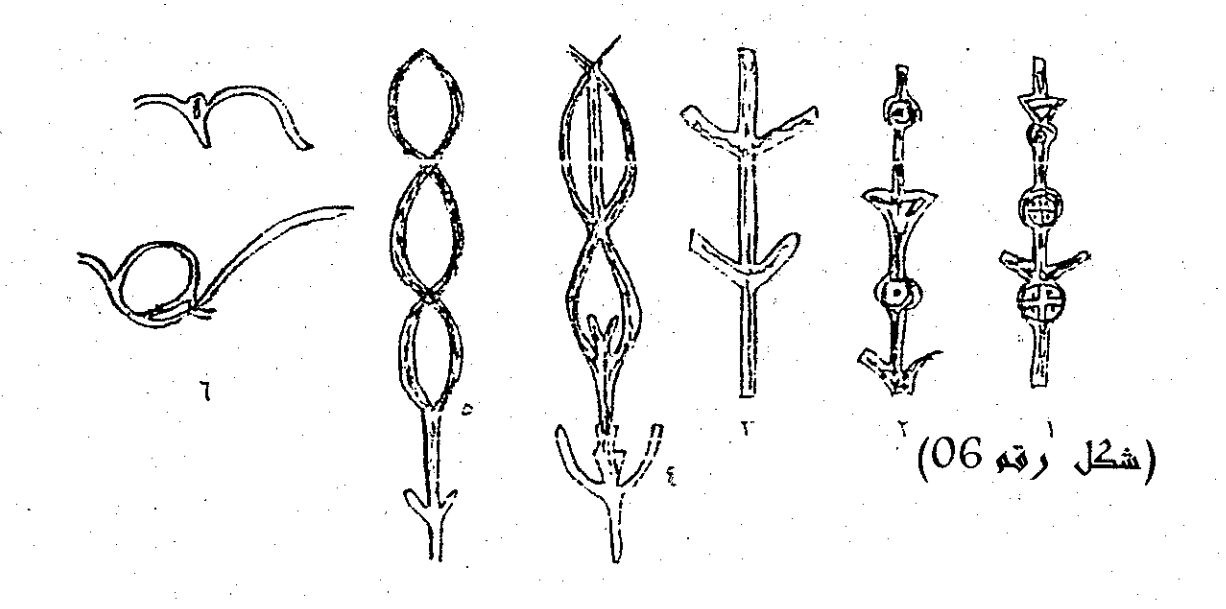
(شكل رقم 04) مخطط لمسجد سيدي أبى مدين

من عمل الطالب



(شكل رقم 05) مخطط لمسجد سيدي الحلوي

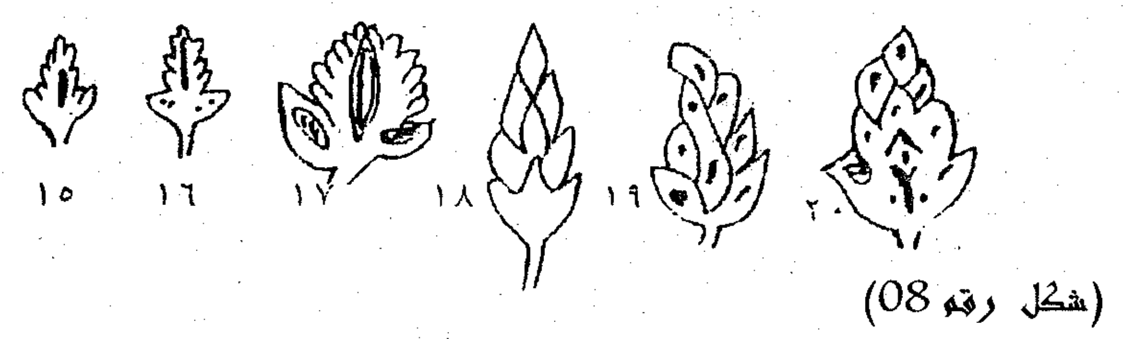
من عمـــــل الطالـــــب




(شكل رقم 06)



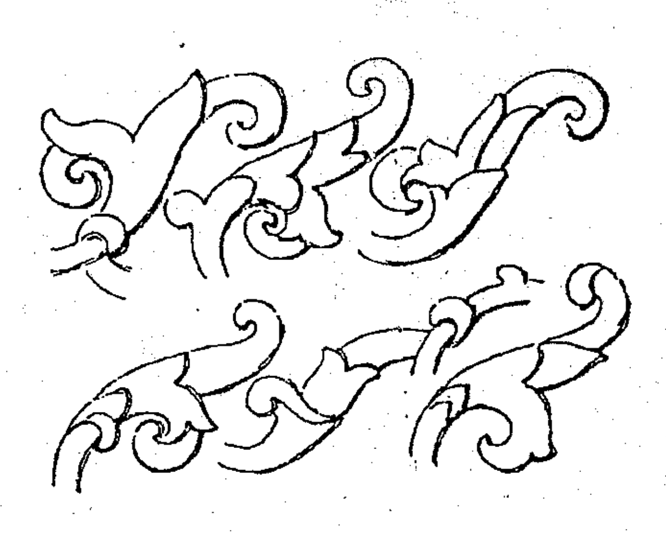

(شكل رقم 07)



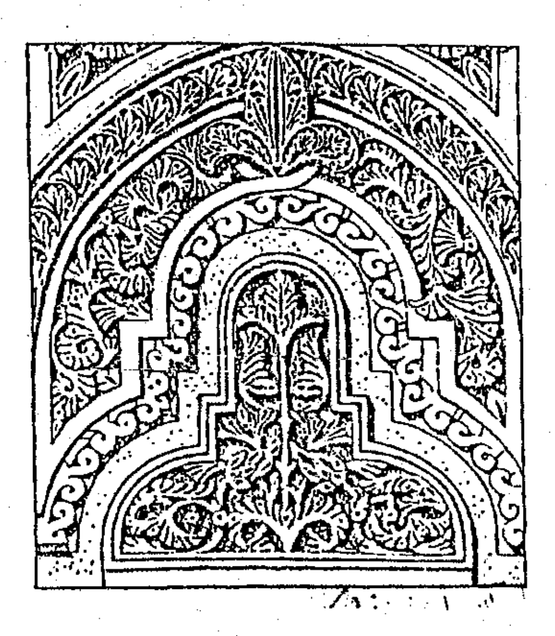

(شكل رقم 08)

زخارف نباتية بمحراب المسجد الكبير بتلمسان

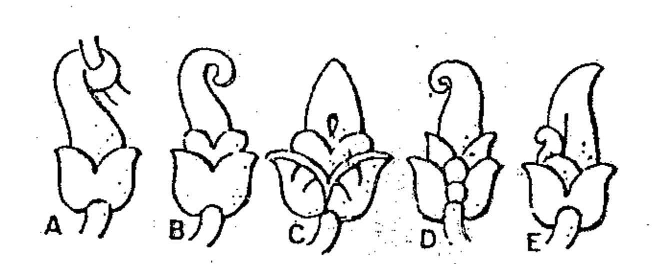
- رشيد بورويبة - نفس المرجع السابق ص 123



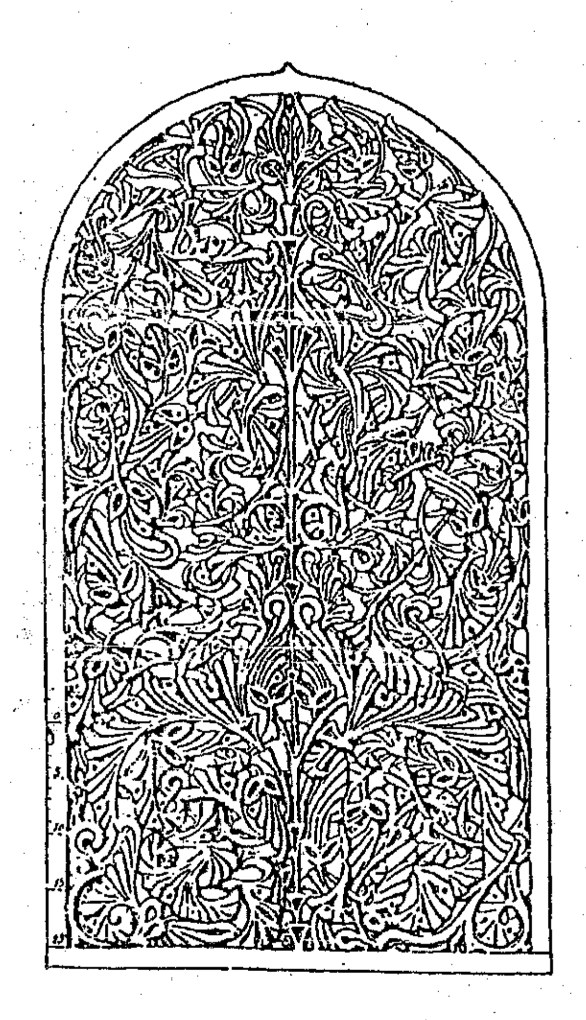
(شكل رقم 09) أوراق نخيلية لمحراب المسجد الكبير
جورج مارسية نفس المرجع السابق ص 254

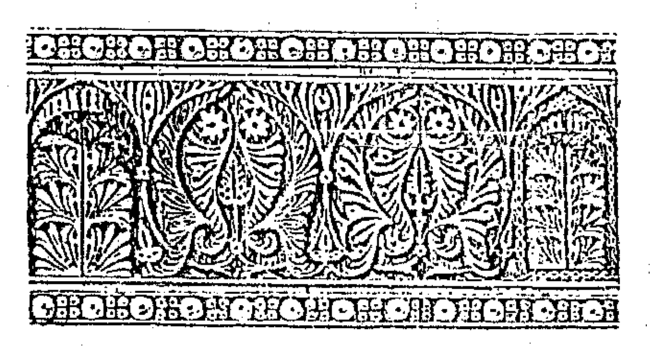


(شكل رقم 10) عقد أسفل القبة التي تتقدم المحراب
عن جورج مارسية نفس المرجع السابق ص 255

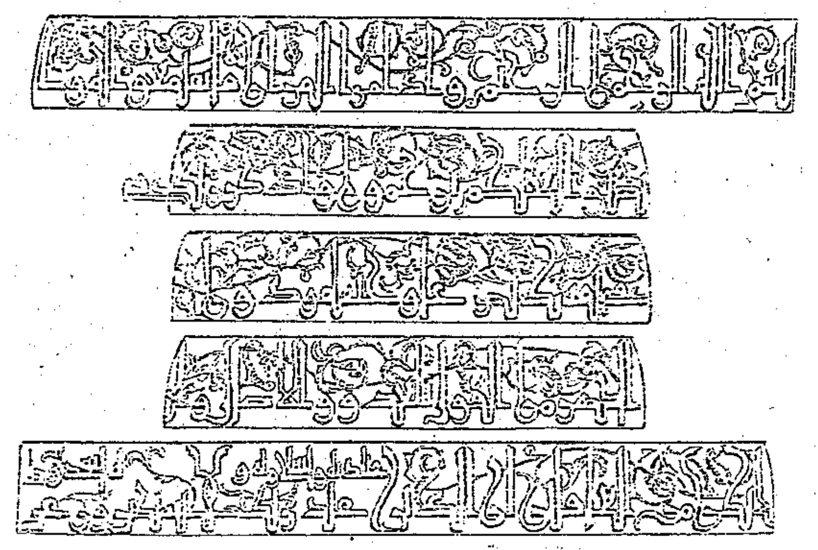



(شكل رقم 11) زخرفة زهرية بمحراب جامع تلمسان
جورج مارسية نفس المرجع السابق ص 255



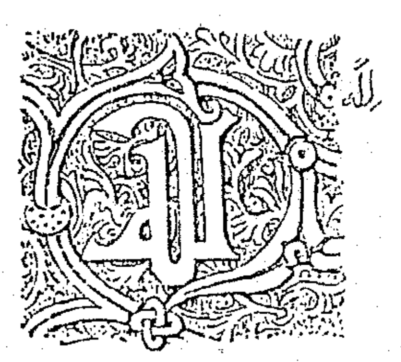


(شكل رقم 12) نبات الأكنتا بمحراب جامع تلمسان
جورج مارسية نفس المرجع السابق ص 254



(شكل رقم 13) كتابة كوفية بمحراب المسجد الكبير بتلمسان

جورج ووليم مارسيه نفس المرجع السابق ص 154



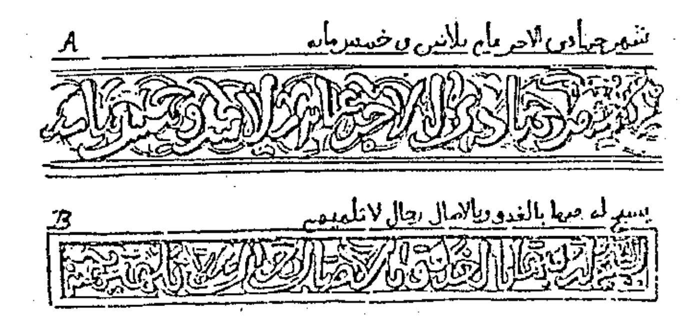
(شكل رقم 14) الله خط كوفي

نفس المرجع السابق ص 250



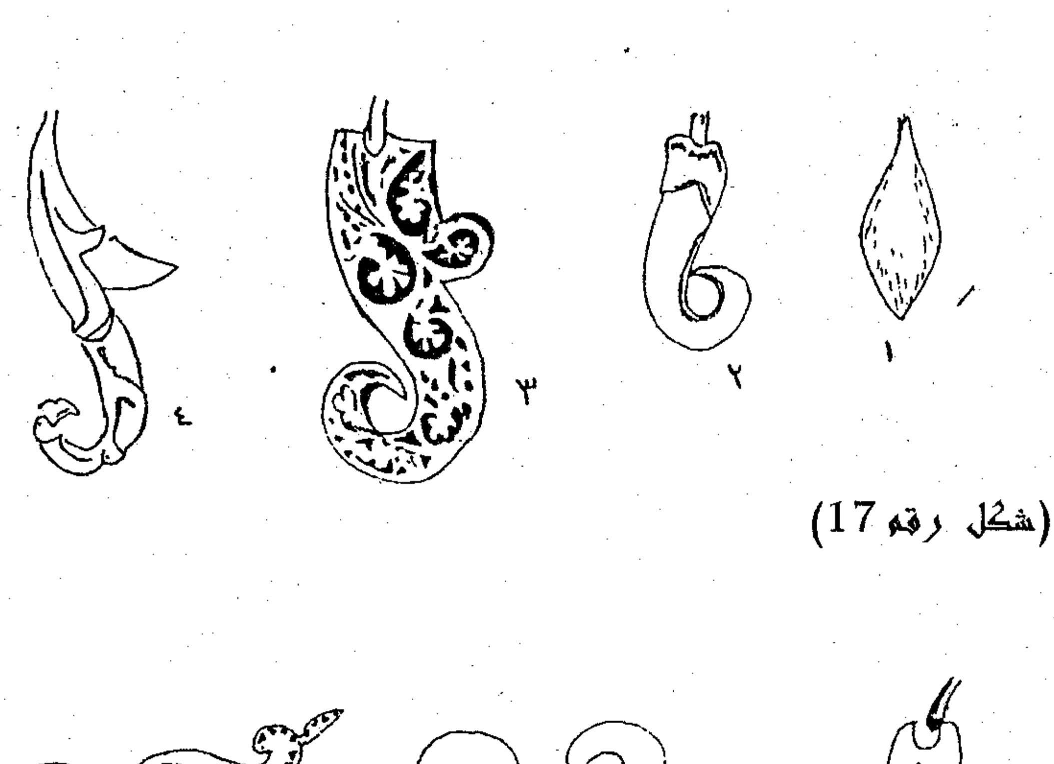
(شكل رقم 15) خط كوفي بمحراب المسجد الكبير بتلمسان

جورج ووليم مارسيه نفس المرجع السابق ص 250

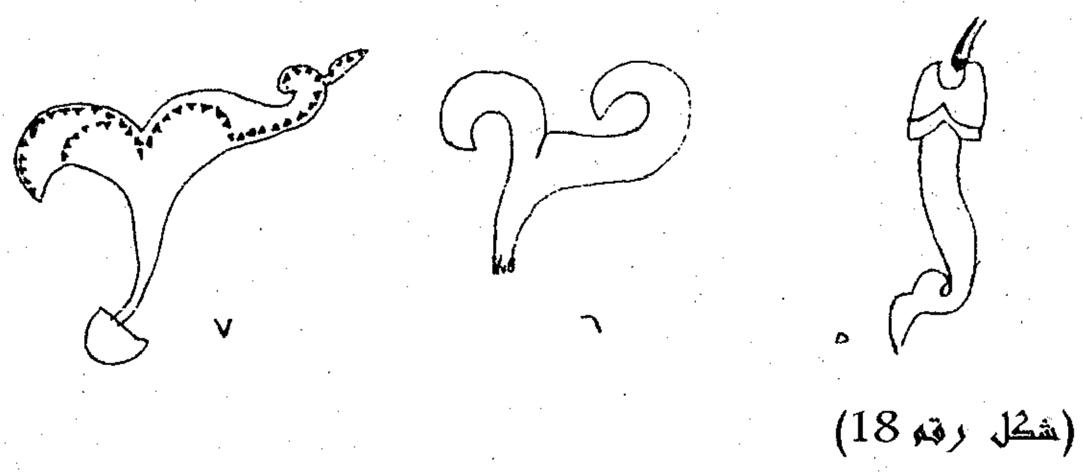



(شكل رقم 16) الزخرفة الكتابية "تاريخ تأسيس المسجد الكبير بتلمسان"

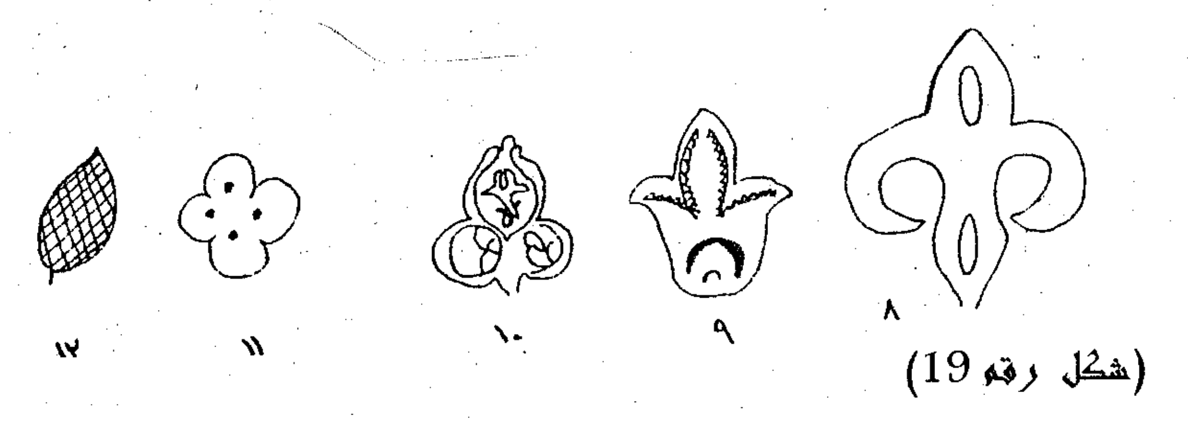
جورج مارسيه نفس المرجع السابق ص 249




(شكل رقم 17)



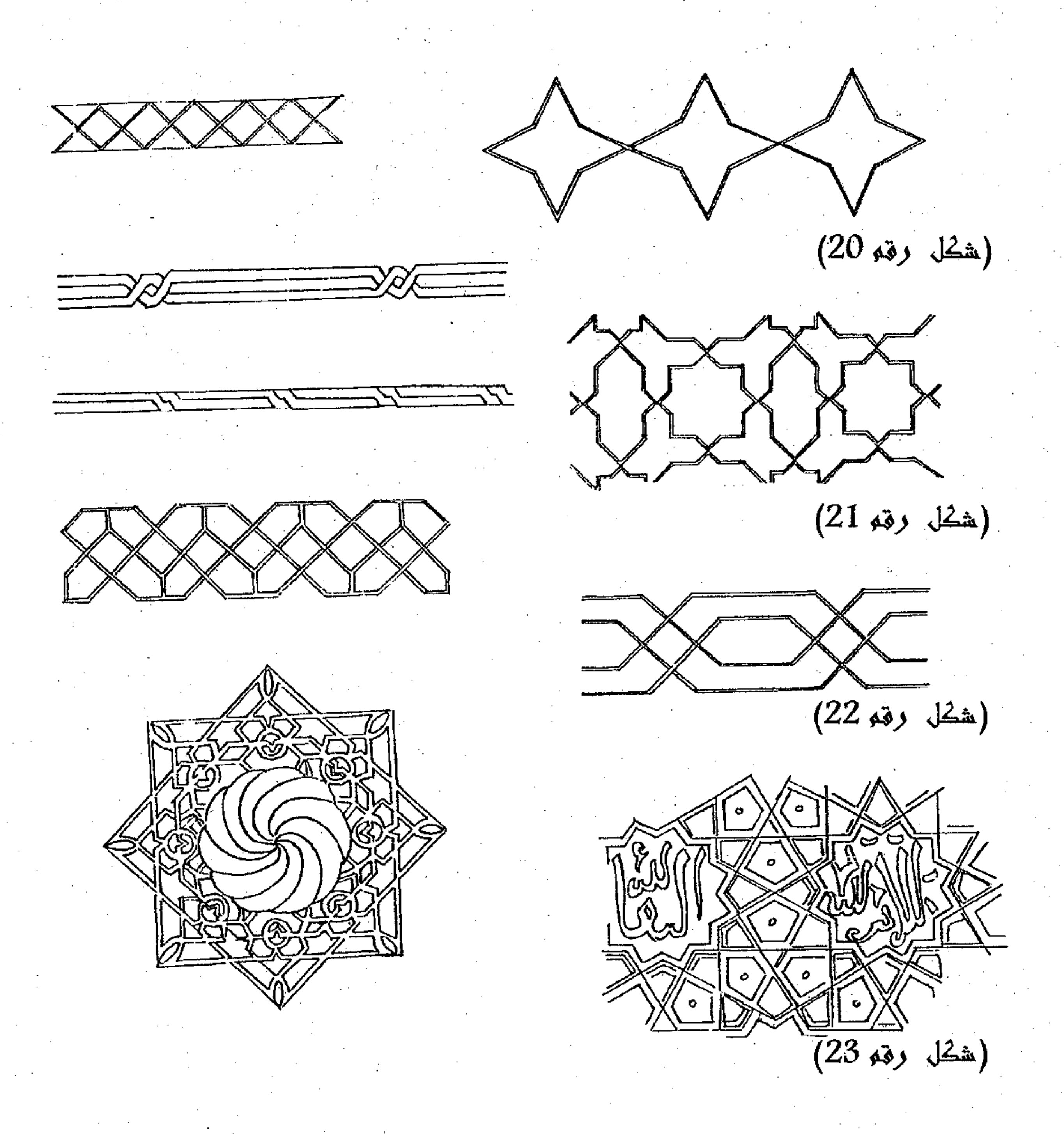

(شكل رقم 18)




(شكل رقم 19)

زخارف نباتية بمسجد سيدي أبي الحسن

- رشيد بورويبة - نفس المرجع السابق ص 173


(شكل رقم 20)

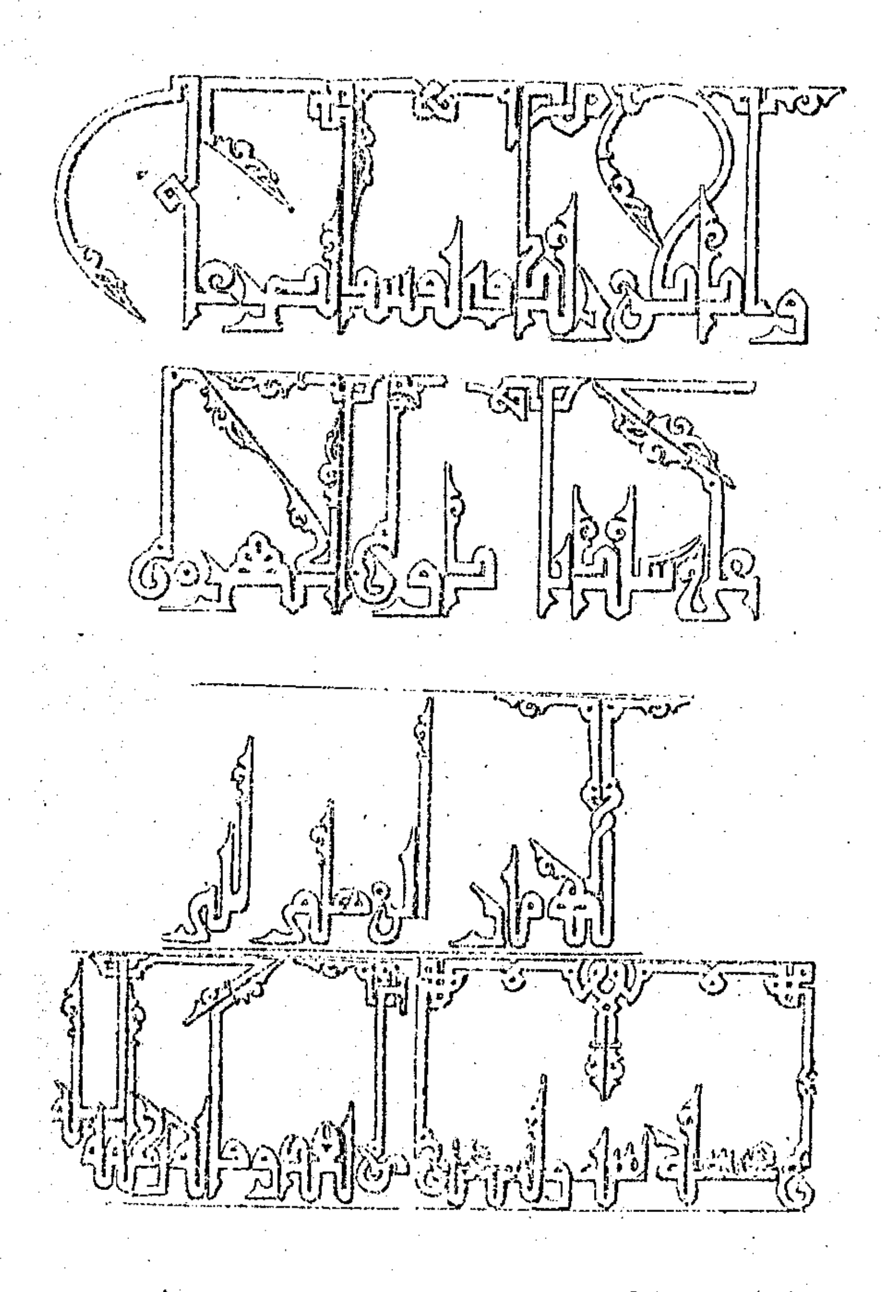
(شكل رقم 21)

(شكل رقم 22)

(شكل رقم 23)

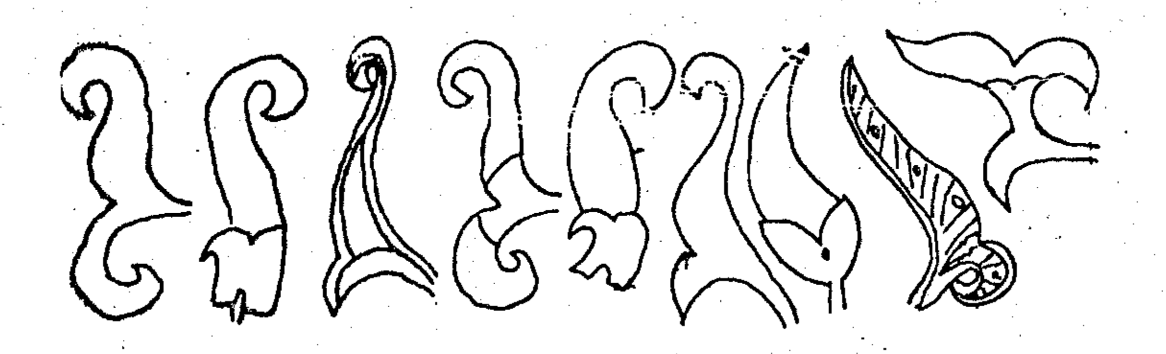
زخارف هندسية بمحراب مسجد سيدي أبي الحسن

- رشيد بورويبة - نفس المرجع السابق ص 175

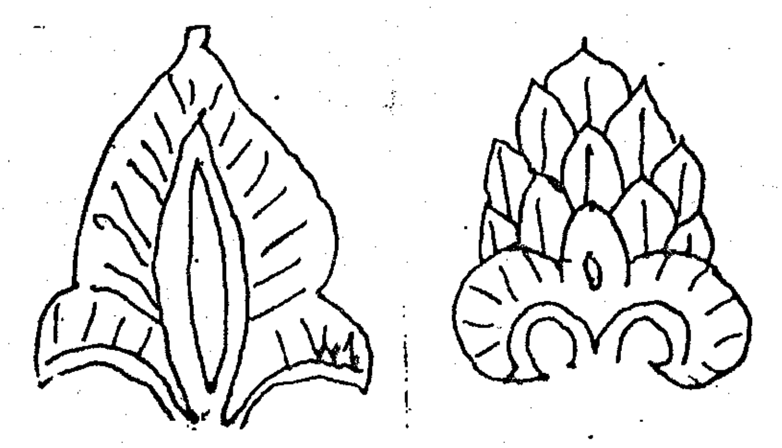


(شكل رقم 24) زخارف كتابية بمحراب مسجد سيدي أبي الحسن

جورج وولير مارسيه نفس المرجع السابق ص 178



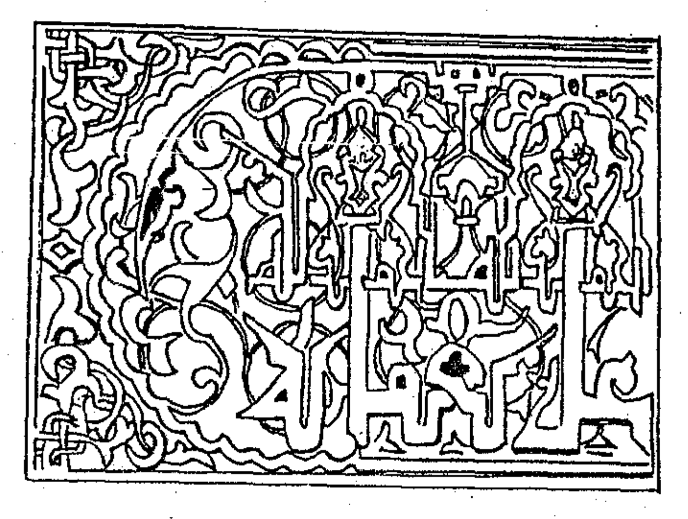
(شكل رقم 25) زخارف نباتية بمحراب مسجد سيدي أبي مدين
رشيد بورويبة نفس المرجع السابق ص 103

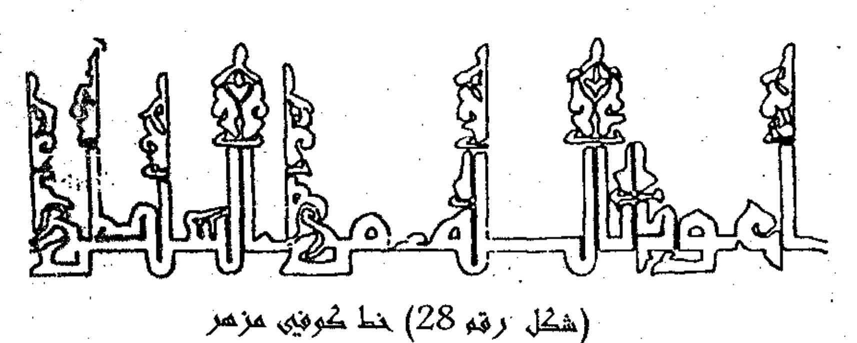


(شكل رقم 26) أزهار مرينية بمحراب مسجد سيدي أبي مدين
رشيد بورويبة نفس المرجع السابق ص 103

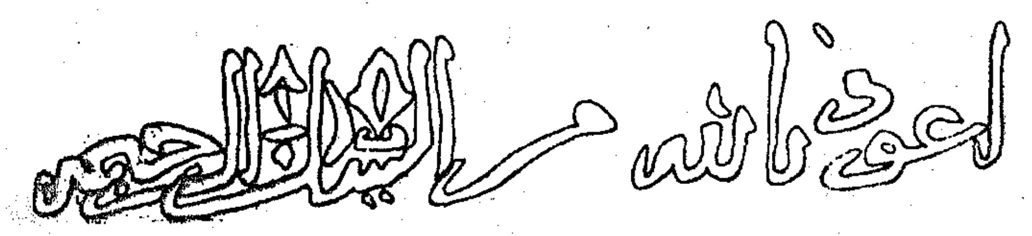


(شكل رقم 27) زخارف خطية بمحراب
مسجد سيدي أبي مدين
رشيد بورويبة نفس المرجع السابق ص 104

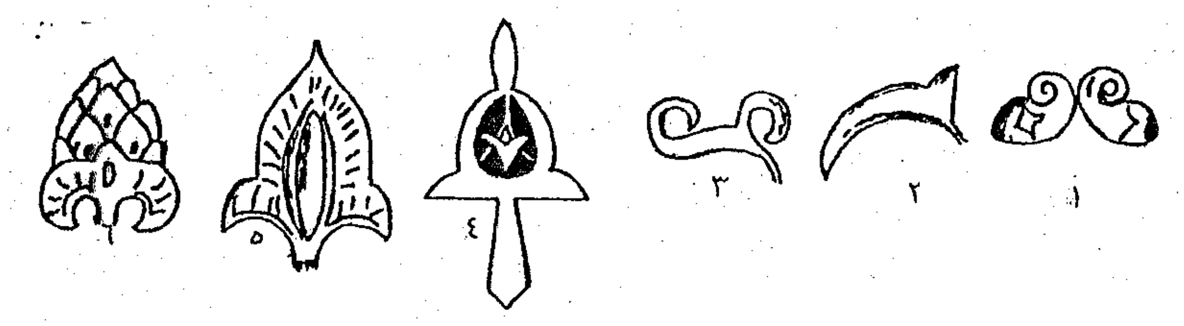




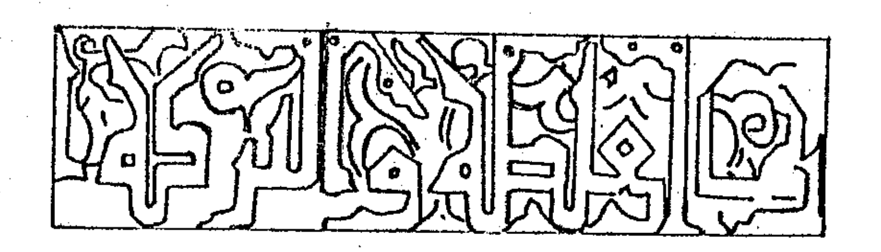
(شكل رقم 28) خط كوفي مزهر

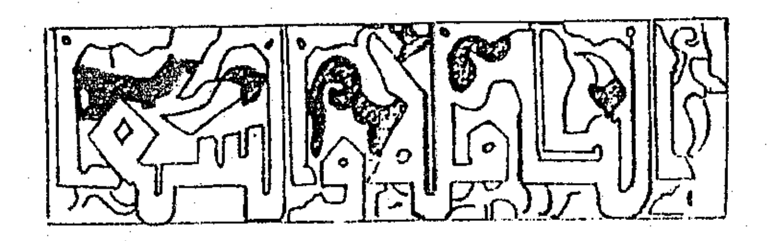


(شكل رقم 29) خط نسخي (مغربي أندلسي)




(شكل رقم 30) زخارف نباتية بمحراب مسجد سيدي الحلوي
عن مارسيه نفس المرجع السابق ص 105





(شكل رقم 31) زخارف خطية بمحراب مسجد سيدي الحلوي
عن مارسيه نفس المرجع السابق ص 106

# ملحق الصور الفوتوغرافية

بسم الله الرحمن الرحيم **الجامع الكبير** الله أكبر

شيد الجامع الكبير بأمر من أبو الحسن علي
بن يوسف بن تاشفين المرابطي في بداية القرن
السادس الهجري — أشرف على انجازه القاضي
أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي :
وانتهت الأشغال به في جمادى الثانية من
سنة 530 هـ الموافق افريل 1136 م.
أثار مصنف

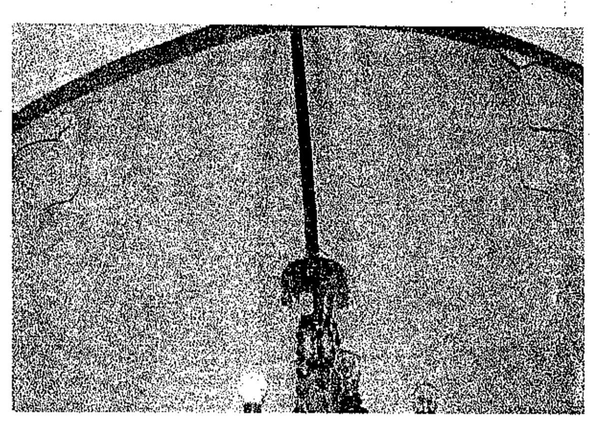
الصورة رقم 01: اللوحة التأسيسية
للمسجد الكبير بتلمسان



الصورة رقم 02: واجهة محراب
المسجد الكبير بتلمسان



الصورة رقم 03:
محراب المسجد الكبير بتلمسان
باللوحتين المستطيلتين

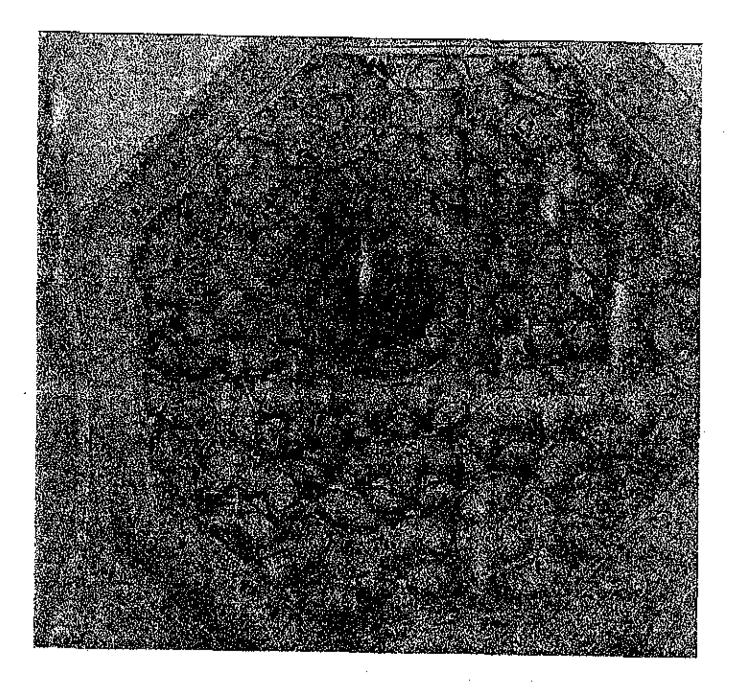


الصورة رقم 04: قبيبة محراب
المسجد الكبير بتلمسان

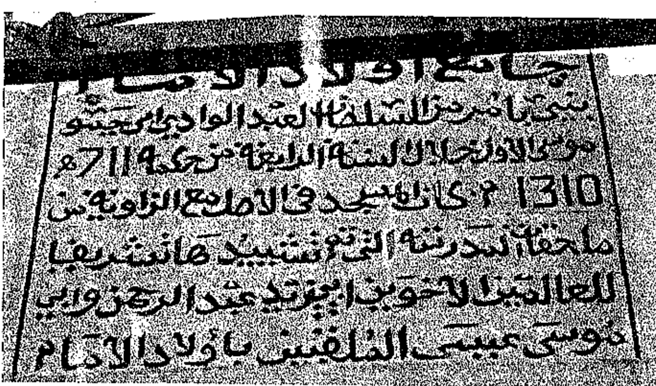


الصورة رقم 05: اللوحة التأسيسية لمسجد سيدي أبي لحسن

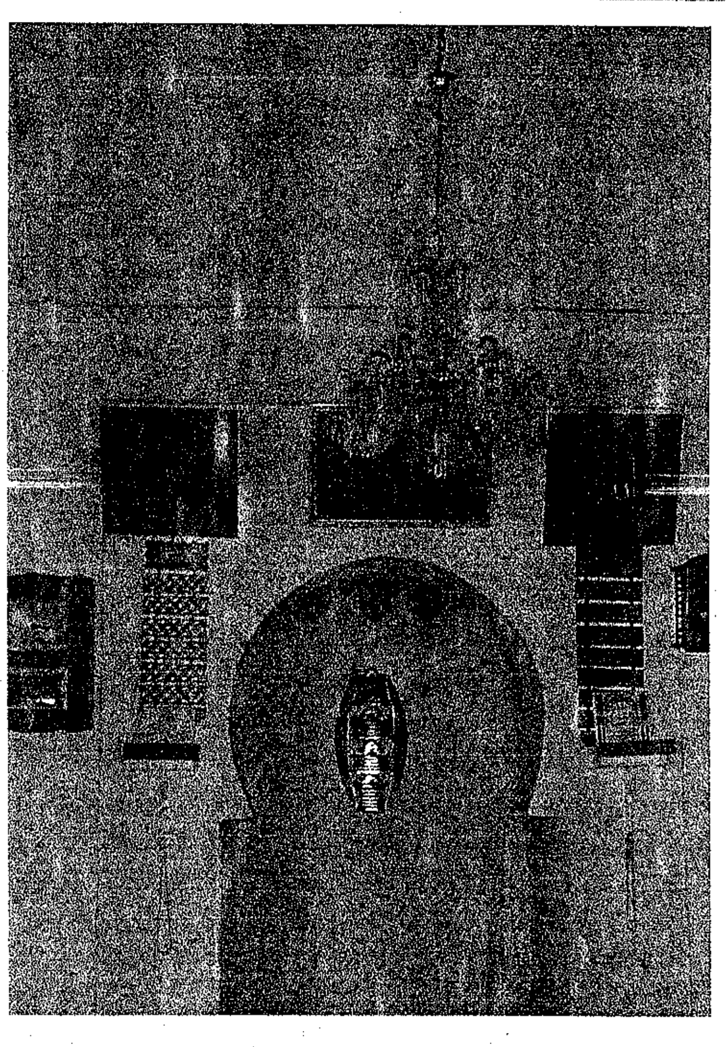
الصورة رقم 06: واجهة محراب مسجد سيدي أبي لحسن



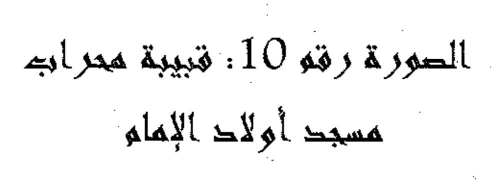
الصورة رقم07: قبيبة محراب مسجد سيدي أبي لحسن



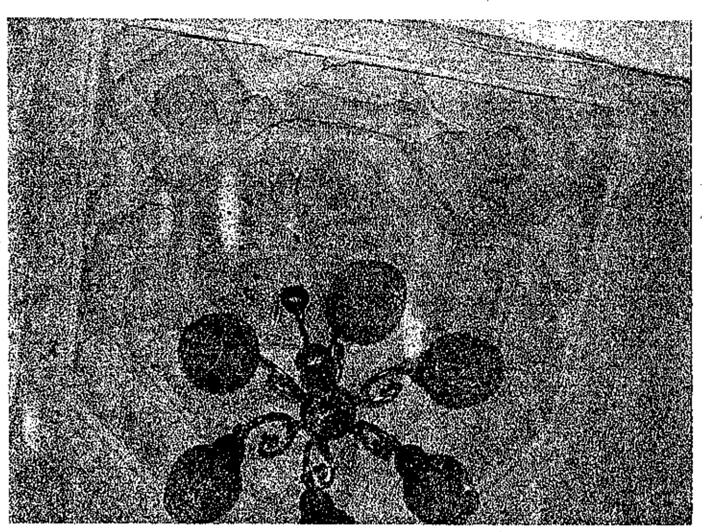

الصورة رقم08: اللوحة التأسيسية لمسجد أولاد الإمام



الصورة رقم09: واجهة محراب مسجد أولاد الإمام

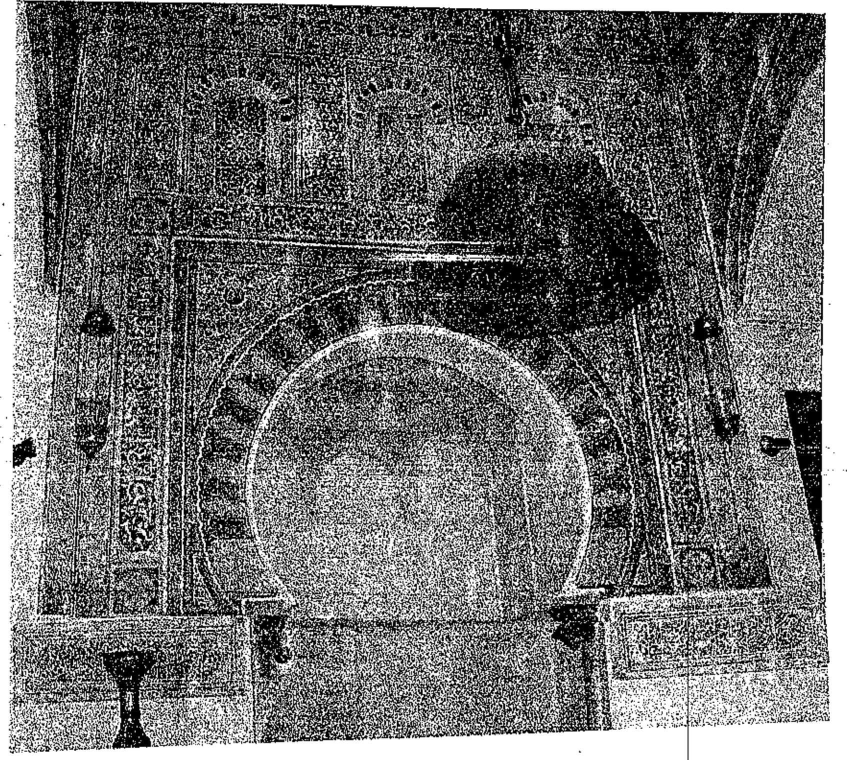


الصورة رقم 10: قبيبة محراب مسجد أولاد الإمام

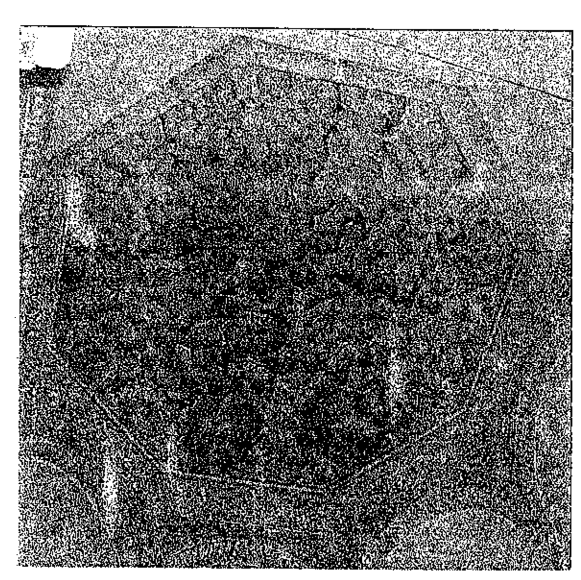


مسجد سيدي ابي مدين
بني مسجد سيدي ابي مدين
بامر من السلطان المريني ابي
الحسن علي في 739هـ 1339م

الصورة رقم11: اللوحة التأسيسية
لمسجد سيدي أبي مدين



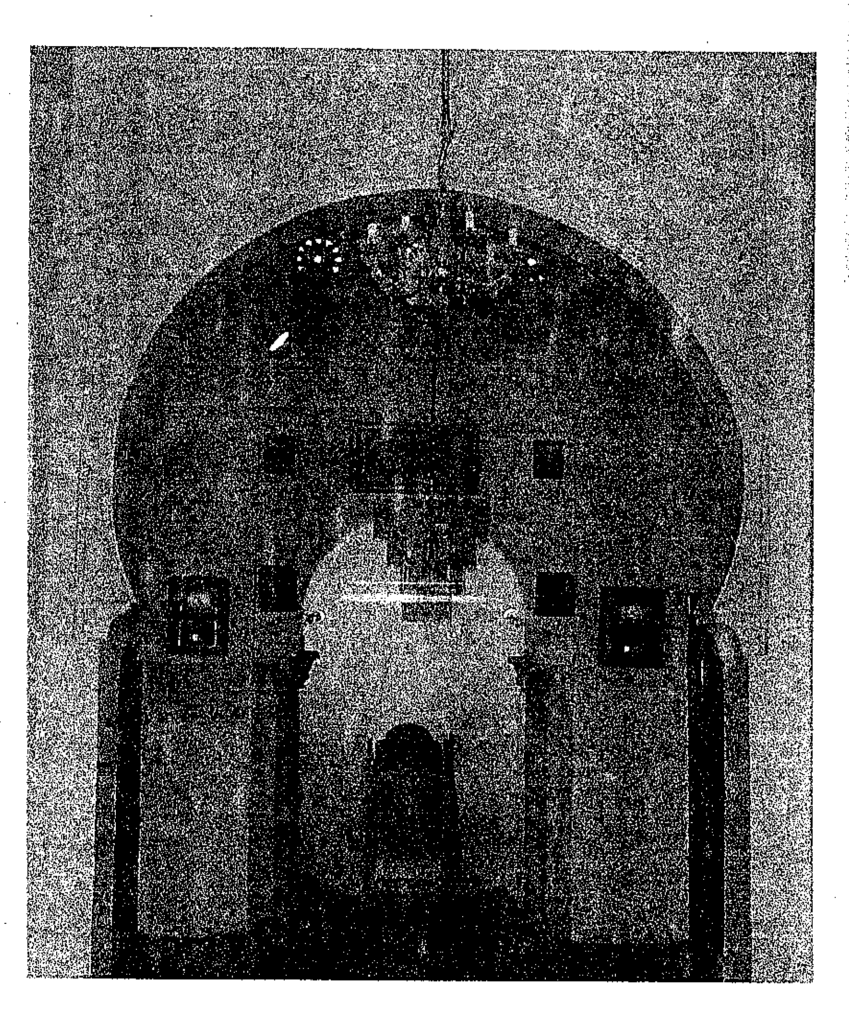
الصورة رقم12: واجهة محراب
مسجد سيدي أبي مدين



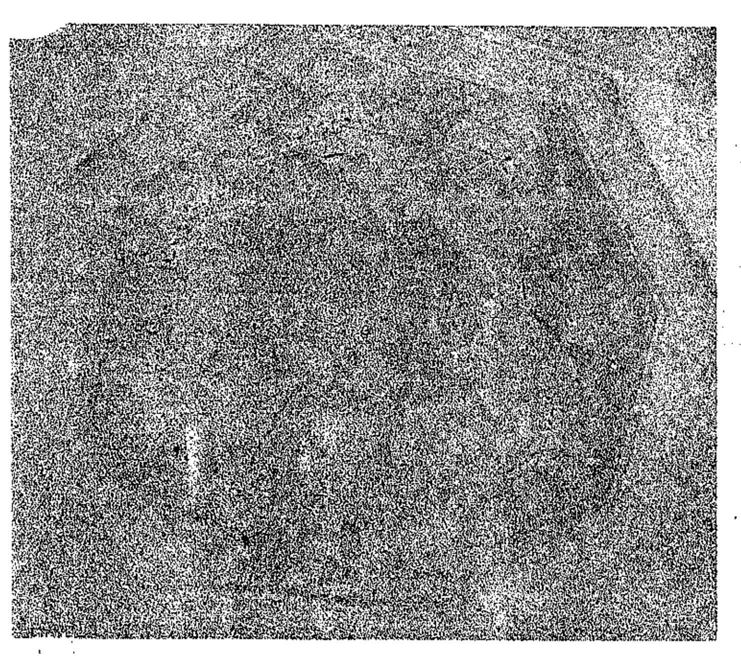
الصورة رقم 13: قبيبة محراب
مسجدسيدي أبي مدين

بسم الله الرحمن الرحيم
جامع سيدي الحلوي
أسسه أبو عنان فارس المريني سنة 753هـ
1353م تكريما لروح أبي عبد الله الشوذي
الاشبيلي الملقب بالحلوي الذي اشتغل
بالقضاء في اشبيليا ثم هاجر الى تلمسان أين
ختمت أنفاسه حوالي سنة 705 هجرية
الموافق لسنة 1305 1306 ميلادية
آثار مصنف

الصورة رقم14: اللوحة التأسيسية
لمسجد سيدي الحلوي



الصورة رقم15: واجهة محراب
مسجد سيدي الحلوي



الصورة رقم 16: قبيبة محراب
مسجد سيدي الحلوي

# فهرس الموضوعات

الصفحة